جامعة الملك سعود
عمّادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية

آراء الشيخ خَليلُ السَّهارَنفُوريّ العقديّة – عرضٌ ودراسة

The Statments of Doctorine Adopted by Khalil Al Saharanpuri- Presentation and Study

إعداد:

عبدالله بن أحمد الباتلي

(٤٤٣١٠٦٣٤١)

إشـراف:

أ.د. سهل بن رفاع العتيبي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بقسم الدراسات الإسلامية

الفصل الدراسي الثاني

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

اســم الباحث : عبدالله بن أحمد الباتلي.

عنوان الرسـالة : آراء الشيخ خليل السهارنفوري العقديّة –عرض ودراسة.

الدرجة العلمية : رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة.

الجامعـــــــة : جامعة الملك سعود –كلية التربية– قسم الدراسات الإسلامية– مسار العقيدة.

اسم المشرف : أ.د. سهل بن رفاع العتيبي.

تهدف هذه الرسالة إلى جمع الاراء العقديّة للشيخ خليل السهارنفوري، من شرحه الموسع لسنن أبي داود (بذل المجهود)، وكتابه الاخر: (المهند على المفند)، مع بيان ما وافق فيه مذهب أهل السّنة والجماعة، وما خالفه، ثم مناقشة هذه المخالفات والرد عليها وفق منهج أهل السّنة والجماعة، مع بيان موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله.

اتبعتُ في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

تتكون الرسالة من: مقدمة، وتمهيد، وسبعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

أهم النتائج:

- أن الشيخ خليل السهارنفوري –رحمه الله– وافق أهل السّنة والجماعة في كثير من المسائل العقديّة.
- كما أنه –عفا الله عنه– وقع في عدد من المخالفات العقديّة، منها:

١– انتماؤه للمدرسة الديوبندية التي تتبنى المذهب الماتريدي.

٢– قوله بجواز التوسل بذات النبيّ –ﷺ– وشد الرحال إلى قبره.

٣– تأويله لعدد من الصفات الالهية كـ: اليد، والنزول، والرضا، والرؤية، وغيرها.

٤– مخالفته لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

Abstract:

Researcher : Abdullah bin Ahmad Al-Batli

Thesis Title: The Statments of Doctorine Adopted by Khalil Al Saharanpuri- presentation and Study.

Degree : A Master's Thesis in Creed (Aqīdah).

University : King Saud University – College of Education – Department of Islamic Studies – Creed Track.

Supervisor: Prof. Dr. Sahl bin Rifā‘ al-‘Utaybī.

This thesis aims to compile the theological views of Sheikh Khalīl al-Sahāranfūrī, particularly from his extensive commentary on Sunan Abī Dāwūd (Badhl al-Majhūd), identifying the views in which he aligned with the doctrine of Ahl al-Sunnah wa’l-Jamā‘ah, as well as those in which he deviated. The thesis also includes scholarly refutations of these deviations based on the methodology of Ahl al-Sunnah wa’l-Jamā‘ah, in addition to clarifying his stance on the da‘wah of Sheikh Muḥammad ibn ‘Abd al-Wahhāb – may Allah have mercy on him.

The study adopts an inductive, analytical, and critical methodology.

The thesis consists of an introduction, a preliminary chapter, seven main chapters, a conclusion, and indexes.

Key Findings:

- Sheikh Khalīl al-Sahāranfūrī – may Allah have mercy on him – agreed with Ahl al-Sunnah wa’l-Jamā‘ah on many theological issues.
- However, he – may Allah pardon him – fell into a number of theological errors, including:
  1. His affiliation with the Deobandi school, which adopts the Māturīdī creed.
  2. His view that it is permissible to seek intercession through the Prophet’s person (peace be upon him) and to travel specifically to his grave.
  3. His figurative interpretation (ta’wīl) of several divine attributes, such as: the Hand, Descending, Pleasure, and Seeing, among others.
  4. His opposition to the da‘wah of Sheikh Muḥammad ibn ‘Abd al-Wahhāb – may Allah have mercy on him.

مُقَدِّمَة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبيّاء والمرسلين، نبيّنا محمد، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.. أمّا بعد:

فإن البحث في مناهج الأئمة وآرائهم العقديّة يعدُّ مجالا مهمًا من مجالات البحث العلمي، لاسّيما للعلماء المعاصرين ممّن لهم عناية بشروح كتب السّنة؛ الذين لهم آراء عقدية موافقة لمنهج أهل السّنة والجماعة، وبعض المخالفات العقديّة التي تتطلّب التنبيّه عليها.

ومن هؤلاء الشيخ: خليل بن أحمد السهارنفوري (ت:١٣٤٦هـ) الذي قام بشرح سنن أبي داود كاملاً في كتابه: (بذل المجهود في حل سنن أبي داود)، ويعدُّ من أكبر مؤلفاته وأوسع شروح سنن أبي داود المعاصرة، وله أيضاً كتاب (المهند على المفند) في عقائد الديوبندية الذين يعدّون أنفسهم من أهل السّنة في بلاد الهند.

ولما وقفت عليه من أقواله وآراؤه الموافقة والمخالفة؛ رأيت أن تكون موضوع رسالتي في مرحلة الماجستير، وعنوانها (**آراء الشيخ خليل السهارنفوري العقديّة – عرض ودراسة**).

مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث آراء الشيخ خليل بن أحمد السهارنفوري ﵀، والذي كانت له آراء عقدية مخالفة وأخرى موافقة لمنهج أهل السّنة والجماعة، فجاءت الرغبة في جمع هذه الاراء ودراستها في ضوء عقيدة أهل السّنة والجماعة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. يعدُّ الشيخ خليل السهارنفوري –﵀– من كبار المحدثين عند الطائفة الديوبندية "التي تعد نفسها من أهل السّنة في بلاد الهند"، فأردت التعريف به وإبراز منهجه وآرائه العقديّة.
٢. بيان آرائه العقديّة من حيث موافقتها ومخالفتها لأهل السّنة.
٣. أنه لم يسبق – حسب علمي واطلاعي – جمع آرائه في العقيدة.

أهداف البحث:

١. جمع أقوال الشيخ خليل السهارنفوري -رحمه الله- في العقيدة، لاسّيما من شرحه الموسع لسنن أبي داود (بذل المجهود).
٢. بيان آرائه التي وافق فيها أهل السّنة.
٣. الرد على المسائل المخالفة وفق منهج أهل السّنة والجماعة.
٤. إيضاح موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله.

أسئلة البحث:

١. ما أقواله في العقيدة التي ذكرها في شرحه لسنن أبي داود؟
٢. ما الاراء التي وافق أو خالف فيها منهج أهل السّنة؟
٣. كيف نتعامل مع المسائل التي خالف فيها أهل السّنة؟
٤. ما موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؟

حدود البحث:

يشمل البحث مؤلفات الشيخ خليل السهارنفوري المطبوعة باللغة العربية، المتضمنة للمسائل العقديّة، وهي[١]:

١. بذل المجهود في حل سنن أبي داود.
٢. عقائد أهل السّنة الديوبندية، والمسمى: المهند على المفند.

---

(١) هناك بعض المؤلفات الاخرى له ولكنها ليست باللغة العربية؛ فصعب التعامل معها بسبب حاجز اللغة.

مصطلحات البحث:

١. الديوبندية: طائفة ينتسبون إلى جامعة ديوبند الإسلامية (دار العلوم) التي أسست على يد مجموعة من علماء الهند، وتدرّس فيها العلوم الإسلامية والتصوف[١].

٢. التصوف: طريق سلوكي يهدف إلى تزكية النفس وتهذيبها، وبلوغ القرب من الله تعالى بالمجاهدة والزهد والعبادة، وقد تطور ليشمل مفاهيم ذوقية ومعرفية خاصة بأهله[٢].

٣. التوسل: هو التقرب إلى الله تعالى، بامتِثالِ أوامره واجتناب نواهيه على ما جاء به نبيّنا محمد ﷺ بإخلاص لله تعالى[٣].

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبدالعزيز، وقواعد المعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود، لم أجد دراسةً موسعة ولا رسالةً علمية تتناول آراءه ومنهجه في العقيدة، وجميع ما وقفت عليه إنما هو رسائل في السّنة النبوية تتناول منهجه في شرح أحاديث سنن أبي داود، ومنها:

١. رسالة بعنوان: (الشيخ خليل أحمد السهارنفوري وجهوده في كتابه بذل المجهود، دراسة مقارنة بالشروح الاخرى لسنن أبي داود)، وهي رسالة دكتوراه مقدمة من: إبراهيم محمد قنديل، بجامعة الازهر بمصر عام ٢٠١٣م، وهذه الرسالة متخصصة في مجال السّنة النبوية وعلومها، وقام الباحث بمقارنة شروح سنن أبي داود بتوسع مع شرح الشيخ خليل السهارنفوري، وأمّا رسالتي فتتناول الجانب العقدي في الشرح، وهي مختلفة في مجال التخصص.

---

(١) انظر: الديوبندية، لسيّد طالب الرحمن (٢١).

(٢) انظر: الرسالةٌ القشيرية (٤٣)، والملل والنحل (١/١١٤).

(٣) انظر: أضواء البيان (١/٤٠٢).

٢. بحث بعنوان: (الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ومنهجه في كتابه بذل المجهود في حل سنن أبي داود) للشيخ سيد الغوري، وهو بحثٌ محكّم يقع في ٣٤ صفحة، وقد نُشر في مجلة وحدة الامة بالهند عام ٢٠١٧م. وقسّمه المؤلف لمبحثين:

عرّف في المبحث الأول بالشيخ خليل السهارنفوري ونشأته ومكانته العلمية، ثم في المبحث الثاني تحدّث عن أهمية سنن أبي داود وكثرة شروحاته، وأهميّة شرح خليل السهارنفوري، وأن الشيخ يبدأ بشرح الحديث، ويذكر بعض الروايات، وتضمين الشرح العديد من الفوائد والاستنباطات، وبيان المذاهب الفقهية وشرح الألفاظ الغريبة الواردة، وتعقبه أيضًا لأخطاء بعض الشراح السابقين، ولكنه لم يذكر المسائل العقديّة، وهي ما سوف أتناولها في رسالتي.

٣. رسالة بعنوان: (فتح المعبود في بيان الهفوات في كتاب بذل المجهود)، لفضيلة أ.د. محمد بن عبدالرحمن الخميس، وهي رسالةٌ صغيرةٌ مطبوعةٌ بدار الصميعي للنشر، عام ١٤١٦هـ، وتقع في ٣٠ صفحة فقط، واقتصر على المخالفات في شرح السهارنفوري لكتاب السّنة من سنن أبي داود، وأمّا رسالتي فتتناول شرحه لسنن أبي داود كاملاً، وكتاب المهند على المفند مع الشرح.

٤. كتاب: (عقائد أهل السّنة الديوبندية)، حققه وعلّق عليه: محمد آدم الكوثري، وهو مطبوع بدار الفتح للدراسات والنشر، ١٤٢٥هـ، وهو كتاب يجيب فيه خليل السهارنفوري عن أسئلة وردت له تتعلّق بعقائد الديوبندية والدفاع عنهم، ورسالتي تشمل هذا الكتاب بالاضافة لشرحه لسنن أبي داود.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي النقدي، وذلك بجمع أقوال وآراء الشيخ خليل السهارنفوري، ونقد المخالف منها.

إجراءات البحث:

أولاً: الاجراءات الخاصة:

١. جمعت المادة العلمية المتعلّقة بمسائل العقيدة من شرح خليل السهارنفوري لسنن أبي داود، وكتابه الاخر: المهند على المفند: ابتداءً بمسائل التوحيد، ثم ما يتعلّق بالأنبيّاء والصحابة، ثم ذكر ما يتعلّق بأشراط الساعة واليوم الاخر، ويليها الحديث عن مسائل القضاء والقدر، ثم الانتقال إلى مسائل الإيمان، واتباع السّنة ومخالفتها.
٢. في حال تكرار الكلام في عدّة مواضع، أحاول المقارنة بينها واستخراج الفروق، أو الاكتفاء بالموضع الأول مع الاحالة لبقيّة المواضع في الحاشية.
٣. بعد إيراد كلام السهارنفوري، سيتم ذكر موافقته لأهل السّنة أو مخالفتهم:

فإن كانت المسألة ممّا وافق فيه قول أهل السّنة، فسيتم ذكر ما يدلُّ على ذلك من النصوص الشرعية وأقوال السلف والأئمة.

وإن كانت المسألة ممّا خالف فيه قول أهل السّنة، فيذُكر ما يدلُّ على مخالفته، مع بيان الصواب في المسألة.

ثانياً: الاجراءات العامة:

١. عزو الايات إلى سورها مع ذكر أرقامها.
٢. تخريج الحديث من مصادره الاصلية، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو لهما، وإن كان في غيرهما خرّجته من باقي الكتب السبعة، وحكمت عليه بإيجاز من خلال كلام المحدثين المتقدمين والمعاصرين.
٣. توثيق النصوص والاثار من مصادرها.

٤. التعريف بما يحتاج إليه من المصطلحات أو الفرق والطوائف.

٥. التعريف بالأعلام غير المشهورين.

٦. التعريف بالأمّاكن والبلدان.

٧. بيان الألفاظ الغريبة.

٨. عزو الابيات الشعرية لدواوين قائليها.

خطة البحث:

ويشمل مقدمة، وتمهيدٌ، وسبعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

- **المقدمة:** وتتضمن: مشكلة البحث، وأهميّة الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، وحدوده، ومصطلحاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته.
- **التمهيد: ويشتمل على:**
  - **المطلب الأول:** اسم المؤلف ونسبه، ومولده، ونشأته.
  - **المطلب الثاني:** عصره من حيث الناحية السياسية، والاجتماعية، العلمية.
  - **المطلب الثالث:** طلبه للعلم، وشيوخــه، وتلاميذه، ورحلاته، ووفاته، وثناء العلماء عليه.
  - **المطلب الرابع:** عقيدته، ومذهبه الفقهي.
  - **المطلب الخامس:** التعريف بكتاب: سنن أبي داود وشرحه بذل المجهود.
  - **المطلب السادس:** التعريف بكتاب: المهند على المفند.
- **الفصل الأول: آراء السهارنفوري في التوحيد، وفيه مبحثان:**
  - **المبحث الأول:** توحيد الالوهية ومسائله عند السهارنفوري، وفيه تمهيدٌ وستة مطالب:

التمهيد: تعريف التوحيد لغة وشرعاً.

المطلب الأول: حقيقة التوحيد عند السهارنفوري.

المطلب الثاني: حكم التوسل بالنبيّ ﷺ عند السهارنفوري.

المطلب الثالث: موقف السهارنفوري من النشرة، والرقى والتمائم.

المطلب الرابع: موقف السهارنفوري من الكهانة.

المطلب الخامس: موقف السهارنفوري من التنجيم.

المطلب السادس: موقف السهارنفوري من الطيرة والخط وزجر الطير.

- **المبحث الثاني**: توحيد الأسماء والصفات عند السهارنفوري، وفيه تمهيدٌ ومطلبان:

التمهيد: أهمية توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول: موقف السهارنفوري من الصفات الذاتية: وفيه تمهيد وخمس مسائل:

تمهيد: تعريف الصفات الذاتية.

المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة العلو.

المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الكلام.

المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة الرؤية.

المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة اليد.

المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة النور.

المطلب الثاني: موقف السهارنفوري من الصفات الفعلية، وفيه تمهيدٌ وسبع مسائل:

تمهيد: تعريف الصفات الفعلية.

المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة النزول.

المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الرضا.

المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة المقت.

المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة العجب.

المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة الملل.

المسألة السادسة: موقف السهارنفوري من صفة الحياء.

المسألة السابعة: موقف السهارنفوري من صفة النظر.

- **الفصل الثاني: آراء السهارنفوري في مسائل الأنبيّاء والصحابة، وفيه تمهيدٌ، وأربعة مباحث:**
  - **التمهيد:** تعريف النبيّ والصحابي.
  - **المبحث الأول:** رأي السهارنفوري في التفضيل بين الأنبيّاء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.
  - **المبحث الثاني:** رأي السهارنفوري في مسألة فضل أصحاب النبيّ ﷺ والنهي عن سبهم.
  - **المبحث الثالث:** رأي السهارنفوري في الخلفاء الراشدين وتفضيلهم.
  - **المبحث الرابع:** رأي السهارنفوري في الفتنة بين الصحابة.
- **الفصل الثالث: آراء السهارنفوري في أشراط الساعة واليوم الاخر، وفيه تمهيدٌ وسبعة مباحث:**
  - **التمهيد:** تعريف أشراط الساعة واليوم الاخر.
  - **المبحث الأول:** رأي السهارنفوري في السؤال في القبر وعذابه.
  - **المبحث الثاني:** رأي السهارنفوري في المسيح الدجال.
  - **المبحث الثالث:** رأي السهارنفوري في البعث والصور.
  - **المبحث الرابع:** رأي السهارنفوري في الشفاعة.
  - **المبحث الخامس:** رأي السهارنفوري في الميزان.
  - **المبحث السادس:** رأي السهارنفوري في خلق الجنة والنار.
  - **المبحث السابع:** رأي السهارنفوري في الحوض.
- **الفصل الرابع: آراء السهارنفوري في مسائل القضاء والقدر، وفيه تمهيدٌ وستة مباحث:**
  - **التمهيد:** تعريف القضاء والقدر.
  - **المبحث الأول:** تعريف القضاء والقدر عند السهارنفوري.
  - **المبحث الثاني:** موقف السهارنفوري من كتابة المقادير وأفعال العباد.
  - **المبحث الثالث:** موقف السهارنفوري من مسألة احتجاج آدم وموسى عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ.

- **المبحث الرابع**: موقف السهارنفوري من مسألة الزيادة في العمر بسبب الصلة.
- **المبحث الخامس**: موقف السهارنفوري من مسألة أطفال المشركين.
- **المبحث السادس**: موقف السهارنفوري من مسألة الغلام الذي قتله الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

◉ **الفصل الخامس: آراء السهارنفوري في مسائل الإيمان، وفيه تمهيدٌ وثلاثة مباحث:**

- **التمهيد**: تعريف الإسلام والإيمان.
- **المبحث الأول**: تعريف الإسلام والإيمان عند السهارنفوري.
- **المبحث الثاني**: رأي السهارنفوري في دخول الاعمّال في مسمى الإيمان.
- **المبحث الثالث**: رأي السهارنفوري في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

◉ **الفصل السادس: موقف السهارنفوري ممّا جاء في اتباع السّنة ومخالفتها، وفيه تمهيدٌ وسبعة مباحث:**

- **التمهيد**: أهمية اتباع السّنة.
- **المبحث الأول**: موقف السهارنفوري من مسألة لزوم السّنة.
- **المبحث الثاني**: موقف السهارنفوري من مسألة مجانبة أهل الاهواء وبغضهم وترك السلام عليهم.
- **المبحث الثالث**: موقف السهارنفوري من مسألة شد الرحال لزيارة قبر النبيّ ﷺ.
- **المبحث الرابع**: موقف السهارنفوري من مسألة طاعة ولي الامر.
- **المبحث الخامس**: موقف السهارنفوري من مسألة الغزو مع أئمة الجور.
- **المبحث السادس**: موقف السهارنفوري من مسألة النهي عن الجدال في القرآن.
- **المبحث السابع**: موقف السهارنفوري من مسألة النهي عن اتباع المتشابه من القرآن.

◉ **الفصل السابع: آراء السهارنفوري في بعض الفرق ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفيه أربعة مباحث:**

- **المبحث الأول**: رأي السهارنفوري في فرقة الخوارج.

- **المبحث الثاني**: رأي السهارنفوري في فرقة الجهمية.
- **المبحث الثالث**: رأي السهارنفوري في فرقة الصوفية
- **المبحث الرابع**: رأي السهارنفوري في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﵀.

◉ **الخاتمـــة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.**

◉ **الفهارس: وتشمل على:**

١- فهرس الايات القرآنية.

٢- فهرس الاحاديث النبوية.

٣- فهرس الاثار.

٤- فهرس الفرق والاديان.

٥- فهرس الاعلام.

٦- فهرس البلدان.

٧- فهرس المصطلحات.

٨- فهرس الألفاظ الغريبة.

٩- فهرس الاشعار.

١٠- فهرس المصادر والمراجع.

١١- فهرس الموضوعات.

* * * * *

م

شكر وتقدير

هذا وأحمد الله تعالى وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذه الرسالة، وأسأله جلّ وعلا أن تكون خالصة لوجهه، ومن العلم النافع في خدمة عقيدة أهل السُّنة والجماعة.

ثم أشكر والدي، فضيلة أ.د. أحمد بن عبدالله الباتلي، الاستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ووالدتي الفاضلة، على ما قأمّا به من حسن تربية وتنشئة صالحة، جزاهم الله خيراً على ما بذلاه من دعم وتشجيع لإتمام هذه الرسالة، فلهما مني من الدعاء أصدقه، ومن الشكر أجزله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ [النَّمل: ١٩].

ثم أشكر جامعة الملك سعود، ممثلة في كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية مسار العقيدة، على قبولي في مرحلة الماجستير وإتاحة الفرصة لي لمواصلة دراساتي العليا، والشكر موصول لفضيلة المشرف على الرسالة، أ.د. سهل بن رفاع العتيبي، على جهوده ومتابعة الرسالة منذ كانت فكرة ثم خطة إلى أن سجّلت، وأثني على جهود فضيلته بتسديدي بملحوظاته القيّمة وتوجيهاته السديدة، زاده الله تعالى من فضله وتوفيقه.

ولا أنسى أن أشكر جميع أساتذة ومنسوبي قسم العقيدة على كريم تعاونهم أثابهم الله تعالى.

وأعتذر عمّا في هذه الرسالة من ملحوظات أو أخطاء، فهو أول بحث موسع أكتبه في مسيرتي الدراسية، وسأستفيد من ملحوظات الاستاذين المناقشين؛ أ.د. عبدالله بن صالح البراك، الاستاذ بقسم الدراسات الإسلامية، و د. عبدالملك بن مرشود العتيبي، الاستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، ومقرر مسار العقيدة.

فشكر الله لهما تفضلهما بقبول المناقشة وإتحافي بملحوظاتهم السديدة وتوجيهاتهم القيمة.

هذا ما تيسر ذكره.. والله أعلم وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

ويشتمل على:

المطلب الأول:

اسم المؤلف ونسبه، ومولده، ونشأته.

المطلب الثاني:

عصره من حيث الناحية السياسية، والاجتماعية، والعلمية.

المطلب الثالث:

طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه، ورحلاته، وآثاره العلمية، ووفاته، وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع:

عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المطلب الخامس:

التعريف بكتاب: سنن أبي داود وشرحه بذل المجهود.

المطلب السادس:

التعريف بكتاب: المهند على المفند.

المطلب الأول:

اسمه ونسبه ومولده ونشأته[١]:

- اسمه ونسبه:

هو: خليل بن أحمد بن مجيد علي بن قطب علي بن غلام محمد الانصاري السهارنفوري، يعود نسبه إلى الصحابي أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه، والسهارنفوري: نسبة إلى: بلدة "سهارنفور" الواقعة في ولاية "أترابرديس" في شمال الهند[٢].

- مولده:

ولد الشيخ خليل السهارنفوري في أواخر شهر صفر، سنة (١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م) وكانت أسرته معروفة في شمال الهند، وتضم العديد من العلماء والمشايخ ورجالات العلم، فاستفاد منهم ونَهَل من علمهم[٣]، وقد كان في آبائه علماء كبار ومحدثون، من أشهرهم أبو إسماعيل عبدالله الانصاري، الذي احتل مكانة في العلم، وقد أقر الإمام الذهبي في كتابه "تذكرة الحفاظ" بفضله وجرأته وقوله الحق[٤].

- نشأته:

نشأ الشيخ خليل السهارنفوري في أسرة دينية، وكان الجو الديني سائداً في الهند، وكثرت حلقات الذكر والتلاوة والحلقات العلمية، فوجد في أسرته وبيئته منذ صغره العلماء والمشايخ،

---

(١) انظر ترجمته في: أعلام المحدثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري وآثارهم في الحديث وعلومه للغوري (٧٢-٧٣)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للحسني، (١٢٢٢/٨)، والبدور المضية في تراجم الحنفية للكملائي (١٥٨/٧).

(٢) تقع أترابرديس شمال الهند وقرب نيودلهي الان، وعرفت تاريخياً كمركز علمي وديني، ومن أهم المدن التجارية في المنطقة الان، انظر: نزهة الخواطر (١٢٢٢/٨).

(٣) انظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود، للشيخ خليل السهارنفوري تحقيق: تقي الدين الندوي (٧٢/١).

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ (١١٨٤/٣)، وأعلام المحدثين في الهند (٧٢- ٧٣).

فقرأ العلم على خاله الشيخ يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي[١]، والشيخ محمد مظهر النانوتوي[٢]، وعلى غيره من العلماء في المدرسة العربية بـ"ديوبند"، وفي "مظاهر العلوم" بـ"سهارنفور"، إلى أن كبر واختير أستاذاً في دار العلوم بديوبند.

(١) هو: الشيخ يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي، محدثٌ فقيهٌ، وأحد كبار العلماء المشهورين في الهند في عصره، قرأ الحديث على الشيخ عبدالغني الدهلوي، وأسند عنه، ثم تفرغ للتدريس في دار العلوم ديوبند، وتخرّج عليه عدد كبيرٌ من العلماء، توفي في (١٣٠٢هـ). انظر: نزهة الخواطر (١٣٠٣/٨)، أكابر علماء ديوبند لحافظ شاه (٣٣-٣٦).

(٢) هو: الشيخ محمد مظهر النانوتوي، أحد العلماء في الحديث والفقه، قرأ على الشيخ محمد قاسم النانوتوي، وقرأ الحديث على الشيخ محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢هـ) والشيخ أحمد السهارنفوري، وغيرهم، توفي سنة (١٣٠٢)هـ. انظر: نزهة الخواطر (١٣٧٢/٨- ١٣٧٣)، أكابر علماء ديوبند (٣٨).

المطلب الثاني:

عصره من حيث الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية:

- الحالة السياسية[١]:

كان مولد الشيخ خليل السهارنفوري عام ١٨٥٢م، وكانت فترة شهدت اضطرابات سياسية كبرى، حيث خضعت الهند للاحتلال البريطاني، واندلعت ثورة عام ١٨٥٧م، التي قوبلت بعنف شديد من الانجليز، ما أدى إلى مقتل الاف العلماء والمشايخ؛ حيث أثرت هذه الاحداث على نشأة الشيخ ومسيرته العلمية، اضطر معها إلى التنقل بحثًا عن بيئة مناسبة لتحصيل العلم.

- الحالة الاجتماعية[٢]:

كانت الهند تحكمها الامبراطورية المغولية لمدة ثمانية قرون، ثم بدأت تفقد حكمها ونفوذها تدريجياً، حتى سقطت أخيراً على يد الاستعمّار الانجليزي سنة ١٨٥٨م، وانتقلت إلى الحكم الانجليزي الذي عاصره الشيخ خليل السهارنفوري.

وبعد سقوط تلك الامبراطورية في الهند؛ تفرق المسلمون فيها، وتشتت شملهم وقل الوازع الديني، ممّا أدى إلى انتشار داء التعصب المذهبي والفرقة، واتساع رقعة الخلاف بين أفراد الامة، فانتشر الجهل وشاع الهوى، وظهرت البدع والخرافات، وضعفت القيم الاخلاقية في المجتمع بسبب معايشة المسلمين مع الانجليز والانفتاح على الثقافة الغربية.

وفي مثل هذه الظروف: كان للشيخ خليل السهارنفوري وأمثاله من العلماء دور في إنقاذ المجتمع من تقليد الغرب، وفي أمّاتة البدع والخرافات، فكانوا يدافعون عن الإسلام، ويردون على أعدائه، ويقاومون أهل الاهواء والبدع من ناحية أخرى، ويبذلون جهودهم للعودة بالامة إلى الكتاب والسّنة.

---

(١) انظر: المسلمون في الهند، لأبي الحسن الندوي (١٧٧-١٧٨).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام في الهند (٤٦٩، ٥١٧ - ٥٢٣).

وقد لاقى هؤلاء العلماء معارضة قوية، فواصلوا جهودهم في مختلف الميادين لنشر الدعوة، وبث الوعي الديني الصحيح، وقد ظهرت آثار لهذه الجهود، ورجع الناس إلى العمل بالكتاب والسّنة، وتخلوا عن بعض البدع والعادات.

- الحالة العلمية[١]:

عندما رسخت قدم الانجليز في الهند في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، شكل هذا خطراً كبيراً على العلوم الإسلامية، ممّا دفع العلماء إلى تأسيس المدارس والمعاهد، وأقيمت الكتاتيب والمدارس الدينية في مختلف أرجاء البلاد، مثل دار العلوم بديوبند، ودار العلوم لندوة العلماء، ومظاهر العلوم بسهارنفور.

وهذه المدارس والمعاهد العلمية، إنما قام بها أفرادٌ لخدمة الإسلام ونشر العلم، فطافوا في البلدان والقرى، فأُنشئت مدرسة دار العلوم الإسلامية بديوبند؛ لأجل صدّ الفتن والعدوان على الدين، فبدأ هذا المعهد كمدرسة صغيرة، ثم لم تزل تتوسع بفضل جهود أساتذتها والقائمين عليها، حتى أصبحت جامعة دينية كبيرة، وكان افتتاحها في قرية ديوبند من القرى التابعة لمدينة سهارنفور، في سنة ١٢٨٣هـ، أسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي[٢] المتوفي سنة ١٢٩٨هـ، ولم يزل نطاق المدرسة يتسع، حتى قصدها الطلبة من أنحاء الهند، ومن الاقطار الاخرى.

ثم انتشرت هذه المدارس في جميع بلدان الهند، فأنشئت مدرسة أخرى، وهي: مظاهر العلوم بسهارنفور في عام ١٢٨٣هـ، والتي كانت حلقة تعليمية على أيدي رجال من أهل العلم، في مقدمتهم الشيخ سعادت الله علي الفقيه السهارنفوري، وسلكت هذه الجامعة مثل دار العلوم

---

(١) انظر: مراكز للعلم والثقافة الإسلامية في الهند لأبي الحسن الندوي (٨٣)، ومدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور لسليمان الحسيني (٧٧).

(٢) هو: الشيخ الأمّام محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاه النانوتوي، ولد ببلدة بنانوته ورحل لسهارنبور في صغره، وقرأ المختصرات على الشيخ محمد نواز السهارنفوري، والشيخ مملوك العلي النانوتوي، ومن مصنفاته: حجة الإسلام، والدليل المحكم، وهدية الشيعة، والحق الصريح في بيان التراويح، توفي ١٢٩٨هـ. انظر: نزهة الخواطر للحسني (٤٨٠/٨).

بديوبند، مسلك الشيخ محمد قاسم النانوتوي، وزميله المحدث الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي.

وتخرّج من هذه المؤسسات عددٌ كبيرٌ من العلماء، وكانت لهم آثارٌ جليلةٌ في شرح كتب الحديث وخدمة هذا العلم، فكان للمتخرّجين في هذه المدارس الإسلامية تأثيرٌ كبيرٌ في حياة المسلمين الدينية في الهند، وفضلٌ كبير في محو البدع والمحدثات والدعوة إلى الدين، ومناظرة أهل الضلال والرد عليهم، وكانت هاتان أبرز مدرستين في هذه الحقبة التي أخرجت للمسلمين علماء، ومنهم الشيخ خليل السهارنفوري رحمه الله.

المطلب الثالث:

طلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه، ورحلاته، وآثاره العلمية، ووفاته، وثناء العلماء عليه:

- أولاً: طلبه للعلم:

سبق أن الشيخ خليل السهارنفوري -رحمه الله- تلقى العلم منذ صغره، فقرأ العلم على خاله الشيخ يعقوب بن مملوك النانوتوي، والشيخ محمد مظهر النانوتوي، وعلى غيرهما من العلماء في المدرسة العربية بديوبند، ثم أنشئت مدرسة دينية في قرية ديوبند، اشتهرت بدار العلوم بديوبند، وتخرّج منها علماء كثيرون، فتعلَّم الشيخ خليل السهارنفوري في هذه المدرسة، ثم التحق بـ"مدرسة مظاهر العلوم" بسهارنفور، وأكمل دراسته في العلوم الشرعية إلى أن تخرّج فيها عام ١٢٨٨هـ، ثم سافر إلى "لاهور" ودرس هناك الادب العربي حتى تضلّع فيه، ولما رحل إلى الحجاز عام ١٢٩٣هـ؛ أخذ الحديث عن بعض علماء الحرمين الشريفين[١].

- ثانياً: شيوخه[٢]:

من خلال حياة الشيخ خليل، نجد أن من أبرز الشيوخ الذين تلقى العلم على يديهم:

١- الشيخ يعقوب النانوتوي (١٢٤٩-١٣٠٢هـ):

هو: الشيخ المحدث، أحد كبار العلماء المشهورين في الهند في عصره، ولد في شهر صفر سنة ١٢٤٩هـ، وقرأ الحديث على الشيخ عبد الغني الدهلوي (ت: ١٢٩٦هـ)، وأسند عنه، ثم تفرّغ للتدريس في دار العلوم في ديوبند، وتخرّج عليه عددٌ كبيرٌ من العلماء، وكان من كبار الاساتذة، وظهر تقدُّمه في عِدّة فنون، منها: الفقه والاصول والحديث والادب[٣].

---

(١) انظر: نزهة الخواطر (١٢٢٣/٨).

(٢) انظر: أعلام المحدثين في الهند (٧٣-٧٤).

(٣) انظر: نزهة الخواطر (١٣٠٣/٨)، وأكابر علماء ديوبند مولانا عاشق إلهي الميرتي (٣٣-٣٦).

٢- الشيخ عبدالقيوم البرهانوي (١٢٣١- ١٢٩٩هـ):

هو: الشيخ المحدث المفتي عبدالقيوم بن عبدالحي بن هبة الله البرهانوي، أحد كبار الفقهاء الحنفية، ولد سنة ١٢٣١هـ، أحد العلماء المتضلعين في الحديث والفقه، ومن فقهاء الاحناف المشهورين في عصره، ولد ببلدة برهانة، وأخذ الحديث عن الشيخ إسحاق الدهلوي، ثم أقبل على التدريس والافادة، وأخذ عنه جمع من العلماء، توفي بمسقط رأسه، وكان ممّن أجاز الشيخ خليل السهارنفوري في الحديث(١).

٣- الشيخ محمد مظهر النانوتوي (١٢٢٧-١٣٠٢هـ):

هو: الشيخ محمد مظهر بن أحمد بن أبي سعيد العمري الحنفي الدهلوي، أحد العلماء في الحديث والفقه. ولد بقرية نانوتة، وقرأ المختصرات على الشيخ محمد قاسم النانوتوي (ت ١٢٩٧هـ) وغيره من العلماء، ثم قرأ الحديث على الشيخ محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢هـ) والشيخ أحمد علي السهارنفوري (ت ١٢٩٧هـ).

عمل مدرساً في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور، حيث درس جميع كتب الصحاح والسُّنن، وقد تخرّج على يده كبار علماء الحديث، وقرأ عليه الشيخ خليل السهارنفوري سنن أبي داود كما ذكر في كتابه بذل المجهود(٢).

٤- الشيخ فيض الحسن السهارنفوري (ت ١٣٠٤هـ):

هو: الشيخ فيض الحسن بن علي بخش الحنفي السهارنفوري، أحد العلماء البارعين في العربية والنحو والشعر بالهند، أخذ الحديث عن الشيخ أحمد سعيد الدهلوي، ثم اشتغل بالتدريس، وتخرّج عليه عددٌ من العلماء الذين لهم جهودٌ في نشر اللغة العربية، وكان ذو ملكة في علم الحديث.

ومن مؤلفاته: (حاشية على مشكاة المصابيح)

---

(١) انظر: نزهة الخواطر (١٠٢٨/٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٣٧٢/٨- ١٣٧٣)، وأكابر علماء ديوبند (٣٨-٣٩).

وقد قرأ عليه الشيخ خليل السهارنفوري بعض أمهات كتب الادب العربي[١].

٥- الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (١٢٤٤- ١٣٢٣هـ):

أحد علماء الهند في زمنه، ولد ببلدة "كنكوه" من سهارنفور، قرأ التفسير والحديث على الشيخ عبدالغني الدهلوي والشيخ أحمد سعيد الدهلوي، حتى برع فيهما ولا سّيما في الحديث، ثم تصدر للتدريس في دار العلوم بديوبند، وتوفي في مسقط رأسه كنكوه.

له أعمالٌ في كتب الرواية، منها: (لامع الدراري على جامع البخاري)، و(الحل المفهم لصحيح مسلم)، و(الكوكب الدري على جامع الترمذي)، و(الفيض السمائي على سنن النسائي)، لازمه الشيخ خليل السهارنفوري واستفاد منه كثيراً في الحديث، وقد أجازه الشيخ الكنكوهي، فأصبح من كبار الحاملين لعلومه[٢].

٦- الشيخ عبدالغني الدهلوي (١٢٣٥-١٢٩٦هـ):

ولد ونشأ بدهلي، وأخذ الحديث عن الشيخ إسحاق الدهلوي وبرز فيه، ثم سافر إلى الحجاز وأخذه عن المحدث الشيخ محمد عابد السندي (ت ١٢٥٧هـ)، ثم رجع إلى الهند، وعكف على تدريس الحديث، وأخذ عنه عددٌ كثيرٌ من العلماء، ثم بعد احتلال الهند هاجر إلى المدينة المنورة، وظل متفرغاً للتدريس حتى وفاته، وله (إنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجه) وأخذ عنه الشيخ خليل السهارنفوري الحديث بمكة المكرمة.

٧- الشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي (١٢٣١- ١٣٠٤هـ):

هو مفتي الشافعية بمكة المكرمة في وقته، وأخذ العلم عن علماء عصره، والحديث عن علماء مصر.

توفي بالمدينة المنورة، ومن مؤلَّفاته: (السيرة النبوية والاثار المحمدية)، و(الجداول المرضية في تاريخ الإسلام)، و(الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين)، وغيرها،

---

(١) انظر: نزهة الخواطر (١٣٢٨/٨).

(٢) انظر: نزهة الخواطر (١٢٢٩/٨- ١٢٣١)، وأكابر علماء ديوبند (٢٧-٣٢).

أخذ عنه الشيخ خليل السهارنفوري الحديث بمكة المكرمة[١].

– ثالثاً: تلاميذه[٢]:

تخرّج على يد الشيخ خليل السهارنفوري عددٌ من المشايخ وطلبة العلم، وكانت لهم جهود في نشر العلوم الدينية والدعوة والاصلاح، كما أن لبعضهم مساهمات في خدمة الحديث تدريساً وتأليفاً، ومنهم:

١- الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي (١٢٨٧- ١٣٣٤هـ):

هو: العالم الفقيه ولد في (كاندهلة) في شمالي الهند، لازم الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ثم قرأ بعض كتب الحديث على الشيخ خليل السهارنفوري، وعمل مدرسا للحديث النبوي في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور.

ومن آثاره في خدمة الحديث: تقييد أمّالي أستاذه الشيخ الكنكوهي على الكتب الستة بالعربية: (لامع الدراري على جامع البخاري) و(الحل المفهم لصحيح مسلم)، و(الكوكب الدري على جامع الترمذي)، و(الفيض السمائي على سنن النسائي)[٣].

٢- الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (١٣٠٣- ١٣٦٣هـ):

ولد في قرية (كاندهلة)، تلقى مبادئ العلوم الشرعية واللغة العربية، لازم الشيخ رشيد الكنكوهي واستفاد منه في الحديث، ثم ارتحل إلى ديوبند، وقرأ في دار علومها على الشيخ محمود الديوبندي (ت ١٣٣٩هـ)، ثم على أخيه الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي، ثم لازم الشيخ خليل السهارنفوري واستفاد منه في الحديث، وهو مؤسس (جماعة الدعوة والتبليغ) التي انتشرت اليوم، توفي بدهلي، ومن كتبه: (الابواب المنتخبة من مشكاة المصابيح)[٤].

٣- الشيخ محمد أنور شاه الكشميري (١٢٩٢- ١٣٥٢هـ):

---

(١) انظر: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات للكتاني (١/٣٩٠-٣٩١)، الاعلام للزركلي (١/١٢٩- ١٣٠).

(٢) انظر: أعلام المحدثين (٧٦).

(٣) انظر: الأمّام المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ومآثره لأبي الحسن الندوي (٣٣- ٣٩).

(٤) انظر: شخصيات وكتب لأبي الحسن الندوي (١٥).

ولد بكشمير، وأكمل دراسته للعلوم الشرعية في دار العلوم بديوبند، حيث درس الحديث على الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، والشيخ محمود الحسن الديوبندي وغيرهما، ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية في غربي الهند، ودرس هناك، توفي بديوبند، ويعتبر من أعلم وأقوى تلاميذ السهارنفوري، ومن أهم مؤلفاته: (فيض الباري على صحيح البخاري)، و(العُرفُ الشذي على جامع الترمذي)، و(مشكلات القرآن)، و(التصريح بما تواتر في نزول المسيح)، كلُّها بالعربية[١].

٤- الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (١٣١٥- ١٤٠٢هـ):

كان يلقب بشيخ الحديث، ولد في كاندهلة، وتخرّج في مدرسة مظاهر العلوم على أكابر شيوخها، ومنهم الشيخ خليل السهارنفوري، الذي لازمه وأكثر من الاستفادة منه في علم الحديث، ثم عُيّن مدرساً له في نفس المدرسة، وتخرّج عليه عددٌ كبيرٌ من علماء هذه البلاد، ثم انتقل في أواخر عمره إلى المدينة المنورة، وأقام فيها حتى وفاته، له من المؤلفات ما يزيد على (١٤٠)، ومن أشهرها في الحديث: (أوجز المسالك إلى موطأ مالك) في مجلدات ضخام[٢]، وهو مطبوع.

- **رحلاته**[٣]:

ممّا لا شك فيه أن رحلات العلماء والدعاة لها آثارٌ قيمةٌ وتأثيراتٌ كبيرةٌ فيما بين الامم والاقوام، ومن عادة العلماء والدعاة ذكر رحلاتهم العلمية والادبية إلى مختلف البلدان والأماكن.

فبعد أن انتهى الشيخ خليل السهارنفوري من التعلّم على يد مشايخ بلدته، غادر سهارنفور إلى لاهور، فدرس على الشيخ فيض الحسن، الأديب العربي، ثم في عام ١٢٩٣هـ

---

(١) انظر ترجمته: في مقدمة كتاب التصريح للشيخ عبدالفتاح أبو غدة، محقق الكتاب.

(٢) انظر: أعلام المحدثين في الهند للغوري (١٢١- ١٣٣).

(٣) انظر: تذكرة الخليل، لمحمد عاشق إلهي، (١٢١– ١٢٥)، حيات خليل، لمحمد ثاني الحسني (١٣٢- ١٣٣)، تاريخ مظاهر، لمحمد زكريا الكاندهلوي (١/٦٥- ٧٢- ٧٣).

رحل إلى الحجاز، فأخذ الحديث عن بعض علماء الحرمين الشريفين، ثم انتقل إلى دار العلوم بديوبند، فعُيِّن مدرساً بها في سنة ١٣٠٨هـ، وبقي هناك ست سنوات ودرَّس بها "صحيح مسلم"، و"توضيح التلويح"، والجزئين الاخيرين من "الهداية"، وكتباً في الادب العربي، وفي أثناء هذه الفترة قرأ الشيخ حسين أحمد المدني[١] عليه "تلخيص المفتاح".

وفي أواخر شهر شوال من عام ١٣٢٣، زار الشيخ خليل الحجاز، فألقى دروس الحديث في بداية سنة ١٣٢٤هـ، وأجازه خلال الزيارة مفتي الشافعية الشيخ سيّد أحمد البرزنجي، أن يروي عنه بكل ما يجوز له روايته من جميع كتب الحديث وجميع الفنون.

وقد رحل الشيخ خليل إلى الحجاز سبع مرات لأداء مناسك الحج والعمرة، فسافر في شوال ١٣٤٤هـ للمرة السابعة والاخيرة، وبقي بالمدينة المنورة طويلاً حتى توفي فيها في ربيع الثاني ١٣٤٦هـ، ودفن في البقيع.

– آثاره العلميّة[٢]:

كان الشيخ خليل السهارنفوري متضلعاً في الفقه والحديث وبقيّة العلوم، يدلُّ على ذلك ما ألّفه من الكتب والرسائل، ولكن أكثر تفوقه وبروزه كان في علم الحديث.

وقد اتفق كبار علماء الهند على جلالة شأنه وتفوقه في ذلك، ومنهم الشيخ أبو الحسن الندوي[٣]، الذي قال: "كان الشيخ خليل السهارنفوري له الملكة القوية، والمشاركة الجيّدة في الفقه والحديث، واليد الطولى في الجدل والخلاف، والرسوخ التام في علوم الدين، والمعرفة

---

(١) هو: حسين أحمد بن حبيب الله علي الحنفي الفيض أبادي، الشيخ المحدث، المشهور بالمدني، ولد (١٢٩٦هـ) في بانكرمو القريبة من الهند، هاجر إلى المدينة المنورة واشتغل بأخذ العلم، ثم سافر إلى مكة المكرمة والتقى بالشيخ إمداد الله الكنكوهي واستفاد منه وصحبه، وتصدّر للتدريس بالمسجد النبوي، وكان من أشهر مدرسيه، توفي سنة (١٣٧٧هـ)، ومن مؤلفاته: الشهاب الثاقب، ونقش حياة، وغيرها. انظر: أعلام من أرض النبوة (٤٧/٢، ٤٩).

(٢) انظر: نزهة الخواطر (١٢٢٣/٨).

(٣) هو: أبو الحسن علي الحسني الندوي، من مؤلفاته: رسالةٌ إلى مُمثِّلي البلاد الإسلامية، وغيرها، توفي: ٢٣ رمضان ١٤٢٠هـ. انظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين (٣١).

واليقين، وتخرّج على يده جمعٌ من العلماء والمشايخ، ونبغت بتربيته جماعةٌ من أهل التربية والارشاد، وأجرى على يدهم الخير الكثير في الهند وغيرها في نشر العلوم الدينية، وتصحيح العقائد، وتربية النفوس، والدعوة والاصلاح"[١].

وقد ألّف الشيخ خليل السهارنفوري عدّة كتب، تتناول مهمَّات المسائل وفروعها، وتبحث في العقائد والرد على الشيعة وغيرهم، ومن تلك الكتب والرسائل:

١- بذل المجهود في حلّ سنن أبي داود: وسيأتي التعريف به في المطلب التالي.

٢- المهند على المفند: وسيأتي التعريف بهذا الكتاب في المطلب السادس.

٣- مطرقة الكرامة على مرآة الإمامة: وهي رسالةٌ صغيرةٌ، رد فيها الشيخ على الروافض، وذكر أصولهم ومعتقداتهم، وأتى على خُزعبلاتهم، طبعت هذه الرسالة في الهند عام ١٤٢٠هـ.

٤- هدايات الرشيد إلى إفحام العنيد: ألّفها الشيخ أيضًا في الرد على الروافض وبيان أصولهم وعقائدهم، طبعت في الهند عام ١٣٠٦ هـ.

٥- توجيه السؤال إلى جميع علماء الشيعة: حيث وجّه الشيخ عن طريق هذا الكتاب أسئلة عديدة إلى بعض أكابر علماء الشيعة.

٦- البراهين القاطعة على ظلام الانوار الساطعة: وهو ردٌّ علميٌّ على معاصره الشيخ عبدالسميع الرامفوري، الذي وضع خرافاته وبدعه ومعتقداته في كتاب له، سمّاه الانوار الساطعة. طبع هذا الرد في الهند عام ١٣٠٤هـ في مجلد يقع في (٤٧٩) صفحة.

٧- تنشيط الاذان في تحقيق محل الاذان: ردّ الشيخ في هذا الكتاب على من زعم أن محلَّ الاذان خارج المسجد يوم الجمعة لدى الخطبة.

٨- المغتنم في زكاة الغنم: ألَّف الشيخ هذه الرسالة إجابة على فتوى وردت عليه حول

---

(١) استدراكات أبي الحسن الندوي على كتاب نزهة الخواطر، (١٢٢٣/٨).

زكاة الشياه، فأفاض الشيخ بإجابته العلميّة في ضوء الادلة من الاحاديث والاثار وأقوال الفقهاء.

٩- إتمام النعم على تبويب الحكم: شرح الشيخ في هذا الكتاب (الحكم العطائية) للأمّام أحمد بن عطاء الله السكندري[١]، في أسلوب باللغة الاوردية، وطبع هذا الكتاب في الهند في (٣٨) صفحة.

- وفاته[٢]:

لما زار الشيخ خليل السهارنفوري الحجاز لأداء مناسك الحج سنة ١٣٤٤ هـ، بقي بالمدينة المنورة حتى أصيب أثناء إقامته فيها بالفالج (الشلل)[٣]، ثم اشتد مرضه إلى أن توفي فيها في شهر ربيع الثاني، الموافق: ١٣٤٦هـ ودفن في البقيع.

- ثناء العلماء عليه[٤]:

لقد أثنى على الشيخ خليل السهارنفوري -رحمه الله- في سعة علمه في علم الحديث- عدد كبير من أهل العلم في سائر الامصار.

قال الشيخ حسين أحمد المدني في وصفه: "هو الثقة، الثبت، الحجة، الحافظ، الصدوق، دثاره التقوى ومخافة الله، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يزعجه عن الطريق القويم مهابة غوي ظالم، حاز قصبات السبق في ميادين الفضل والكمالات"[٥].

وقال الشيخ الشريف عبدالحي الحسني: "كان الشيخ خليل السهارنفوري له الملكة القوية،

---

(١) هو: أبو الفضل الاسكندراني: أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله تاج الدين، متصوف شاذلي، كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، وله تصانيف منها: الحكم العطائية في التصوف، وتاج العروس في الوصايا والعظات، ولطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن، توفي: ٧٠٩هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٣٢٤/١)، شذرات الذهب لابن العمّاد (٣٧/٨).

(٢) انظر: نزهة الخواطر (١٢٢٣/٨)، وأعلام الهند (٨٤).

(٣) الفالج: هو داء يرخي بعض البدن طولا، ويبطل إحساس المصاب، وحركته. انظر: لسان العرب (٣٤٦/٢).

(٤) انظر: أعلام الهند (٧٧) .

(٥) مقدمة بذل المجهود للسهارنفوري (٧٠/١).

والمساهمة الجيدة في الفقه والحديث، ويد طولى في الجدل والخلاف، والرسوخ في علوم الدين والمعرفة، كان مشتغلاً بما ينفع في الدين، متنحياً عن السياسة مع الاهتمام بأمور المسلمين والحمية والغيرة في الدين"[١].

وأثنى عليه الشيخ رشيد رضا المصري (ت ١٣٥٤هـ) فقال: "لم أر في علماء الهند أشدَّ منه إنصافاً، ولا أبعد عن التعصب للمشايخ والتقاليد، وما ذلك إلّا لإخلاصه، وقوة دينه، ونور بصيرته"[٢].

(١) نزهة الخواطر للحسني (١٢٢٣/٨).

(٢) رحلات الأمّام محمد رشيد رضا، ليوسف أيبش، (٧٩).

المطلب الرابع:

عقيدته ومذهبه الفقهي:

أولاً: عقيدته:

الشيخ خليل -رحمه الله- كان يكثر من نقل مذاهب السلف من الصحابة والتابعين في كتبه، عند إيراده للأقوال في شرح الحديث أو مسائل الفقه، الا أننا نستطيع أن نميز بسهولة أنه لم يكن على مذهب أهل الحديث في العقيدة، حيث إنه صرّح بذلك في كتبه، فتجده يقول عن معتقده في مقدمة كتابه: المهند على المفند: "إنا -بحمد الله- ومشايخنا رضوان الله عليهم أجمعين وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الانام وذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام الاعظم أبي حنيفة النعمّان رضي الله عنه في الفروع، ومتبعون للأمّام الهمام أبي الحسن الاشعري والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي -رضي الله عنهما- في الاعتقاد والاصول، ومنتسبون من طريق الصوفية إلى الطريقة العلمية المنسوبة إلى السادة النقشبندية[١]، وإلى الطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية[٢]، وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية[٣]، وإلى الطريقة المرضية المنسوبة إلى السادة السهروردية[٤]، رضي الله عنهم أجمعين"[٥]، ثم أخذ يشرح عقائدهم بالتفصيل،

---

(١) الطريقة النقشبندية: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند ٦٩١هـ، وهي طريقة سهلة كالشاذلية، انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية. انظر: جهود علماء الحنفية د.شمس الدين (٧٥٣/٢).

(٢) الطريقة الجشتية: طريقة صوفية منتسبة إلى الخواجة معين الدين بن الحسن السجزي الجشتي، مات في أجمير بالهند، وقبره وثن يعبده أهل الهند، ويحجون إليه. انظر: جهود علماء الحنفية د. شمس الدين (١١٤١/٢).

(٣) الطريقة القادرية: نسبة للشيخ عبد القادر الجيلاني: المتوفي في بغداد، صاحب قبر مشهود فيها، يزوره الكثير من الاتباع والمريدين كل عام من سائر بلاد المسلمين، ويعود سبب انتشار هذه الفرقة لاجتهاد أبناء الشيخ في نشر تعاليمها بين الاقطار والدول. انظر: دراسات في التصوف لإحسان ظهير (٢٦٨).

(٤) الطريقة السهروردية: طريقة صوفية تنتسب إلى أبي حفص عمر بن محمد السهروردي الشافعي البغدادي، وانتشرت طريقته الصوفية في الهند والسند. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٣/٢٢)، جهود علماء الحنفية د. شمس الدين (٢٨/١).

(٥) المهند على المفند (ص١٠ - وما بعدها).

وأخذ على هذا التقرير تصديقات أكابر العلماء الديوبندية القدماء منهم والجدد، وقد بلغ عددهم مئة واثنين وثمانين عالماً.

ويتضح من هذا الكلام أن منهج السهارنفوري -كغيره من علماء الهند من معاصريه- في تلقي العقيدة كان يتردد بين منهجين؛ منهج الاشاعرة ومنهج الماتريدية، فقد اختلطت الماتريدية والاشعرية بالصوفيّة لدى عامّة المسلمين الهنود قبل الاستعمار، وبعد الاستعمار دخل الاستشراق وافترق المسلمون على فرق، فالذين تمسكوا بهذا المنهج الكلامي، وقاموا بالدفاع عنه هم الديوبندية[١]، والماتريدية والاشعرية من حيث الاستدلّال على أمور العقيدة على منهج واحد، ويمكن تسميته بالمنهج الكلامي؛ نظراً لاستدلّالهم بالكلام في كثير من الامور العقديّة، وإنما كان الاختلاف بينهم في بعض النتائج اليسيرة[٢].

وكان للسهارنفوري -رحمه الله- ردودٌ على المبتدعين وأهل الشرك، فهاجم العقائد الباطلة وردَّ عليها، وصنف فيها كتاباً سمّاه (البراهين القاطعة)، في مكافحة البدع وإعادة الناس إلى الصراط المستقيم، وأخرجهم من البدعة إلى التوحيد والسُّنة، فدهش المبتدعون لذلك وأثاروا عليه الفتنة وألصقوا به افتراءات باطلة.

ثانياً: مذهبه الفقهي:

أخذ الشيخ خليل الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمّان بن ثابت -رحمه الله- ولم تختلف الكتب التي ترجمت له أنه كان حنفي المذهب، وأنه أحد شيوخ أحد كبار الفقهاء الحنفية في ديوبند وغيرها، حيث كان المذهب الحنفي هو المذاهب السائد في الهند آنذاك، إلى جانب أن علماء الديوبندية قد سلكوا مسلك المتكلّمين من الاشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وتمسّكوا بالمذهب الحنفي في الفروع، فكانت سمة عامة لهم.

وقد تحدّث الشيخ خليل عن مذهبه الفقهي، وأنه حنفيّ المذهب، وذلك في غير ما موضع

---

(١) نفس المصدر (٦٨/١).

(٢) انظر: أثر الاستشراق على المنهج العقدي (٦٧/١).

من كتبه، ومن ذلك: قوله عند شرحه حديث حذيفة -رضي الله عنه- «**أتى رسول الله -ﷺ- سباطة قوم فبال قائماً**»[١]: فبال قائماً، اختلف العلماء في البول قائماً... وقال عامة العلماء: البول قائماً مكروه الا لعذر، وهي كراهة تنزيه لا تحريم، وهو مذهبنا الحنفية"[٢].

وقال أيضًا: "ثم اعلم أن مطابقة الحديث بالباب، إذا كانت ترجمة الباب بلفظ المجدور والمعذور ظاهرة، وأمّا إذا كانت بلفظ المجروح فمطابقته على مذهب الشافعي واضحة، وأمّا على مذهبنا فإن المجروح إذا كان جرحه في غالب البدن يجوز له التيمم، وأمّا إذا كان أكثر البدن صحيحاً، فحينئذ يغسل الصحيح"[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب: البول قائماً وقاعدا. (٩٠/١)، حديث (٢٢٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الطهارة (٢٢٨/١)، حديث (٢٧٣).

(٢) بذل المجهود (٢٤٧/١).

(٣) المرجع السابق (٥٣٧/٢).

المطلب الخامس:

التعريف بكتاب: سنن أبي داود، وشرحه: بذل المجهود:

يُعدُّ كتاب (سنن أبي داود) للأمّام أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني، أحد أجلِّ كتب السُّنة، فهو من كتب الحديث التي تلقتها الامة بالقبول، وهو من أهم مصادر أحاديث الأحكام، والدين عموماً، ويحتلُّ بين الكتب الستة المرتبة الثالثة بعد الصحيحين (البخاري ومسلم)، كما قاله غير واحد من العلماء، منهم الحافظ السخاوي[١] رحمه الله[٢].

وقد اشتهر كتاب أبي داود باسم: «السنن»، وهو الاسم الذي سمّاه به مؤلفه، كما نصَّ على ذلك في رسالته إلى أهل مكة، في وصف سننه، في مواضع عدّة[٣]، وهو من أجمع كتب السُّنة التي اعتنت بجمع أحاديث الاحكام، فقد كانت رغبة أبي داود جمع الاحاديث التي استدلّ بها فقهاء الامصار، وبنوا عليها الاحكام[٤].

وقد ظلَّ هذا الكتاب موضع عناية كبيرة من علماء الحديث، حيث ألَّفوا عليه العديد من الشروح القيمة والحواشي المفيدة، على مرِّ العصور وتعاقب الازمان.

ومن أهم هذه الشروح:

١- معالم السنن، للخطابي[٥]: وهو من أوائل كتب الشروح التي اعتنت

---

(١) هو: محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، شمس الدين السخاوي، شافعيٌ محدّث، من مؤلفاته: القناعة فيما يحسن الاحاطة به من أشراط الساعة، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، توفي سنة ٩٠٢ هـ. انظر: الضوء اللامع (٢/٨)، شذرات الذهب (١٥/٨).

(٢) انظر: فتح المغيث للسخاوي (٨٧/١).

(٣) انظر: رسالةٌ أبي داود إلى أهل مكة (٢٢، ٢٥، ٢٩).

(٤) انظر: المدخل في تاريخ السّنة (١١٣).

(٥) هو: أبو سليمان: حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب، له (معالم السنن) في شرح سنن أبي داود، و(بيان إعجاز القرآن) و(إصلاح غلط المحدثين) و(غريب الحديث) توفي ٣٨٨هـ انظر: تحفة ذوي الارب (١٥٤)، وفيات الاعيان لابن خلكان (١٦٦/١)، وإنباه الرواة (١٢٥/١).

بـ (سنن أبي داود)، وقد لخصها الحافظ شهاب الدين، أبو محمد أحمد بن محمد بن هلال المقدسي[١]، وسمّاه: عجالة العالم من كتاب المعالم.

٢- العد المورود في حواشي سنن أبي داود: للمنذري، أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي[٢].

٣- الايجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني: للنووي، وهو مطبوع.

٤- تهذيب سنن أبي داود: لابن قيم الجوزية، وهو أشبه بالحاشية منه بالتهذيب.

٥- مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود للسيوطي[٣]: وهو عبارةٌ عن تعليقات على سنن أبي داود، لخص فيها السيوطي معالم السنن للخطابي، وضمَّ إليه الفوائد، وهي مطبوعة.

٦- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود للسبكي: محمود خطاب المصري[٤]: وهو شرحٌ مطولٌ، وحافلٌ بمسائل الحديث وفوائده، لكن لم يكمله المؤلف، فأكمله ابنه الشيخ أمين محمود خطاب السبكي، وسمَّاه: فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، وهو مطبوع.

---

(١) هو: أبو محمد، جمال الدين: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي، من أهل القدس، له عدة كتب، منها (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام)، و(المصباح في الجمع بين الاذكار والسلاح) توفي بمصر سنة ٧٦٥هـ. انظر: الانس الجليل (٤٩٩/٢)، والدرر الكامنة (٢٤٢/١).

(٢) هو: أبو محمد: زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المصري الشافعي، الأمّام الحافظ، له عدّة مؤلفات، منها: اختصار صحيح مسلم والترغيب والترهيب وغيرها، توفي سنة (٦٥٦هـ)، انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (٥٢٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٩/٢٣).

(٣) هو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين جلال الدين السيوطي، له نحو ٦٠٠ مصنف، من كتبه: (الاتقان في علوم القرآن)، و(إتمام الدراية لقراء النقاية)، و(الاحاديث المنيفة)، توفي في القاهرة سنة ٩١١هـ، ودفن فيها. انظر: الكواكب السائرة (٢٢٦/١)، وشذرات الذهب (٥١/٨)، والضوء اللامع (٦٥/٤).

(٤) هو: أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي، فقيهٌ مالكيٌّ أزهريٌّ، له كتب عديدة؛ أشهرها: «الدين الخالص» ويسمّى «إرشاد الخلق إلى دين الحق»، «أعذب المسالك المحمودية»، «المنهل العذب المورود». توفي بالقاهرة سنة ١٣٥٢هـ. انظر: الاعلام للزركلي (١٨٦/٧).

٧- بذل المجهود في حل سنن أبي داود: وهو كتاب الشيخ خليل بن أحمد السهارنفوري، الذي نحن بصدد دراسته من الناحية العقديّة، جاء في أربعة عشر مجلداً ضخماً، وهو كتابٌ لشرح سنن أبي داود، يتضمن بحوثاً في علم الرواية والدراية، وشرحاً لكلام النبيّ -ﷺ- كما يشتمل على الكلام الموجز في الرواة جرحاً وتعديلاً في ضوء أقوال الأئمة والنقاد، وعلى شرح الألفاظ الغريبة في الحديث، وعلى بيان اختلافات الفقهاء في المسائل، كل ذلك على نهج المحدثين، كما أنه يشتمل أيضًا على تعليقات للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، التي كتبها أثناء مراجعته له.

ومن أهم ما يميز كتاب (بذل المجهود) ما يلي[١]:

أنه يعدُّ من أشهر شروح سنن أبي داود في العصر المتأخر، ألّفه الشيخ خليل السهارنفوري، وهو على مذهب الماتريدية في العقيدة، والحنفية في الفقه.

وقد سار في تصنيفه على منهج المحدثين، مع ميله إلى المذهب الحنفي، فيذكر مذهب الحنفية في كل مسألة، فإن وافق الحديث اكتفى به، وإن خالفه أورد أدلتهم ووجّه الحديث بما يوافق مذهبهم، وتميّز الكتاب عن غيره من شروح الحديث في الهند في عصر المؤلف باعتنائه بمباحث علوم الحديث، كالكلام على الرواة، وبيان الجرح والتعديل، وتخريج الاحاديث، وذكر عللها، مع تحقيق روايات سنن أبي داود المختلفة. كما اهتم بذكر مذاهب الأئمة الاربعة، وأقوال الصحابة والتابعين، وترجيح ما يراه راجحًا بينها.

واهتم مؤلفه بأقوال الإمام أبي داود صاحب الكتاب وكلامه في الرواة أو في إيضاح بعض ما ورد في الحديث، واعتمد في ذلك كثيراً على (نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار) للأمّام الشوكاني، وقام بتحقيق المذهب الحنفي وأتى بالدلائل الكافية في تأييده، ثم رد على دلائل المذاهب الاخرى.

---

(١) انظر: الشيخ خليل السهارنفوري وكتابه بذل المجهود في شرح سنن أبي داود، للندوي محمد أكرم نواز (٧٥).

ولخص كلامه في رجال الاسناد معتمداً في ذلك على (الثقات) لابن حبان[١]، و(ميزان الاعتدال) للذهبي[٢]، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر، وغيرها من الكتب المعتبرة في هذا الباب، مع بيان مكانتهم من الجرح والتعديل في ضوء أقوال الأئمة والنقاد، وذكر سنة الوفاة لكل منهما.

الروايات التي وردت بالايجاز في (السنن)، أشار إلى الكتب التي وردت فيها بالتفصيل، واهتم كثيراً بأقوال المتقدمين والسلف، فكانت هي معتمد أقواله، مع رعاية وتصحيح للنسخ.

واشتمل على استنباطات لطيفة، وظهر جهد المؤلف في المواضيع المهمة لهذا الكتاب، مثل: أحاديث الفتن والملاحم، وقد اجتهد في تعيين هذه الفتن التي أشير إليها في هذه الأحاديث، واهتم بترجيح الراجح، وعيّن بعضها باجتهاده واستقصائه.

وقد أثنى على كتاب بذل المجهود عددٌ من أكابر علماء الحديث في الهند وغيرها.

ومن ذلك:

قال الشيخ محمد أنور شاه الكشميري[٣]، في وصف الكتاب: "إن كتاب (السّنن) للأمّام أبي داود سليمان بن الاشعث السجزي[٤] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ثالث الكتب الستة، ولا تخفى رتبته

---

(١) هو: العلامة الحافظ، شيخ خراسان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، صاحب الكتب المشهورة، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، وأكبر شيخ لقيه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، سمع منه ومن زكريا الساجي، ومن: أبي عبدالرحمن النسائي، توفي ٣٥٤هـ، انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٩٢٠- ٩٢٢)، سير أعلام النبلاء (١٦/٩٢- ١٠٤).

(٢) هو: أبو عبدالله: محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، حافظ مؤرخ، علامة محقق، تصانيفه كثيرة تقارب المئة، منها: تاريخ الإسلام الكبير، وسير أعلام النبلاء، توفي ٧٤٨هـ، انظر: فوات الوفيات (٢/١٨٣)، وذيل تذكرة الحفاظ (٣٤ و٣٤٧) وطبقات السبكي (٥/٢١٦).

(٣) هو: الشيخ المحدث محمد أنور شاه الكشميري الهندي، له عدّة مصنفات، منها: «فيض الباري على صحيح البخاري» في أربعة مجلدات، و«العرف الشذي على جامع الترمذي»، وغيرهما، توفي (١٣٥٢هـ) ﵀ في مدينة ديوبند، انظر: مقدمة كتاب «التصريح» للشيخ عبدالفتاح أبو غدة.

(٤) سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير الازدي السجستاني، الأمّام الحافظ، كان بارعاً في الحديث، حتى قيل: =/=

ودرجته في الحـــديث، لم يطبع إلى الان تعليق عليـــه وافٍ، وبحله وحقه كافٍ، وقد وجّـــه الله -تعالى المولى- العلامة العارف الفقيه المحدث شيخنا، وشيخ الفقه والحديث، مُسند الوقت مولانا خليل السهارنفوري لخدمته، فشرح المتن وأقوال المصنف، وقد كانت مستورةً فجَلاها، وصعبة فسهلها والانها، كما ألين لأبي داود الحديث، وضبط التراجم، وميّز بين المفترق والمتفق، وبين المختلف والمؤتلف، واستخرّج الفقه، ووجه لأصحابنا الحنفية؛ فجاء تعليقاً يشرح الصدور، وينوّر القلوب، ويكون وديعةً له عند الله تعالى، ومنَّةً في رقاب الناس، وصنيعة إلى العلماء، جزاه الله تعالى عنا وعن سائر المسلمين"[١].

وقد صدرت لهذا الكتاب عدّة طبعات في الهند وباكستان، وصوَّرتها بعض دور النشر في البلاد العربية، ثم قام بتحقيقه عددٌ من الباحثين بإشراف الدكتور تقي الدين الندوي، وطبع في مركز الشيخ أبي الحسن الندوي (بالاشتراك مع دار البشائر الإسلامية ببيروت)، عام ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م)، ويقع في (١٤) مجلداً[٢].

لُيِّن لأبي داود الحديث، كما لُيِّن لداود الحديد، من مؤلفاته: السنن، المراسيل. توفي سنة ٢٧٥هـ. انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٥٥/٩)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (٥٩١/٢).

(١) بذل المجهود (٦٧٢/١٣).

(٢) انظر: الشيخ خليل السهارنفوري ومنهجه في كتابه بذل المجهود في حلّ سُنن أبي داود، للغوري (٢١١).

المطلب السادس:

التعريف بكتاب: المهند على المفند:

للشيخ خليل السهارنفوري، وهو تأليفٌ قرّر فيه معتقداته ومعتقدات مشايخه، وفي مضمونه مجموع أجوبة عن أسئلة وجهها إليه علماء العرب، فأجاب عنها الشيخ خليل، وهذه الاجوبة أكثرها يتعلّق بالعقيدة وأصول الدين وعلم الكلام، كمسألة التوسل بالدعاء، وحكم الاحتفال بالمولد النبوي، ورأيه في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، إلى غير ذلك من المسائل.

وقد اشتهر هذا الكتاب في الهند وباكستان باسم «عقائد أهل السّنة والجماعة» أو بـ «عقائد علماء ديوبند» أو بـ «عقائد علماء أهل السّنة الديوبندية».

وسبب تأليف هذا الكتاب: "أنه بعدما ظهر كتاب (حسام الحرمين على منحر أهل الكفر والميل)، لمؤلفه: أحمد رضا خان البريلوي، وهو كتابٌ تضمّن تكفير علماء ديوبند، ونسب عقائد باطلة إليهم، وفي تلك الأيام كان الشيخ حسين أحمد المدني[١]، مقيماً في المدينة المنورة يدرس الحديث الشريف، فلمّا اطّلع على الكتاب حادثَ علماء الحرمين ونصحهم بالتثبت، وأخبرهم بحقيقة الحال، فأرسلوا مجموعة أسئلة إلى علماء ديوبند، فأجاب عنها الشيخ خليل السهارنفوري في هذا الكتاب، ثم نظر العلماء من الجماعة الديوبندية في هذه الأجوبة، فوافقوه عليها، ثم أرسلوا الكتاب إلى علماء البلاد العربية من مختلف المذاهب، فكان هذا الكتاب ترجماناً لعلماء دار العلوم كاشفاً عن عقائدهم وأفكارهم، وهو الذي يُوضّح أفكار علماء أهل السّنة من أهل الهند المنتسبين إلى دار العلوم ديوبند[٢]، وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة في الهند عام ١٣٢٥هـ، ثم صدرت له طبعة محققة بعناية الشيخ محمد آدم الكوثري، في دار الفتح للدراسات والنشر بعمّان عام ٢٠٠٨م.

---

(١) سبقت ترجمته (ص١٢).

(٢) انظر: المهند على المفند (١٢).

الفصل الأول:
آراء السهارنفوري في التوحيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

توحيد الالوهية ومسائله عند السهارنفوري.

المبحث الثاني:

توحيد الأسماء والصفات عند السهارنفوري.

المبحث الأول:

توحيد الالوهية ومسائله عند السهارنفوري

وفيه تمهيد وستة مطالب:

التمهيد:

تعريف التوحيد لغة وشرعاً.

المطلب الأول:

حقيقة التوحيد عند السهارنفوري.

المطلب الثاني:

حكم التوسل بالنبيّ ﷺ عند السهارنفوري.

المطلب الثالث:

موقف السهارنفوري من النشرة، والرقى والتمائم

المطلب الرابع:

موقف السهارنفوري من الكهانة.

المطلب الخامس:

موقف السهارنفوري من التنجيم.

المطلب السادس:

موقف السهارنفوري من الطيرة والخط وزجر الطير.

تمهيد:

تعريف التوحيد لغة وشرعاً:

التوحيد لغة: التوحيد مأخوذ من الفعل "وحَّد"، أي جعل الشيء واحدًا، وهو إفراد الشيء وعدم جعله متعددًا، وأن الله هو الواحد الاحد ذو الوحدانية(١).

والتوحيد شرعاً: هو إفراد الله عز وجل بما يختص به من الربوبية والالوهية والأسماء والصفات(٢).

تعريف توحيد الالوهية:

الألوهية لغة: مصدر من أَلِهَ يأْلَه، كما ذكر ابن فارس: "الالف واللام والهاء أصلٌ واحد، وهو التعبد، فالاله: الله تعالى، وسمي بذلك؛ لأنه معبود، ويقال تألّه الرجل: إذا تعبَّد اشتقاقًا، (وإله) كفعال بمعنى مألوهٌ، وكلُّ ما اتخذ معبودًا (إلهٌ) عند متخذه"(٣).

الألوهية شرعاً: هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، فالألوهيّة معناها العبادة والاله، معناه: المعبود؛ ولذلك يسمّى هذا النوع من التوحيد: توحيد العبادة(٤).

وقد بيّن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير لفظ الجلالة بقوله: **«اللَّهُ ذو الالوهيةِ والعبوديةِ على خلقِه أجمعين»**(٥)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في إيضاح معنى الالوهية وحقيقتها: "إثبات الالهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله الا هو، ولا يعبد إلّا إيّاه، ولا يتوكل إلّا عليه، ولا يوالي إلّا له، ولا يعادي إلّا فيه، ولا يعمل إلّا لأجله..."(٦).

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٦/٩٠)، وتهذيب اللغة (٥/١٢٥)، والقاموس المحيط (٣٢٤).

(٢) انظر: لوامع الانوار البهية (١/٥٧)، وفتح المجيد (٣١٣) وتيسير العزيز الحميد (١٧).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (١/١٢٧)، والصحاح (٦/٢٢٢٣)، وتاج العروس (٩/٣٧٤)، والقاموس المحيط (١٢٤٢).

(٤) انظر: لوامع الانوار البهية (١/١٢٩)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢١)، وتيسير العزيز الحميد (٢٠).

(٥) تفسير الطبري (١/١٢١).

(٦) درء تعارض العقل والنقل (١/٢٢٤)، وانظر: بدائع الفوائد (٤/١٥٤٢).

وهذا التوحيد -الذي هو توحيد الالهية أو العبادة- هو أساس الدين، وأول دعوة الرسل وآخرها، ولأجل هذا التوحيد خلق الله -عَزَّوَجَلَّ- الخلق وأنزل الكتب وأرسل الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ الا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ الآ أَنَاْ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبيّاء: ٢٥]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النَّحل: ٣٦]، فالاله هو المألوه الذي تألهه القلوب، ويستحق العبادة بما اتصف به من صفات الكمال، وهو الذي يُطاع فلا يُعصى، هيبةً وإجلالًا ومحبةً وخوفًا ورجاءً وتوكلاً عليه وسؤالا منه ودعاءً له، فلا أحد يستحق أن يكون معبودًا محبوبًا لذاته إلّا الله عَزَّوَجَلَّ، ومن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الالهيّة، فقد قدح في إخلاصه في قوله: "لا إله الا الله" ونقص في توحيده(١)، ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-: "فاعلم أن معنى الاله هو المعبود؛ هذا هو تفسير هذه اللفظة بإجماع أهل العلم، فمن عبد شيئاً فقد اتخذه إلهاً من دون الله، وجميع ذلك باطلٌ إلّا إلهٌ واحدٌ، وهو الله وحده تبارك وتعالى علواً كبيراً"(٢).

فيتبين أن توحيد الالهية هو الأصل الذي تدور عليه رسالات الأنبيّاء، والغاية العظمى من خلق الخلق وإرسال الرسل وإنزال الكتب، والإله الحق هو الذي يستحق العبادة وحده، فتحقيق هذا التوحيد هو أعظم الواجبات، وسبيل النجاة في الدنيا والاخرة.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٤٩/١٠)، واقتضاء الصراط المستقيم (٣٧٨/٢)، والعبودية، (٤٤)، وكلمة الاخلاص لابن رجب (٢٣- ٢٤).

(٢) الدرر السنية لابن قاسم -كتاب التوحيد (١٠٣/٢).

المطلب الأول:
حقيقة التوحيد عند السهارنفوري:

تناول السهارنفوري -عفا الله عنه- الكلام عن التوحيد، ونقل كلام الحافظ ابن حجر فقال: "وأمّا أهل السّنة ففسّروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل، ومن ثمّ قال الجنيد[١] -فيما حكاه أبو القاسم القشيري[٢]-: "التوحيد إفراد القديم من المحدث"[٣].

وقال أبو القاسم التميمي[٤] في كتاب الحجة: "التوحيد مصدر وحَّد يوحِّد، ومعنى وحدت الله: اعتقدته منفرداً بذاته وصفاته، لا نظير له ولا شبيه، وقيل: معنى وحّدته: علمته واحدًا، وقيل: سلبت عنه الكيفية والكمية، فهو واحدٌ في ذاته لا انقسام له، وفي صفاته لا شبيه له، وفي الاهيته وملكه وتدبيره لا شريك له، ولا رب سواه، ولا خالق غيره"[٥].

التعليق:

عند النظر في هذه النقول التي ذكرها السهارنفوري -عفا الله عنه- في تعريف التوحيد وحقيقته، نجد أنه وافق ما قرّره أهل اللغة في أصل مادة وحد، الا أنه حذا في تعريف التوحيد

---

(١) هو: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخراز القواريري، بغدادي المولد وأصله من نهاوند، تفقه على أبي ثور، وصحب الحارث المحاسبي، وله كلامٌ في طريقة التصوف، توفي سنة ٢٩٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٤/٩)، الرسالةٌ القشيرية (٢٧٨).

(٢) هو: أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، القشيري النيسابوري، ممّن جمع بين الاشعرية والتصوف، من مؤلفاته: الرسالةٌ القشيرية ولطائف الاشارات، توفي سنة ٤٦٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٧/١٨)، شذرات الذهب (٣١٩/٣).

(٣) بذل المجهود (١٣٨/١٣)، نقلا عن ابن حجر في فتح الباري (٣٤٤/١٣).

(٤) هو: أبو القاسم التميمي، إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ الكبير، وردت نسبته في بعض المصادر بالتيمي، قوام السّنة، الاصبهاني الشافعي، أمّامٌ في التفسير والحديث، واللغة والادب، عارفٌ بالمتون والاسانيد، توفي سنة ٥٣٥هـ. انظر: شذرات الذهب (١٠٥/٤).

(٥) بذل المجهود (١٣٨/١٣)، نقلا عن أبي القاسم التيمي في كتابه الحجة (٣٣٢/١).

حذو المتكلّمين مقتصراً على توحيد الربوبية، ولم يذكر ما يتعلّق بتوحيد الالوهية الذي هو أساس الملة، والمقصود بشهادة أن لا إله الا الله.

فغاية ما نستفيده من قوله في تعريف التوحيد عند أهل السّنة: هو توحيد الربوبية، الذي يُقرّ به المشركون، ولم ينكره أحدٌ من بني آدم في الجملة، وهو خلاف ما قرّره السلف؛ من الاهتمام ببيان توحيد الالوهية وتحقيق معناه بما يوافق ما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة نبيّه ﷺ.

وإضافة إلى ما سبق؛ فإنه قد استخدم مصطلح (القديم) في وصف الله تعالى عند قوله: "التوحيد إفراد القديم من المحدث" وهي أقرب لعبارة المتكلّمين من أصحاب المنهج السلفي، الذي يفضلون استخدام المصطلحات الشرعية مثل: الأول والاخر الخ...، ولكن قد يوجّه بعض الشراح هذه العبارة ؛ بأن إطلاق هذا اللفظ جائزٌ من باب الاخبار، وليس من باب إثبات هذا اللفظ بأنه من أسماء الله وصفاته التي وردت في النصوص الشرعية، وهو ما قرّره علماء السلف عند ذكر هذه المصطلحات.

ولكن قد يقال: إن السهارنفوري مع ميله لمنهج المتكلّمين في ذكر التعريف، فقد يظهر عليه التأثر باعتقاد السلف، فتجده في نهاية نقوله في حقيقة التوحيد، ذكر قولاً يشير إلى توحيد الالوهيّة، فقال: "وقيل: معنى وحدته: علمته واحداً، وقيل: سلبت عنه الكيفية والكمية، فهو واحد في ذاته لا انقسام له، وفي صفاته لا شبيه له، وفي الاهيته وملكه وتدبيره لا شريك له، ولا رب سواه، ولا خالق غيره"(١).

فممّا يدلُّ على خطأ هذا المعنى: قصوره عن تحقيق المراد الاهم من التوحيد، الا وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، ودلالة هذا الأصل مستمدةٌ من الكتاب والسّنة ونصوص سلف الأمة، وتوحيد الربوبية أعظم دليل على توحيد الألوهية، والمشركون كانوا يُقرّون به وينكرون الألوهية،

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٣٨).

وهو حجةٌ عليهم[١].

وعند النظر في تعريفات السلف للتوحيد، نجد أنها تركز على إفراد الله بالعبادة، مع الاقرار بتوحيد الربوبية، وهذا يخالف ما نقله السهارنفوري عن ابن حجر، بأن أهل السّنة قد فسّروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل، بل هذا هو قول المتكلّمين، الذي قد يكون قصد أنهم من أهل السّنة.

فقد عرّف الإمام الدارمي[٢]-رحمه الله-التوحيد بقوله: "وتفسير التوحيد عند الامة وصوابه قول: لا إله الا الله وحده لا شريك له"[٣]، وذكر الإمام الطبري[٤] -رحمه الله- في قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿إِلَٰهَا وَاحِدًا﴾ [البَقَرَة: ١٣٣]: أي: نخلص له العبادة ونوحد له الربوبية، فلا نشرك به شيئا، ولا نتخذ دونه ربا"[٥].

إلى غير هذه التعريفات المتفرقة في كتب السلف الصالح، فالتوحيد عند الاطلاق على اختلاف عباراتهم فيه، هو: إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية، والالوهية، والأسماء والصفات، ويتبين بهذا أن التوحيد عند أهل السّنة والجماعة ينقسم لثلاثة أقسام، دلّ على ذلك استقراء النصوص من الكتاب والسّنة[٦].

---

(١) انظر: طريق الهجرتين لابن القيم (٩٢/١).

(٢) هو: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، محدثٌ حافظٌ، من أئمة السلف وأعلامهم، أخذ الحديث عن أحمد بن حنبل، وابن المديني، وإسحاق بن راهويه، من مؤلفاته: الرد على الجهمية، والرد على بشر المريسي، توفي سنة ٢٨٠هـ. انظر في: سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣)، شذرات الذهب (١٧٦/٢).

(٣) نقض الدارمي على المريسي (١٥٢/١).

(٤) هو: أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، مفسّر ومؤرّخٌ وفقيه، ولقب بأمّام المفسّرين، له العديد من التصانيف ومنها: اختلاف علماء الأمصار، وجامع البيان في تأويل القرآن، وتاريخ الأمم والملوك، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢١٢/٢)، معجم الادباء (٢٤٥/٦-٢٤٨) تاريخ بغداد (٥٥٠/٢).

(٥) تفسير الطبري (٥٨٦/٢).

(٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٢٦/١)، وأضواء البيان للشنقيطي (٤١٠/٣ – ٤١٤)، القول المفيد لابن عثيمين (٥/١).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن التوحيد الحقيقي المنزل في الكتب السماوية ليس هو التقسيم الذي ذكره المتكلّمون، وإن كان فيه جزئياتٌ داخلةٌ فيه، لكن توحيدهم ليس هو التوحيد الذي أمر الله به ورسوله، بل هو باطلٌ في الشرع والعقل واللغة[١]، وهو يعني بذلك ذكرهم لتوحيد الربوبية دون توحيد الالوهية.

وقال: "ما يسمّونه توحيدًا فيه ما هو حقٌ، وفيه ما هو باطلٌ، ولو كان جميعه حقًا فإن المشركين إذا أقرّوا بذلك كله، لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم به في القرآن وقاتلهم عليه الرسول ﷺ، بل لا بد أن يعترفوا أنه لا إله الا الله"[٢].

فبناءً على ما سبق، يتضح أن السهارنفوري في تعريفه للتوحيد اقتصر على نفي التشبيه والتعطيل، وهو ما يتوافق مع مذهب المتكلّمين، ويؤدي إلى حصر التوحيد في الربوبية فقط، دون تحقيق المعنى الأهم، وهو توحيد الالوهية، وهذا يُخالف منهج السلف الذين اعتنوا بتوحيد العبادة، استنادًا إلى نصوص الوحي، حيث كان أعظم دعوة الأنبيّاء هي قولهم: ﴿**ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ**﴾ [هود: ٥٠].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٣/١٣٧-١٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/١٠١).

المطلب الثاني:
حكم التوسل بالنبيّ ﷺ عند السهارنفوري:

سُئل السهارنفوري: هل للرجل أن يتوسل في دعواته بالنبيّ -ﷺ- بعد الوفاة أم لا؟ وسؤال: أيجوز التوسل عندكم بالسلف الصالحين من الأنبيّاء، والصديقين، والشهداء، وأولياء رب العالمين أم لا؟[١].

فأجاب بقوله: "عندنا وعند مشايخنا يجوز التوسل في الدعوات بالأنبيّاء والصالحين، من الأولياء، والشهداء، والصديقين في حياتهم، وبعد وفاتهم، بأن يقول في دعائه: اللهم إني أتوسّل إليك بفلان أن تجيب دعوتي وتقضي حاجتي إلى غير ذلك، كما صرّح به شيخنا ومولانا الشاه محمد إسحاق الدهلوي[٢]، ثم المهاجر المكي[٣]، ثم بيّنه في فتاواه شيخنا ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي[٤] -رحمة الله عليهما- وفي هذا الزمان شائعةٌ مستفيضةٌ بأيدي الناس"[٥].

التعليق:

التوسل لغة: من الوسيلة: وهي ما يتقرّب به إلى الغير، والجمع: الوسيل والوسائل والتوسل واحد، وسل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة، أي تقرّب إليه بعمل، وفي القاموس: الوسيلة والواسلة: المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة، ووسل إلى الله توسيلا:

---

(١) المهند على المفند (٤٠).

(٢) هو: أبو سليمان، الشاه إسحاق بن محمد أفضل بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن منصور بن أحمد بن محمد بن قوام الدين العمري الدِّهلوي (١١٩٧-١٢٦٢)، هكذا ساق نسبه في "نزهة الخواطر" للكنوي (٥٩/٧).

(٣) اسمه الذي سماه به أبوه إمداد حسين (١٨١٤- ١٨٩٩)، لكن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي غير اسمه إلى إمداد إلهي ثم اشتهر الشيخ بإمداد الله، واسم أبيه الحافظ محمد أمين. وكان آباؤه مشايخ صالحين وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه. وكان حنفي المذهب. انظر: نزهة الخواطر للكنوي (١١٢/٤)، طبعة الهند.

(٤) هو: رشيد بن هداية أحمد الانصاري الكتكوهي (١٨٢٩-١٩٠٥)، عالم بالحديث، ينتهي نسبه إلى أبي أيوب الانصاري. انظر: نزهة الخواطر للكنوي (١٥٥/٣)، طبعة الهند.

(٥) المهند على المفند (٤٠).

أي: عمل عملاً تقرّب به إلى الله كتوسل، والواسل: الواجب والراغب إلى الله تعالى[١].

التوسل شرعاً: هو التقرب إلى الله تعالى بعبادته وطاعته، واتباع أنبيّائه ورسله عليهم السلام، فيتوسل إلى الله بما شرعه من العبادات، وبما جاء به نبيّه محمد ﷺ، وبكل عمل يحبه الله ويرضاه من الواجبات والمستحبات المشروعة، حتى يتوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما أمر الله جلّ جلاله وترك ما نهى عنه[٢].

وقال العلماء: إن التوسّل منه ما هو مشروعٌ ومنه ما هو ممّنوعٌ، فالتوسل المشروع أربعة أنواع[٣]:

النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته: كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا**﴾ [الاعْرَاف: ١٨٠].

النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان به: ودليل ذلك ما حكاه الله تعالى عن المؤمنين في دعائهم: ﴿**رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾**﴾[النِّسَاء: ١٩٣].

ومن السّنة ما روي عن بُريدة[٤] -رضي الله عنه- أن النبيّ -ﷺ- سمع رجلاً يدعو ويقول: **«اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، قال فقال: والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى»**[٥].

---

(١) انظر: تاج العروس (٣١/٧٥)، القاموس المحيط (١٠٦٨).

(٢) انظر: قاعدّة جليلة في التوسل والوسيلة، (٩).

(٣) قاعدّة جليلة في التوسل والوسيلة (١/١٦).

(٤) هو: بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث، الاسلمي المروزي، أسلم عام الهجرة وشهد غزوة خيبر، وفتح مكة، حدّث عنه ابنه سليمان، وعبد الله وغيرهما سكن البصرة ثم نزل بخراسان، ومات بها سنة ٦٢ هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٢/٤٦٩)، أسد الغابة (٢/٢٠٩).

(٥) أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، (٥/٥١٥)، حديث (٣٤٧٥)، وأخرجه النسائي، باب: الدعاء بعد الذكر =/=

النوع الثالث: التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح: ودليل ذلك ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر[١] -رضي الله عنهما- أنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقـــــول: **«بينما ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم يمشـــون إذ أصـــابهم مطرٌ فأووا إلى غار فانطبـق عليهم، فقال بعضهم لبعض إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلّا أن تدعوا الله بصالح أعمّالكم ...»** الحديث[٢]. فهؤلاء الثلاثة نفر الذين انطبق عليهم الغار، توسّلوا إلى الله تعالى بصالح أعمّالهم فنجّاهم الله تعالى من هذه الصخرة.

النوع الرابع: التوسّل إلى الله تعالى بأن يدعو له رجلٌ صالحٌ: وهذا كما كان بعض الصحابة يسألون الدعاء من النبيّ ﷺ؛ وذلك لعلمهم أن دعاءه عند ربه مستجابٌ، كما فعل الرجل الذي دخل المسجد والنبيّ -ﷺ- يخطب، فقال له: **«يا رسول الله، هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا»**[٣].

أمّا التوسل غير المشروع: فهو التوسّل والتقرب إلى الله تعالى بما ليس بوسيلة، أي بما لم يرد عليه دليلٌ في الشرع أنه وسيلةٌ شرعيةٌ، كالتوسّل إلى الله بذوات المخلوقين، ملائكة كانوا أو أنبيّاء أو صالحين، أو التوسل بالامكنة كالكعبة والمشعر الحرام، أو بالازمنة الفاضلة، كشهر

(٥٢/٣)، حديث (١٣٠٠)، وصححه الالباني في جامع الترمذي (٥١٥/٥) حديث (٣٤٧٥).

(١) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي، يكنى: أبا عبدالرحمن، روى علمًا كثيرًا عن النبيّ ﷺ وأبي بكر وعمر, أسلم مع أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه, وهاجر وعرض على النبيّ ﷺ ببدر فاستصغره, ثم بأحُدٍ فكذلك, ثم بالخندق فأجازه, توفي في أول سنة ٧٣هـ, وقيل غير ذلك, وبلغ سبعًا وثمانين سنة. انظر: الوافي بالوفيات (١٩٨/١٣) الاصابة (١٥٦/٤) تذكرة الحفاظ (٣١/١) سير أعلام النبلاء (٣٠٣/٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبيّاء، باب: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم" (١٢٧٨/٣)، حديث (٣٢٧٨)، وأخرجه مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الاعمّال (٢٠٩٩/٤)، حديث (٢٧٤٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب: الاستسقاء في المسجد الجامع. (٣٤٣/١)، حديث (٩٦٧)، وأخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء (٦١٢/٢)، حديث (٨٩٧).

رمضان، وليلة القدر، وأشهر الحج، فهذا النوع من التوسل من مخالف وباطل[١].

فيتبين أن السهارنفوري -عفا الله عنه- يرى جواز التوسل بذوات المخلوقين، وخالف في ذلك السلف الصالح، ونهج منهج المخالفين للكتاب والسّنة.

وكما هو مقررٌ لدى كل مسلم، أن دعاء الله -عَزَّوَجَلَّ- هو عبادة محضة، وإذا تقرّر ذلك، فلا يخفى أن العبادة لا تقبل إلا بالإخلاص والمتابعة للنبيّ -ﷺ- ومن متابعته الا يتوسل بالدعاء إلّا بما جاء عنه من التوسل المشروع.

وجوابه عن سؤال السائل: أنه "يجوز التوسل في الدعوات بالأنبيّاء والصالحين، من الأولياء، والشهداء، والصديقين في حياتهم، وبعد وفاتهم، بأن يقول في دعائه: اللهم إني أتوسّل إليك بفلان أن تجيب دعوتي"[٢]، فهذا النوع من التوسل لم يرد عليه دليلٌ في الشرع؛ إذ هو من الامور المبتدعة في الدين.

ولو كان مشروعا لكان أولى الناس به هم صحابة النبيّ ﷺ، فإن الصحابة رضوان الله عليهم عدلوا عن الاستسقاء بذات النبيّ -ﷺ- بعد موته أو بجاهه إلى الاستسقاء بعمّه العباس، كما في الحديث عند البخاري -رحمه الله- ولفظه: «أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسّل إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنا نتوسّل إليك بعم نبيّنا فأسقنا، قال: فيسقون»[٣]، ولم يعرف عن أحد من الصحابة أنه توسّل بذات النبيّ -ﷺ- بعد موته أو بأحد الأنبيّاء والصالحين، كما ذكر السهارنفوري.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: أن لفظ التوسل له معنيان صحيحان باتفاق المسلمين، ومعنى ثالث أيضًا لم ترد به سنّة، فأمّا المعنيان الأولان فأحدهما:

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/١٢١-١٢٣)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٩٧).

(٢) المهند على المفند (٤٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب: سؤال الناس الأمّام الاستسقاء إذا قحطوا. (١/٣٤٢)، حديث (٩٦٤).

هو أصل الإيمان والإسلام، وهو التوسل بالإيمان به وبطاعته، والثاني: دعاؤه وشفاعته، وهذا كان في حياته، ويكون يوم القيامة؛ حين يتوسلون بشفاعته، فهذان جائزان بإجماع المسلمين، ومن هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيّنا فاسقنا»**، أي بدعائه وشفاعته، وقوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المَائِدَة: ٣٥]، أي القربة إليه بطاعته، وطاعة رسوله طاعته، فهذا التوسل الأول هو أصل الدين، وهذا لا ينكره أحدٌ من المسلمين.

أمّا المعنى الثالث الذي لم ترد به سنةٌ: فهو التوسل به بمعنى الاقسام على الله بذاته، والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد ممّاته، ولا يعرف هذا في شيء من الادعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيءٌ من ذلك في أحاديث ضعيفة(١).

فيتبين من ذلك أن تقريرات السهارنفوري في هذه المسألة تخالف منهج السلف الصالح، حيث أباح نوعًا من التوسل لم يدل عليه دليلٌ صحيحٌ، وهو التوسل بذوات المخلوقين، ممّا يجعله مخالفًا للكتاب والسّنة وإجماع الصحابة.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/٢٨٥).

المطلب الثالث:
موقف السهارنفوري من النُشْرة، والرقى والتمائم:
أولاً: النُشْرة عند السهارنفوري:

قال السهارنفوري في بذل المجهود، عند قول أبي داود -رحمه الله-: "باب: في النشرة... عن جابر بن عبدالله[١] قال: «**سئل رسول الله -ﷺ- عن النشرة، فقال: هو من عمل الشيطان**»[٢].

قال: "النشرة: بضم النون وسكون الشين المعجمة، وهو ضَرْبٌ من الرقية... قال ابن رسلان[٣]: وهو ضَرْبٌ من الرقية والعلاج والتطبيب بالاغتسال على هيئات مخصوصة بالتجربة لا يحتملها القياس الصحيح الطبي، يعالج به من يُظن أن به مسّا من الشيطان أو الجن، سميت نشرة، لأن العليل ينشر بها عن نفسه ما جاء من مس الداء، أي: يكشفه ويزيله عنه، وإنما أراد بها النوع الذي كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويزعمون أنه يشفيهم من مرضهم، ويكون فيها من الألفاظ الشركيّة، انتهى"[٤].

التعليق:

النُشْرة لغة: مصدر نَشَرَ ينشر نشراً، وهو في لغة العرب يرد لمعان منها: الريح الطيبة، والاحياء. يقال: نشر الله الميت ينشره نشرا ونشوراً: أحياه كما قال تعالى:

---

(١) هو: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب الخزرجي الانصاري، من المكثرين في الرواية عن النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- وروى عنه جماعة من الصحابة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، توفي ٧٨هـ. انظر: الاصابة في تمييز الصحابة (٢١٣/١)، أسد الغابة (٤٩٢/١)، سير أعلام النبلاء (١٨٩/٣).

(٢) بذل المجهود (٥٩٤/١١).

(٣) هو: أحمد بن حسين بن حسن الشهاب الرملي الشافعي المعروف بابن رسلان، ولد سنة ثلاث أو خمس وسبعين وسبعمّئة برملة، كان أمّاما في الفقه وأصوله والعربية، ومشاركا في الحديث والتفسير وغيرها، وله تصانيف كثيرة. توفي سنة ٨٤٤هـ. انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٢٨٢/١ – ٢٨٨).

(٤) بذل المجهود (٥٩٤/١١).

﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، ومنها البسط، تقول: نشرت الثوب: أي بسطته، ومنها: الإذاعة، يقال: نشرت الخبر أنشره نشراً أي أذعته، ومنها: النحت أو القطع، نقول: نشرت الخشبة بالمنشار أي نحتها أو قطعتها(١).

النشرة اصطلاحاً: هي حلِّ السحر عن المسحور برقية أو علاج، وسميت بذلك؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال(٢)، وهي على نوعين:

الأول: حل السحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن البصري(٣): "لا يحل السحر إلّا ساحرٌ"، فيتقرّب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والادوية المباحة، فهذا جائز(٤).

ومن خلال شرح السهارنفوري -رحمه الله- يتضح أنه يرى موافقة أهل السّنة بأن النشرة على قسمين؛ فمنها المشروع ومنها الممّنوع.

فأمّا الممّنوع: فهي الرقى التي يخالطها الشرك بالله جل وعلا، وهي التي كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويزعمون أنه يشفيهم من مرضهم، ويكون فيها من الألفاظ الشركيّة(٥)، واستدلّ لذلك بقول النبيّ -صلى الله عليه وسلم- حين سئل عن النشرة، فقال: "هو من عمل الشيطان".

وأمّا النشرة المشروعة، فهي تكون من قبيل الرقية التي يبيحها الكتاب والسّنة، وهو قوله: "النشرة...ضرب من الرقيـــة والعلاج، والتطبيب بالاغتسال على هيئات مخصوصة، يعالج به

---

(١) انظر: تاج العروس (٢١٤/١٤)، تهذيب اللغة (٢٣٢/١١).

(٢) انظر: أعلام الحديث (١٥٠٤/٢)، والنهاية في غريب الحديث (٥٤/٥)، وتيسير العزيز الحميد (٣٥٦).

(٣) هو: أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن، مولى زيد بن ثابت، روى الحديث عن أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الانصاري، توفي سنة ١١٠ هـ وعاش ثمان وثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤)، تاريخ الإسلام (٦٩/٢- ٧١)، الوافي بالوفيات (١٩٠/١٢- ١٩١).

(٤) ذكره ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٤٤٥/٩)، وانظر: إعلام الموقعين (٥٥٨/٦).

(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد (٣٥٧).

من يُظن أن به مسّاً من الشـــيطان أو الجن"[١] ويستدلّ لقوله ذلك بما رواه عوف بن مالك[٢] -رضي الله عنه- قال: **«كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، ما تقول في ذلك؟ قال: اعرضوا عليَّ رقاكم، ولا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً»**[٣].

وحديث جابر -رضي الله عنه- : **«نهى رسول الله -ﷺ- عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، قال فعرضوا عليه، فقال: ما أرى بأسا من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه»**[٤].

وإن كان بعض العلماء قد ذهب إلى أن الاحوط في باب الرقى أنها إذا كانت لا يُعقل معناها فلا يُرقى بها، وقالوا: دلّ الحديث الأول على أنه مهمًا كان من الرقى يؤدي إلى الشرك فإنه يمنع، وعليه فإن الرقى التي لا يعقل معناها لا يؤمن أن تؤدي إلى الشرك، فتمتنع احتياطًا[٥].

وهذا ما صرّح به السهارنفوري في قوله: "وإن كانت -يعني الرقية- بغير ذلك ممّا لا يعرف معناه لا يجوز لاحتمال أن يكون فيها كفر"[٦].

---

(١) تيسير العزيز الحميد (٣٥٧).

(٢) هو: عوف بن مالك الجشمي، أبو الاحوص الكوفي، قال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث، قتل قبل المئة. انظر: طبقات ابن سعد (٤٥٣/٦) وتهذيب التهذيب (٤٠٤/٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، (١٧٢٧/٤)، حديث (٢٢٠٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، (١٧٢٦/٤)، حديث (٢١٩٩).

(٥) انظر: فتح الباري (٢٠٦/١٠).

(٦) بذل المجهود (٦٢٤/١١).

ثانياً: الرقى عند السهارنفوري:

قال السهارنفوري عند تعليقه على حديث عِلاقةُ بن صُحارٍ التميمي[١]: "أنه مرّ على قوم عندهم رجلٌ مجنونٌ موثّق بالحديد، فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندك شيءٌ تداوونه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ، فأخبرت رسول الله -ﷺ- فقال: **«هل قلت غير هذا؟ قلت: لا، قال: خذها، فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق»**[٢].

قال السهارنفوري: "وفيه دليلٌ على أن الرقية على قسمين: حقٌ وباطلٌ، فرقية الحق: ما كانت بالكتاب والسّنة أو غيرها من ذكر الله تعالى، وإن كانت بغير ذلك ممّا لا يعرف معناه لا يجوز لاحتمال أن يكون فيها كفر"[٣].

وفي حديث: **«اَعْرِضِوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»**[٤]، قال السهارنفوري: "وهذا هو وجه التوفيق بين النهي عن الرقية والاذن فيها"[٥].

التعليق:

الرقى لغة: جمع رقية، وهي العوذة، أو ما يعرف عند العامة بـ(العزيمة)، أو (التعويذة) التي يرقى بها صاحب الافة كالحمى والصرع، وتقرأ على المريض أو اللديغ أملاً في شفائه[٦].

---

(١) هو: عِلاقة بن صُحار التميمي السّليطي، ويقال: البرجمي، وله صحبةٌ وروايةٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وقيل: اسمه: عبدالله، وقيل: العلاء. انظر: أسد الغابة لابن الاثير (٧٣/٤)، الاصابة لابن حجر (٤٩٢/٢)، والاستيعاب لابن عبدالبر (١٦٢/٣).

(٢) أخرجه أبو داود، أول كتاب الطب، باب، كيف الرقى؟ (٤٢/٦)، حديث (٣٨٩٦)، وقال النووي: إسناده صحيح. انظر: الاذكار للنووي (٢٢٨).

(٣) بذل المجهود (٦٢٤/١١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، (١٧٢٧/٤) حديث (٢٢٠٠) بلفظ:(مالم يكن فيه شرك)، وأخرجه أبو داود، أول كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى، (٣٤/٦)، حديث (٣٨٨٦).

(٥) بذل المجهود (٦١٥/١١).

(٦) انظر: المحكم والمحيط الاعظم لابن سيّده (٥٠٠/٦)، ولسان العرب لابن منظور (٣٣٢/١٣)، وتاج العروس للزبيدي (١٥٤/١٠).

الرقى شرعاً: لا يبعد المعنى الشرعي للرقية عن المعنى اللغوي كثيراً؛ فالرقية شرعاً: ما يُقرأ على المريض من الايات القرآنية، أو الادعية المشروعة، أو غيرها من الادعية المباحة المجربة، وتسمّى أيضاً بالعزائم(١).

وأجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط لها: أن تكون بكلام الله وأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية تأثيرها بذات الله تعالى وليس هي بذاتها(٢).

والسهارنفوري -رحمه الله- يرى أن الرقى ليست جائزة بإطلاقها ولا محرمّة بإطلاقها، بل منها ما هو جائزٌ، ومنها ما هو محرمٌ، فهي على قسمين:

فأمّا الممّنوع فهي الرقى التي يخالطها الشرك بالله جل وعلا، أو التي لا يفهم معناها، ويستدلّ لذلك بحديث عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: **«كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، ما تقول في ذلك؟ قال: اَعْرضوا علي رقاكم، ولا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً»**(٣).

ولا شك أن ما قرّره الشيخ خليل -رحمه الله- صحيحٌ في هذه المسألة، فما كان من الرقى مشتملاً على شرك من دعاء غير الله والاستعاذة والاستغاثة به: كالرقية بأسماء الملائكة والأنبيّاء والجن؛ فهذه الرقية شرك.

أمّا الرقى التي لا تتضمن شركاً، وتكون رقية شرعية، فهي ما توافرت فيها شروط ثلاثة كما مرّ، وقد نقل السيوطي -رحمه الله- إجماع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع هذه الشروط(٤).

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (١٣١).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/١٦٦)، وعون المعبود (١٠/٢٨١).

(٣) سبق تخريجه (٤٢).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد (١٣٣).

وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى ما يجوز من الرقى وما لا يجوز، فقال: "ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والاقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره، التي تتضمن الشرك، بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه من ذلك؛ خشية أن يكون فيه شركٌ بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فإنه جائز"(١).

ثالثاً: التمائم عند السهارنفوري:

قال السهارنفوري -رحمه الله-: "هذا كلّه في تعليق التمائم وغيرها ممّا ليس فيه قرآن ونحوه، وأمّا ما فيه ذكر الله فلا نهي فيه، فإنه إنما يُجعل للتبرك به والتعوذ بأسمائه وذكره، وكذلك لا نهي عمّا يعلّق لأجل الزينة ما لم يبلغ الخيلاء أو السرف"(٢).

وقال أيضًا: "وأمّا في حق الامة فالتمائم وإنشاء الشعر غير حرام، والترياق المتخذ من الاشياء الطاهرة لا بأس به"(٣).

وقال في موضع ثالث: "التمائم: جمع تميمة، والمراد به الخرزات التي تعلّقها النساء في أعناق الأولاد على ظن أنها تؤثر وتدفع العين ...، "شرك" أي: من أفعال المشركين، أو لأنه يفضي إلى الشرك إذا اعتقد أن له تأثيرا حقيقة"(٤).

وقال: "أو تعلّقت تميمة" والتميمة خرزاتٌ كانوا يتعلّقونها، يرون أنها تدفع عنهم الافات، فأبطله الإسلام، وردّ عليهم اعتقادهم الفاسد الضلال؛ إذ لا نافع ولا دافع الا الله تعالى، قال النووي: "المراد بالنهي ما كان بغير اللسان العربي ممّا لا يُدرى ما هو، ولعله قد يكون سحرًا ونحوه ممّا لا يجوز"(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى (١/٣٣٦).

(٢) بذل المجهود (٩/١٣٠).

(٣) المرجع السابق (١١/٥٩٦).

(٤) المرجع السابق (١١/٦١١).

(٥) المرجع السابق (١١/٥٩٥).

التعليق:

التمائم لغة: جمع تميمة، وهي خرزات كان الاعراب يعلّقونها على أولادهم لدفع العين بزعمهم، أو قطعة من الجلد أو الورق، يكتب عليها أدعية وأوراد، يعلّقها بعض الناس على مرضاهم، بغرض دفع شر متوقع، أو الشفاء من مرض حاصل وقع[١].

والتمائم على نوعين[٢]:

النوع الأول: التمائم من القرآن: ويلحق بها ما كان مشتملاً على دعائه سبحانه والتضرع إليه بأسمائه وصفاته.

فهذا الضرب من التمائم اختلف أهل العلم في جوازه، والخلاف فيه جارٍ في أقوال السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، على قولين:

القول الأول: أنه يجوز ذلك، وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص[٣] وهو مرويٌّ عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر[٤]، وقول الحنفية والمالكية والشافعية وأحمد في رواية عنه[٥].

القول الثاني: لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود[٦]، وابن عباس وجماعة من التابعين، وأحمد في رواية اختارها كثيرٌ من أصحابه وجزم بها المتأخرون[٧].

---

(١) انظر: لسان العرب (١٢/٦٩-٧٠)، فتح الباري (١٠/١٩٦).

(٢) انظر: فتح المجيد (١٢٧)، القول السديد (٥٠)، معارج القبول (٢/٥١٢)، أحكام الرقى والتمائم د. فهد السحيمي (٢٢٧).

(٣) هو: عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلا عالما، وقد اختلف في وفاته، فقيل: سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة سبع وستين للهجرة، وقيل: غير ذلك، انظر: الاستيعاب (٣/٨٦)، أسد الغابة (٣/٣٤٥)، الاصابة في تمييز الصحابة (٤/١٦٥).

(٤) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، كان من فقهاء المدينة، توفي سنة ١١٤ هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٥/٣٢)، سير أعلام النبلاء (٤/٤٠١).

(٥) انظر: حاشية ابن عابدين (٥/٢٣٢)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٢/٥٣٣)، البيان والتحصيل لابن رشد (١٨/٤٢٧)، والدين الخالص لمحمود السّبكي (٧/١٧٠).

(٦) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري (٤/٣٠٩).

(٧) انظر: الاداب الشرعية لابن مفلح (٣/٨١).

النوع الثاني: التمائم من غير القرآن: وهي ما كانت من خرزات، أو حلقات، أو عظام، أو خرق، ونحو ذلك، ممّا كان مشتملاً على أسماء لا يعرف معناها، ويدخل في ذلك ما كانت مشتملة على الابيات الشركيّة والارقام والاحرف المجهولة من باب أولى.

فهذا الضرب من التمائم محرمٌ باتفاق(١)، والحكم بكونه شركاً أكبر أو أصغر، يختلف باختلاف حال معلِّقها من جهة، وحال التميمة نفسها وما تتضمنه من جهة أخرى(٢)، والراجح والله أعلم أن تعليق هذه التمائم لا يجوز؛ وذلك لأمور منها:

عموم النهي في الأحاديث الواردة في التمائم ولا مخصص للعموم، وسدًا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما اتفق على تحريمه، وأنه إذا علّق فلا بد أن يمتهنه المعلِّق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك(٣).

فما ذكره السهارنفوري -رحمه الله- في هذا النوع من التمائم، وهو ما كان بغير اللسان العربي ممّا لا يدري ما هو، أو ما كان يعلّقه أهل الجاهلية ومن تبعهم، وكانوا يعتقدون أنها تؤثر في الشفاء بنفسها، وذهب إلى أنه محرمٌ، فهذا موافق لما عليه أهل السّنة والجماعة كما مر، من أنه لا خلاف في أنها محرمّة(٤).

وإنما الخلاف فيما كان من التمائم من القرآن وأسماء الله وصفاته، وقد ذهب السهارنفوري إلى أنه جائز، وإن كان هذا القول خلافاً للقول الراجح، إلّا أنه قولٌ مأثورٌ عن بعض السلف كما سبق.

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (٥/٢٣٢)، كشاف القناع للبهوتي (٤/١٠)، معالم السنن للخطابي (٤/٢٢٦).

(٢) انظر: كتاب التوحيد (٢٩)، وتيسير العزيز الحميد (١٣٤).

(٣) انظر: فتح المجيد (١٢٨).

(٤) انظر: حاشية ابن عابدين (٦/٣٦٣)، كشاف القناع (٤/١٠)، الانصاف للمرداوي (٢٧/١٩١)، معالم السنن (٤/٢٢٦).

المطلب الرابع:
موقف السهارنفوري من الكهانة:

فسّر الشيخ خليل -رحمه الله- معنى الكاهن فقال: "والكاهن: من يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الاسرار، فمنهم من له تابعٌ من الجن يلقي إليه الاخبار، ومنهم من يعرف الامور بمقدمات وأسباب يستدلّ بها على مواقعها من كلام أو فعل أو حال، ويخص باسم العراف، وهو الذي يتعاطى مكان المسروق، ومكان الضالة ونحوهما، وحديث: "من أتى كاهناً" يشمل الكاهن والعراف والمنجم، قالوا: وينبغي للمحتسب منعهم وتأديبهم، وأن يؤدب الاخذ والمعطي"[١].

التعليق:

الكهان: الكِهانة في اللغة مشتقةٌ من "كَهَنَ"، والكاهن هو الشخص الذي يُخبر عن المغيبات أو الامور المستقبلية، وقد قال ابن منظور: "الكاهن هو الذي يُخبر عن المغيبات في مستقبل الزمان، ويقال: هو الذي له رئيٌّ من الجن يُخبره بما يُسترق من السماء"[٢].

ويرتبط المعنى اللغوي بمفهوم الغيب، حيث يقوم الكاهن بادّعاء معرفة الامور الخفية التي لا تُدرك بالحواس ولا بالمقدمات العقلية، ويذكر من المغيبات التي تلقيها إليه الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الملائكة، ثم إلقائه إليه مع ما يضمُّونه إليه من الكذب[٣].

يقول النبيّ -ﷺ-: **« من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاةٌ أربعين ليلة»**[٤]، وهذا الحديث وغيره، يبين بجلاء حكم الكهانة وأنها محرمّة، فإذا كان قد أطلق الكفر على من يأتي الكاهن ويصدقه، فالكاهن نفسه أولى بذلك الحكم.

---

(١) بذل المجهود (٦٣٢/١١).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٣٦٣/١٣).

(٣) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١٧٨/٢).

(٤) أخرجه مسلم –كتاب السلام (١٧٥١/٤) حديث ٢٢٣٠).

وقد اختلف الفقهاء في الكاهن، هل يلحق بالسحرة في حكمهم فيُقتل، أم يعزر فقط، على قولين:

القول الأول: أنه لا يكفر بذلك، ولا يقتل بل يعزر، وهو الصحيح من مذهب الحنابلة – كما يقول ابن قدامة –رحمه الله–[١].

القول الثاني: أن حكمهم حكم السحرة الذين يقتلون، وهذا قول عند الاحناف والمالكية، ورواية عن أحمد[٢].

فما قرّره السهارنفوري في الكهانة من كونها ممّا ينافي التوحيد، هو ممّا وافق فيه أهل السّنة والجماعة، وقد ذهب الشيخ خليل –رحمه الله– إلى أن الكاهن لا يكفر، حيث قال: "وينبغي للمحتسب منعهم وتأديبهم، وأن يؤدب الاخذ والمعطي"[٣]، وهذا القول مروي عن بعض العلماء، كالإمام أحمد وبعض أصحابه، وإن كان جماعة من الفقهاء ذهبوا إلى أن الكاهن يكفر بادعائه علم الغيب، لأنه يتعارض مع نص القرآن، قال تعالى: ﴿**عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ الا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ**﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧] أي عالم الغيب هو الله وحده فلا يطلع عليه أحداً من خلقه إلا من ارتضاه للرسالة، فإنه يطلعه على ما يشاء في غيبه، ولحديث النبيّ –ﷺ–: «**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد**»[٤].

قال ابن عابدين[٥]: "يكفر بقوله أنا أعلم المسروقات، أو أنا أخبر عن إخبار الجن إيّاي، وقال: كل مسلم ارتد فإنه يقتل إن لم يتب ولا تقبل توبة أحد عشر، وذكر منهم الكاهن"[٦].

---

(١) انظر: المغني (٣٥/٩ – ٣٧).

(٢) انظر: حاشية ابن عابدين (٢٤٠/٤)، الفروق للقرافي (٢٥٩/٤)، انظر: المغني (٣٥/٩ – ٣٧).

(٣) بذل المجهود (٦٣٢/١١).

(٤) سبق تخريجه (ص٥٢).

(٥) هو: الأمّام محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز بن عابدين الدمشقي، ولد سنة (١١٩٨هـ)، من مصنفاته (رد المحتار على الدر المختار) و(حاشية على المطول) و(الرحيق المختوم)، توفي سنة (١٢٥٢هـ). انظر: الاعلام للزركلي (٤٢/٦).

(٦) حاشية ابن عابدين (٢٩٧/٣).

وقـــال القرافي: "وأمّا ما يخبر به المنجـــم من الغيب من نزول الامطار وغيره فقيل ذلك كفرٌ يقتل بغير استتابة لقوله عليـــه الســـلام قال الله عَزَّوَجَلَّ: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر....**»[(١)]، وقيل: يستتاب فإن تاب وإلّا قتل، قاله أشهب، وقيل يزجر عن ذلك ويؤدب وليس اختلافا في قول، بل اختلاف في حال، فإن قال إن الكواكب مستقلة بالتأثير قتل ولم يستتب إن كان يسره؛ لأنه زنديق، وإن أظهره فهو مرتدٌ يستتاب، وإن اعتقد أن الله تعالى هو الفاعل عندها زجر عن الاعتقاد الكاذب، لأنه بدعةٌ تُسقِط العدالة"[(٢)].

وعن الإمام أحمد روايتان: يقول في إحداهما: يستتاب، قيل له أيقتل؟ قال: لا. يحبس لعله يرجع، وفي رواية عنه: الساحر، والكاهن حكمهمًا: القتل، أو الحبس حتى يتوبا، لأنهما يلبسان أمرهما، وحديث عمر: "**اقتلوا كل ساحر وكاهن، وليس هو من أمر الإسلام**"[(٣)].

- الخلاصة: يتبين أن مسألة الكهانة محل اتفاق على خطورتها، وإن اختلفت أقوال العلماء في حكم الكاهن بين التكفير والتأديب، بحسب حاله ومعتقده كما سبق.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الوَاقِعَة : ٨٢] (٣٥١/١)، حديث (٩٩١)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (٥٩/١)، حديث (٧١).

(٢) الفروق للقرافي (٢٥٩/٤، ٢٨٦).

(٣) انظر: المغني (١٥٥/٨).

المطلب الخامس:
موقف السهارنفوري من التنجيم:

قال السهارنفوري -رحمه الله-: "قال النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: **«من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»**[(١)]، أي: من زاد في علم النجوم زاد من السحر بقدر ما زاد، فكما أن تعلّم السحر والعمل به حرامٌ، فكذا تعلُّم النجوم والكلام فيه حرامٌ، والمنهي عنه ما يدّعيه أهل التنجيم من علم الحوادث والكوائن التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، وهذا علمٌ استأثر الله به. وأمّا علم النجوم الذي يُعرف به الزوال وجهة القبلة، فغير داخل فيما نهي عنه، ومن المنهي عنه التحدّث بمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الرياح وتغير الاسعار. وفي قوله: "زاد ما زاد"، النهي عن الزيادة على قدر الحاجة من القبلة والوقت"[(٢)].

وقال أيضًا: "قال الله تبارك وتعالى: **"أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر"**. قال القرطبي[(٣)]: ظاهره أنه الكفر الحقيقي؛ لأنه قابل المؤمن الحقيقي، فيحمل على من اعتقد أن المطر من فعل الكواكب، وخلقها، لا من فعل الله كما يعقله بعض جهال المنجمين والطباعيين، فأمّا من اعتقد أن الله هو خالق المطر، ثم تكلّم بهذا القول فليس بكافر لكنه مخطئ"[(٤)].

التعليق:

---

(١) أخرجه أبو داود، أول كتاب الطب- باب النظر في النجوم (٦/٥٠)، حديث (٣٩٠٥)، وقال النووي: إسناده صحيح. انظر: فتاوى النووي (٢٣٢).

(٢) بذل المجهود (١١/٦٣٤).

(٣) هو: أبو العباس: شهاب الدين أحمد بن عمر الانصاري القرطبي، محدثٌ مالكي من قرطبة، اشتهر بشرحه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)، تتلمذ على ابن الخراط وغيره، وكان له عنايةٌ بالفقه والحديث واللغة، توفي بالمنستير في تونس سنة ٦٥٦ هـ. انظر: الديباج المذهب (١/٢٤٠-٢٤٢) والاعلام (١/١٨٦).

(٤) بذل المجهود (١١/٦٣٥)، ونقله عن القرطبي في كتابه: المفهم (١/٢٥٩).

التنجيم في اللغة: مصدر (نَجّم)، المشتق من النجم، وهو الكوكب، والتنجيم، صنعة المنجم، وهو الذي انظر في النجوم ويحسب مواقيتها وسيرها[١].

التنجيم اصطلاحاً: اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف التنجيم، ويجمعها القول: بأنه ادّعاء معرفة ما يكون في الارض قبل كونه[٢]، ويقول ابن تيمية -رحمه الله- في تعريف التنجيم: "هو الاستدلّال على الحوادث الأرضيّة بالأحوال الفلكيّة، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الارضية"[٣].

وعلم التنجيم على نوعين:

النوع الأول: ما يسمّى بعلم التأثير: وهو الاستدلّال بالأحوال الفلكية على الحوادث الكونية، فهذا باطلٌ ودعوى لمشاركة الله في علم الغيب الذي انفرد به، أو تصديقٌ لمن ادّعى ذلك؛ وهذا ينافي التوحيد لما فيه من هذه الدعوى الباطلة، ولما فيه من تعلّق القلب بغير الله، ولما فيه من فساد العقل، لأن سلوك الطرق الباطلة وتصديقها من مفسدات العقول والاديان، وقد يكون جنس السحر؛ لأنه يجعل النجوم أسبابًا للحوادث الارضية، ومن زعم أن النجوم لها تأثيرٌ بذاتها في الكون فقد أشرك، لأن ذلك مناف للربوبية[٤].

وعلم التأثير مجمعٌ على تحريمه على لسان جميع المرسلين في جميع الملل، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾**﴾ [طه: ٦٩] وقال: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ**﴾ [النِّسَاء: ٥١]، وذلك لاشتراك التنجيم والسحر بادّعاء علم الغيب[٥]، وكذلك يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ الا ٱللَّهُ**﴾ [النَّمل: ٦٥]، وقد

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٣٩٦/٥)، والصحاح (٢٠٣٩/٥)، ولسان العرب (٥٧٠/١٢).

(٢) انظر: القول في علم النجوم، للبغدادي، (١٢٦)، ومفتاح السعادة، طاش كبرى زادة (٣٣٠/١)، كشف الظنون، لحاجي خليفة (٣٧٥/٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩٢/٣٥).

(٤) انظر: كتاب التوحيد (٨٤).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٩٢/٣٥).

ذكر الخطابي أن علم النجوم المنهي عنه هو ادّعاء المنجمين معرفة الغيب، كالاحداث المستقبلية وأحوال الطقس، بناءً على حركة الكواكب وزعم تأثيرها في الارض، ولا شك أن هذا افتراء على علم الغيب الذي اختص الله به وحده [١].

النوع الثاني: علم التسيير، وهو الاستدلّال بالشمس والقمر والكواكب على القبلة والاوقات والجهات، فهذا النوع لا بأس به، بل كثيرٌ منه نافعٌ قد حث عليه الشارع، إذا كان وسيلة إلى معرفة أوقات العبادات، أو إلى الاهتداء به في الجهات[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النَّحل: ١٦].

فالسهارنفوري يرى أن التنجيم هو الاشتغال بعلم النجوم، وأن العلوم المتعلّقة به يختلف حكمها باختلاف نوعها، وقد سبق التفصيل في هذا، وهو -رحمه الله- مصيب في التفريق بين نوعي التنجيم.

وهو قوله: "تعلُّم النجوم والكلام فيه حرامٌ، والمنهيّ عنه ما يدّعيه أهل التنجيم من علم الحوادث والكوائن التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، وهذا علمٌ استأثر الله به".

وأمّا علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة، فغير داخل فيما نهي عنه، ومن المنهي عنه التحدّث بمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الرياح وتغيّر الأسعار"[٣].

فما قرّره السهارنفوري من التفصيل في حكم التنجيم وأن منه ما هو جائزٌ، ومنه ما هو

---

(١) انظر: معالم السنن (٢٢٩/٤)، وشرح السّنة للبغوي (١٨٣/١٢).

(٢) انظر: القول في علم النجوم للبغدادي (١٢٦)، ومجموع الفتاوى (١٧١/٣٥)، وتيسير العزيز الحميد (٣٨٥)، والقول السديد (١٢١).

(٣) انظر: القول في علم النجوم للبغدادي (١٢٦)، ومجموع الفتاوى (١٧١/٣٥)، وتيسير العزيز الحميد (٣٨٥)، والقول السديد (١٢١).

محرمٌ هو ما عليه جمهور السلف[١].

وأيضاً: ما قرّره السهارنفوري من تحريم اعتقاد تأثير غير الله من الكواكب وغيرها، والحكم بكفره، هذا موافقٌ لما أجمع عليه أهل العلم[٢]، وإن كان لم يصرّح بكفر من ادعى علم الغيب من المنجمين، والقول: بكفر المنجم هو الذي عليه أهل السّنة والجماعة؛ إذ فعله يتضمن دعوى مشاركة الله تعالى في علم الغيب الذي اختص به، والكفر بما أخبر به جل وعلا من كون الغيب لا يعلم به أحدٌ سواه كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾ [الجن: ٢٦] كما أنه يتضمن اعتقاد أن تلك النجوم فاعلة ومؤثرة بنفسها، وكل ذلك كفر مخرج من الملة[٣].

يقول ابن رجب-رحمه الله-: "فعلم تأثير النجوم باطلٌ محرمٌ، والعمل بمقتضاه كالتقرب إِلَى النجوم، وتقريب القرابين لها كفر، وأمّا علم التسيير فإذا تعلّم منه ما يحتاج إِلَيْهِ للاهتداء ومعرفة القبلة، والطرق كان جائزًا عند الجمهور، وما زاد عليه فلا حاجة إِلَيْهِ وهو يشغل عمّا هو أهم منه"[٤].

وبذلك يتبيّن أن تفصيل السهارنفوري في أحكام التنجيم موافقٌ لمنهج السلف وأهل السّنة، في التفريق بين علم مباح وعلم محرمٌ مخرجٌ عن الملة.

---

(١) انظر: شرح السّنة للبغوي (١٨٣/١٢)، معالم السنن (٣٧١/٥ - ٣٧٢)، الترغيب والترهيب (١٩٠/٤)، تيسير العزيز الحميد (٤٤١ - ٤٤٢).

(٢) انظر: البيان والتحصيل لابن رشد (٤٠٧/١٧).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (٣٨٥)، معارج القبول (٥٦٠/٢)، أضواء البيان للشنقيطي (٢٣٢/٢).

(٤) فضل علم السلف على علم الخلف (١٢/٣).

المطلب السادس:
موقف السهارنفوري من الطِيَرة والخط وزجر الطير:

أولاً: الطِيَرة عند السهارنفوري:

ذكر السهارنفوري في هذا الباب: أن الطِيَرة هي التشاؤم بالشيء، وأصلها التفاؤل بالطير، ثم استُعملت في كل ما يتفاءل أو يتشاءم به الناس. وقد أبطلها الشرع؛ لأنه لا تأثير لها في جلب نفع أو دفع ضرر، وهي وَهْمٌ من الشيطان يجرُّ الانسان إلى اعتقاد باطل، وبيّن أن النبيّ ﷺ كان يتفاءل بالأسماء الحسنة، لكن هذا لم يكن تطيرًا، بل خشية أن يتشاءم الناس بالأسماء القبيحة فيقع بهم مكروه.

وأمّا حديث: **«وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار»**[(١)]، فقد فسّره السهارنفوري بأن الشؤم الذاتي منفيٌّ، وأن ما يحصل من ضرر في هذه الاشياء هو بسبب عوامل خارجية، مثل ضيق المكان أو خبث الارض، وليس بسبب ذاتها[(٢)].

التعليق:

الطِيَرة: -بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن-: هي التشاؤم بالشيء، وهو مصدر تطيّر، يقال: تطيّر طيرة، وتخيّر خيرة، وأصل التطير: التفاؤل بالطير، واستعمل لكل ما يتفاءل به، ويتشاءم، وكانت العرب تتطير بالطيور والظباء، فيستبشرون بالسوانح، ويتشاءمون بالبوارح، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع، وأبطله، ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع، أو دفع ضر[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: ما يذكر من شؤم الفرس (١٠٤٩/٣) حديث (٢٧٠٣)، ومسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، (١٧٤٧/٤) حديث (٢٢٢٥).

(٢) انظر: بذل المجهود (٤٢٨/٤)، و (٦٣٧/١١)، (٦٤١/١١).

(٣) انظر: النهاية لابن الاثير (١٥٢/٣)، لسان العرب (٥١٢/٤).

والطيرة ممّا نهى الإسلام عنها، فقد صرّحت السّنة بأن الطيرة شركٌ، وحديث ابن مسعود الذي شرحه السهارنفوري، وفيه: **«الطيرة شركٌ، -ثلاثا- وما منا إلّا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»**[١]، هو حديثٌ صريحُ الدلالة في ذلك، وإنما جعل الطيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبه، فكأنهم شركوه مع الله تعالى.

قال ابن القيم -رحمه الله-: قوله: "لا طيرة" هذا يحتمل أن يكون نفياً أو يكون نهياً، أي لا تتطيّروا، ولكن قوله في الحديث: "ولا عدوى ولا صفر ولا هامة" يدلُّ على أن المراد النفي وإبطال هذه الامور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهي؛ لأن النفي يدلُّ على بطلان ذلك وعدم تأثيره، ...، فقطع -صلى الله عليه وسلم- عِلَقَ الشرك من قلوبهم، لئلا يبقى فيها علّق منها، ولا يتلبسوا بعمل من أعمّال أهل النار البتة"[٢].

وفي وجه كون الطيرة شركاً، يقول الإمام النووي: "الطيرة شركٌ، أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر، إذا عملوا بمقتضاها، معتقدين تأثيرها، فهو شركٌ؛ لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل والايجاد"[٣]، فكأنهم أشركوه مع الله، وعليه: فمن اعتقد فيها ما كانت الجاهلية تعتقده فيها، فقد أشرك مع الله تعالى خالقاً آخر، ومن لم يعتقد ذلك، فقد تشبه بأهل الشرك[٤].

فإذاً: السهارنفوري -رحمه الله- يرى أن التطيّر ممّا زجر عنه النبيّ -صلى الله عليه وسلم- ولم يبحه أو سكت عنه، ثم بيّن أن الاحاديث التي ظاهرها أن الطيرة في بعض الامور مباحة، أن هذه الاحاديث إنما يراد بها خلاف الظاهر، ومن ذلك قوله فيما ينقله عن القرطبي في حديث "وإن تكن الطيرة

---

(١) أخرجه أبو داود، أول كتاب الطب، باب في الطيرة (٥٤/٦)، حديث (٣٩١٥).

(٢) مفتاح دار السعادة (١٤٨٤/٣).

(٣) شرح مسلم، للنووي (٢١٩/١٤).

(٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٦٢٨/٥).

في شيء ففي الفرس والمرأة والدار": "...إنما معنى ذلك أن هذه الثلاثة المذكورة أكثر ما يتشاءم الناس ويتطيّرون بها.

وأوضح أن التفاؤل ليس من الطيرة في شيء، بل يجب على المرء أن يلزمه، وكذلك فسّر ظاهر الاحاديث التي قد تدلّ على أن النبيّ -ﷺ- كان من حرصه على الفأل قد يظن من فعله التطير، وهو ليس كذلك، بل من باب التفاؤل، فقال: "كان -ﷺ- لا يتطيّر من شيء، وكان إذا بعث عاملا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به،..."[١].

والاعجاب بالفأل ليس من الشرك، بل هو ميلٌ فطريٌّ طبيعيٌ للنفس البشرية، التي تميل لما يوافق طباعها، مثل سماع الأسماء الحسنة والكلمات الطيبة. فهذا الميل يعبر عن حب الخير والكمال الذي غرسه الله في غرائز الناس، دون اعتقاد بتأثير للفأل في جلب النفع أو جلب الضر[٢].

قال سبحانه: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [النّمل : ٤٧]، قال القرطبي[٣]: "هذه الاية تشير إلى أن ما يصيب الانسان من شر هو بسبب أعمّاله وسوء أفعاله، لا بسبب الطيرة"[٤].

بعكس التفاؤل، الذي هو سنةٌ مشروعةٌ، لا صلة له بالطيرة المحرمّة، بل هو من حسن الظن بالله وممّا جُبلت عليه الفطر السليمة.

---

(١) بذل المجهود (٦٤٨/١١).

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة (١٥١٦/٣).

(٣) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الاندلسي، ولد في قرطبة، له عدد من المصنَّفات، من أشهرها: الجامع لأحكام القرآن، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة، وفاته سنة (٦٧١هـ). انظر: شذرات الذهب (٣٣٥/٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨٢/١٣).

ثانياً: الخط عند السهارنفوري:

قال السهارنفوري: "قال" أي معاوية: "قلت" لرسول الله -ﷺ-: «**ومنا رجال يخطون**» ويستدلّون بها على المغيبات ويعرفون بها الكوائن في المستقبل "قال" رسول الله -ﷺ-: «**كان نبيّ من الأنبيّاء**» قيل: هو إدريس أو دانيال عليهما السلام "يخط" أي أعطي علم الخط، فيعرف بتوسط تلك الخطوط الامور المغيبة "فمن وافق" فيما يخطه "خطه" بالنصب، أي خط ذلك النبيّ "فذاك"، أي فذاك مصيبٌ، وهو كالتعليق بالمحال[١].

قال الخطابي: إنما قال عليه الصلاة والسلام: "فمن وافق خطه فذاك"، على سبيل الزجر، ومعناه: لا يوافق خط أحد خطَّ ذلك النبيّ؛ لأن خطه كان معجزة، وقال ابن حجر: ولم يصرّح بالنهي عن الاشتغال بالخط لنسبته لبعض الأنبيّاء، لئلا يتطرَّق الوهم بما لا يليق بكمالهم، ومن ثمَّ قال المحرّمون لعلم الرمل وهم أكثر العلماء: لا يُستدلّ بهذا الحديث على إباحته؛ لأنه علّق الإذن فيه على موافقة خط ذلك النبيّ، وموافقته غير معلومة؛ إذ لا تعلمُ إلّا من تواتر، أو نص منه عليه الصلاة والسلام، أو من أصحابه أن الاشكال التي لأهل علم الرمل كانت لذلك النبيّ، ولم يوجد ذلك، فاتضح تحريمه"[٢].

وقال: "والطرق: الخطَّ يخط في الارض، أي: في الرمل، أو يؤخذ منها ويبسط في التحت، كما هو معروفٌ للمنجمين"[٣].

وقال: "قال ابن عباس في تفسير هذا الحديث: الخطُّ هو الذي يخطه الحازي، بالحاء المهملة والزاي، هو الحزاء، وهو الذي انظر في المغيبات بظنه، وهذا علمٌ معروفٌ، للناس فيه تصانيف كثيرة، وهو معمولٌ به إلى الآن، وهو ضَرْبٌ من الكهانة"[٤].

---

(١) بذل المجهود (٤/٤٢٨).

(٢) المرجع السابق (٤/٤٢٨- ٤٢٩)، نقلا عن معالم السنن للخطابي (٤/٢٣٢).

(٣) بذل المجهود (١١/٦٣٨).

(٤) المرجع السابق (١١/٦٣٨).

التعليق:

الخط في اللغة: مصدر "خطَّ": وهو "تسطير الشيء باليد أو غيره على الرمل أو الارض بقصد معرفة الغيب". قال ابن منظور: "الخط هو تسطير الشيء باليد أو القلم أو تسطير الرمل لطلب المعرفة"(١).

أمّا في الاصطلاح الشرعي، فالخط يُعرف بأنه: "عِلمُ الرمل الذي يقوم على رسم خُطوطٍ على الأرض أو الرمل، ثم حذفها خطين خطين حتى تبقى نتيجة تعرف منها أحكام تتعلّق بالمستقبل"(٢)، وقال أبو السعادات: هو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء(٣).

ويدلُّ على تحريمه قول الله تعالى: **﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ الا ٱللَّهُ﴾ [النَّمْل : ٦٥].**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: **«من أتى عرّافًا أو كاهنًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**(٤)، وقد فسّر العلماء هذا الحديث على أن الخط يدخل ضمن أعمّال الكهانة والعرافة(٥).

فيتضح من ذلك أن السهارنفوري -رحمه الله- يرى تحريم الخط، حيث يقول: "فمن وافق" فيما يخطه "خطه" بالنصب، أي خط ذلك النبيّ "فذاك"، أي فذاك مصيب، وهو كالتعليق بالمحال.

قال الخطابي: "إنما قال عليه الصلاة والسلام: "فمن وافق خطه فذاك"، على سبيل الزجر، ومعناه: لا يُوافق خطَّ أحدٌ خطَّ ذلك النبيّ؛ لأن خطه كان معجزة"، ولم يصرّح بالنهي عن الاشتغال بالخط لنسبته لبعضِ الأنبياء؛ لئلا يتطرق الوهم بما لا يليق بكمالهم، ومن ثم قال

---

(١) الصحاح للجوهري (٦٨٤/٢)، ولسان العرب (٢٨٨/٧).

(٢) انظر: النهاية لابن الاثير (١٢١/٣).

(٣) تيسير العزيز الحميد (٣٤٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، (١٧٥١/٤)، حديث (٢٢٣٠).

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي (٢١٩/١٤)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣/٧).

المحرمُون لعلم الرمل وهم أكثر العلماء: لا يستدلّ بهذا الحديث على إباحته، لأنه علّق الاذن فيه على موافقة خط ذلك النبيّ، وموافقته غير معلومة، فاتضح تحريمه"[١].

ويقول النووي: "اختلف العلماء في معناه -يعني: حديث "كان نبيّ من الأنبيّاء يخط- والصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباحٌ له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح"[٢].

وهذا الذي يميل إليه السهارنفوري، كما يدلُّ عليه ظاهر قوله، هو يوافق قول أكثر العلماء في حكم الخط.

---

(١) بذل المجهود (٤/٤٢٩)، نقلا عن معالم السنن للخطابي (٤/٢٣٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (٥/٢٣).

ثالثاً: زجر الطير عند السهارنفوري:

ذكر السهارنفوري مسألة زجر الطير مبيناً أنه كان شائعا عند العرب قديماً، فقال: "العيافة بكسر العين المهملة وفاء بعد الالف، هي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، وهو من عادة العرب كثيراً، ومنه قول لبيد[١]:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى... ولا زاجرات الطير ما الله صانع"[٢].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النِّسَاء: ٥١] :"العيافة والطيرة والطرق من الجبت، فالجبت: إبليس، والطاغوت: أولياؤه، والمراد أن هذه الثلاث ممّا يوسوس به إبليس ويأمر به أولياؤه الذين يطيعونه"[٣].

وقال: "قال أبو داود: "الطرق: الزجر للطير، فإذا زجروها تيامنوا إذا طارت لجهة اليمين، وتشاءموا بها إذا طارت للشمال، يتفاءلون بطيرانها كالسانح والبادح، وهو نوع من الكهانة و"العيافة": الخط أي: في الرمل"[٤].

التعليق:

زجر الطير في اللغة: مأخوذ من الفعل "زَجَرَ"، ويعني في أصله الصياح بصوت قوي لتحريك الطير أو توجيهه يميناً أو يساراً، وكان ذلك شائعا عند العرب للتفاؤل أو التشاؤم[٥].

وقد أشار الحافظ ابن حجر -رحمه الله- إلى أن هذه العادة كانت عند العرب بقوله: "وكانوا

---

(١) هو: أبو عقيل، لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه، أحد شعراء الجاهلية البارزين، أدرك الإسلام، ووفد على النبيّ صلى الله عليه وسلّم، ولما أسلم لم يقل شعرا، وقال: يكفيني القرآن، مات سنة (٤١هـ)، انظر: الاستيعاب (١٣٣٥/٣)، والاصابة (٥٠٠/٥).

(٢) بذل المجهود (٦٣٧/١١)، والبيت للبيد بن ربيعة في ديوانه (٥٧).

(٣) بذل المجهود (٦٣٨/١١).

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧/٣)، ولسان العرب لابن منظور (٣٣٧/٤).

يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح؛ لأنه لا يمكن رميه إلّا بأن ينحرف إليه، وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدّح بتركه"[١].

وحكم زجر الطير محرمٌ؛ لما فيه من التشبه بعادات أهل الجاهلية التي ترتبط بالخرافات والاعتقادات الباطلة، وإذا اعتقد فاعله أن الطير يجلب له نفعاً أو يدفع عنه ضراً إذا عملوا بموجبه؛ فإن هذا من الشرك[٢].

فالسهارنفوري -رحمه الله- قد مال إلى أن زجر الطير محرمٌ، وهو من الشرك إذا كان فاعله يعتقد تأثيره، أو نفعه وضره، كما هو ظاهر قوله وإيراده للأحاديث، وهو موافق في ذلك أهل السّنة والجماعة.

وزجر الطير من الطيرة، والطيرة شركٌ، كما في الحديث: **«الطيرة شرك -ثلاثا- وما منا إلّا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»**[٣]، وهذا حديثٌ صريحُ الدلالة في ذلك، وإنما جعل الطيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبه؛ فكأنهم شركوه مع الله تعالى، وهذا هو الصحيح.

---

(١) فتح الباري (٢١٣/١٠).

(٢) كتاب التوحيد (٨١).

(٣) سبق تخريجه (ص٥٩).

المبحث الثاني:
توحيد الأسماء والصفات عند السهارنفوري

وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: أهميّة توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول:

موقف السهارنفوري من الصفات الذاتية: وفيه تمهيد وخمس مسائل:

التمهيد: تعريف الصفات الذاتية.

المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة العلو.

المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الكلام.

المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة الرؤية.

المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة اليد.

المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة النور.

المطلب الثاني:

موقف السهارنفوري من الصفات الفعلية، وفيه تمهيد وسبع مسائل:

التمهيد: تعريف الصفات الفعلية.

المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة النزول.

المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الرضا.

المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة المقت.

المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة العجب.

المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة الملل.

المسألة السادسة: موقف السهارنفوري من صفة الحياء.

المسألة السابعة: موقف السهارنفوري من صفة النظر.

تمهيد:

أهمية توحيد الأسماء والصفات:

إن توحيد الأسماء والصفات من أعظم أبواب العقيدة، والذي يعني الإيمان بما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، عملاً بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشُّورَى: ١١].

يقول ابن القيم -رحمه الله-: "والأسماء الحسنى والصِّفاتُ العُلى مقتضيةٌ لآثارها من العبوديَّة والامر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، فلكلِّ صفةٍ عبوديَّةٌ خاصَّةٌ هي من مُوجَباتها ومقتضياتها، أعني: مِنْ مُوجَبات العلم بها والتَّحقُّق بمعرفتها"(١).

وقد اتفق أهل السّنة والجماعة على إثبات الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسّنة، وذلك وفق منهج وسط بين الافراط والتفريط، فهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه من غير تعطيل، ويُنَزِّهونه عمّا نفاه عن نفسه من غير تحريف أو تأويل، وهذا في مقابل المناهج الكلاميّة التي تأثرت بالفلسفات الخارجية فأوّلت بعض الصفات أو عطّلتها(٢).

ويتناول هذا الفصل موقف الشيخ خليل السهارنفوري من مسائل الصفات الالهية، حيث يتم دراسة أقواله وتحليل موقفه من الصفات الذاتية والفعلية، وبيان مدى موافقته لعقيدة السلف الصالح، مع إيراد أدلته ومناقشتها في ضوء النصوص الشرعية وكلام أئمة أهل السّنة والجماعة.

الفرق بين أسماء الله وصفاته:

الأسماء تدلّ على ذات الله -عَزَّوَجَلَّ- مع دلالتها على صفات الكمال لله سبحانه، أمّا الصفات فتدلّ على المعنى القائم بذات الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا يشترك في الفرق اللغوي بين الاسم والصفة.

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/١٠٨٥).

(٢) انظر: ذم التأويل لابن قدامة (١٦).

وأيضًا: كلُّ اسم متضمن لصفة من صفات الله عز وجل، وليس كل صفة متضمنة لاسم، فالأسماء يشتق منها صفات، بينما الصفات لا يشتق منها أسماء، ومن الفروق: أن الأسماء لا تشتق من أفعال الله، بينما الصفات تشتق من أفعاله، إلّا إذا كانت الصفة منقسمة، فلا نقول من صفة الله المكر والاستهزاء[١].

وتوحيد الأسماء والصفات: عرّفه ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- بقوله: "التوحيد في الصفات، الاصل في هذا الباب: أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- نفياً وإثباتاً، فيثبت لله -عَزَّوَجَلَّ- ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه"[٢].

وقد اتفق أهل السّنة والجماعة على إثبات الصفات لله عزوجل، وردّوا على أهل التأويل والبدع، كما قال ابن عبدالبر -رَحِمَهُ اللَّهُ-:" أهل السّنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلّها في القرآن والسّنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلّا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدّون فيه صفة محصورة، وأمّا أهل البدع والجهمية والمعتزلة والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة "[٣].

ويتضح ممّا سبق أن الفرق بين أسماء الله وصفاته: يكمن في أن الأسماء تدلّ على ذات الله مع صفات كماله، بينما الصفات تشير إلى المعاني القائمة به، وقد اتفق أهل السّنة على إثبات هذه الصفات لله بما ورد في القرآن والسّنة، وردّوا على أهل التأويل والبدع.

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢٩٧/١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣) و(٢٦/٥).

(٣) التمهيد (١٥٦/٥).

المطلب الأول:

موقف السهارنفوري من الصفات الذاتية

وفيه تمهيد وخمس مسائل:

تمهيد: تعريف الصفات الذاتية.

المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة العلو.

المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الكلام.

المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة الرؤية.

المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة اليد.

المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة النور.

التمهيد:

تعريف الصفات الذاتية:

هي الصفات الثابتة لله تعالى أزلاً وأبداً، كالحياة، والعلم، والسمع، والبصر، وغيرها من صفات الكمال التي لا تنفك عن ذاته سبحانه، ولا يزال الله متصفًا بها في كل وقت، ولا تتعلّق بمشيئته، بل هي لازمةٌ لذاته، لا تنفك عنها بحال[1].

وقد أورد السهارنفوري -رحمه الله- جملة من الصفات الذاتية، مثبتاً لبعضها ومتأولاً للبعض الاخر منها، وفيما يلي عرض لما تناوله من الصفات الذاتية مع إقرار ما أثبته منها، ومناقشته فيما أوَّله منها في ضوء منهج أهل السّنة والجماعة المستمد من الكتاب والسّنة بفهم السلف رضوان الله عليهم.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٢٥٠)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٩٦).

المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة العلو:

تعرّض السهارنفوري لصفة العلو في سياق شرحه لحديث: **«... ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك»**[١]، فعلّق بقوله: "ثم الله تعالى فوق ذلك وليس المراد بالفوقية الجهة والكيفية، بل هو منزه عن التشبيه والتكييف، كما قاله السلف -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ"[٢].

كما أورد حديث الجارية عندما سألها النبيّ -ﷺ- **«أين الله؟ قالت: في السماء»**[٣]، وفسّر ذلك بقوله: "والمراد به نفي الألوهيّة عن الاصنام، واعتقاد وجوده وعظمته وعلوه لا الجهة"[٤].

وقال: "وأمّا قولها في السماء؟ فليس المراد به المحلُّ والمكان، بل المراد به العلو والرفعة في المرتبة"[٥].

التعليق:

صفة العلو من الصفات الذاتية الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ، ودلّ عليها الكتاب والسّنة والاجماع والعقل، والعلو له عدّة معانٍ في اللغة وهي: علو الذات، وعلو القهر، وعلو القدر[٦]، وأهل السّنة يثبتون هذه المعاني لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-[٧]، فيرون أن الله تعالى مستو على عرشه، عالٍ

---

(١) أخرجه أبو داود، أول كتاب السّنة - باب في الجهمية (١٠٥/٧)، حديث (٤٧٢٣)، وقال الالباني: إسناده ضعيف. انظر: السلسلة الضعيفة (٣٩٨/٣).

(٢) بذل المجهود (١٤٢/١٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة- (٣٨١/١)، حديث (٥٣٧).

(٤) بذل المجهود (٤٣٠/٤).

(٥) المرجع السابق (٥٧٥/١٠).

(٦) انظر: تهذيب اللغة (١١٨/٣-١١٩)، ولسان العرب (٨٣/١٥).

(٧) انظر: العرش لابن أبي شيبة (٢٨٥)، والعلو للذهبي (٢٦١، ٢٦٤)، وإثبات صفة العلو، لابن قدامة (٤١)، =/=

على خلقه بائنٌ منهم، مع إثبات علو قهره وقدره.

وقد تواتر ذكر أدلة العلو من الكتاب والسّنة، وذكر بعض أهل العلم أن أدلة إثباته تزيد على ألف دليل[١]، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل : ٥٠]، وهو نصٌّ صريحٌ في العلو، وقال أيضًا: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه : ٥].

يقول القرطبي: "وقد كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله، ولم ينكر أحدٌ من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة[٢].

كما جاءت السّنة بتأكيد هذه الصفة، ومنها قوله -ﷺ-: **«الا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟!»**[٣]، وكذلك حديث النزول الذي قال فيه النبيّ ﷺ: **«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا...الحديث»**[٤]، وهو دليلٌ على علو الله سبحانه؛ لأن النزول لا يكون إلّا من العلو، ثم إن الذي يقدر على النزول يوم القيامة من السماوات ليفصل بين عباده، قادرٌ على أن ينزل كل ليلة من سماء إلى سماء[٥].

وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- أنواعاً من الادلة النقلية التي تدلّ على علو الله بذاته: كالتصريح بالاستواء، والعروج والصعود إليه، ورفعه لبعض المخلوقات إليه، واختصاص بعض

والعرشية لشيخ الإسلام (٥٤٥/٦)، واجتماع الجيوش الإسلامية (٢٩٩)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٨٠/٢-٣٨٩)، وإثبات علو الله لحمود التويجري (٣٢).

(١) انظر: الجواب الصحيح (٣١٨/٤)، والصواعق المرسلة (١٢٧٩/٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢١٩/٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي- باب: من بعث علي وخالد إلى اليمن (١٦٣/٥)، ومسلم في كتابة الزكاة- باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١١٠/٣).

(٤) أخرجه البخاري، باب التهجد بالليل- باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (٥٣/٢)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (١٧٥/٢).

(٥) انظر: الرد على الجهمية للدارمي (٧٤)، والتمهيد (١٤٢/٥)، وشرح السّنة للمزني (٧٥).

مخلوقاته بكونها عنده، وتنزيل الكتاب منه، ورفع الايدي إليه، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا، وغيرها...[١].

والسلف الصالح أجمعوا على علو الله -عَزَّوَجَلَّ- بذاته على جميع خلقه[٢]، حكى ذلك غير واحد من أهل العلم، ومنهم أبو نصر السجزي -رحمه الله- إذ يقول: "فأئمتنا... متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان..."[٣].

فيتضح من كلام السهارنفوري أنه أثبتَ أحد معاني صفة العلو فقط، ونفى الباقي ووقع في تأويلها تأثرًا بمنهج المتكلّمين، حيث اقتصر على تفسير العلو بأنه علو المكانة والمرتبة، ونفى علو الذات، وهذا في الحقيقة نوع من التعطيل؛ لأن النصوص دلت بوضوح على أن الله مستوٍ على عرشه، وأنه فوق جميع مخلوقاته، ولو كان العلو مجرد رفعة معنوية لما كان هناك فرق بين الله تعالى وبين مخلوقاته.

وتأويل العلو والفوقية بعلو الرفعة لا علو الذات، مخالفٌ للكتاب والسّنة ولما كان عليه السلف والاجماع والعقل؛ فأهل السّنة والجماعة عقيدتهم في ذلك: أنّ الله تعالى على عرشه فوق سماواته، وقد أحاط علمه بكل شيء، وأنه بائنٌ من خلقه، والادلة على ذلك أكثر من أن تحصى، وقد ظن السهارنفوري بأن ظاهر هذه الصفة التشبيه، والحق أن منهج السلف كما سبق هو إثبات هذه الصفة على ظاهرها اللائق بالله تعالى مع نفي مشابهة المخلوقين، بل إن تأويل العلو بأنه علو المكانة أو القهر هو في الحقيقة نفيٌ لعلو الله على عرشه.

يقـــول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة، مملوء بما هو

---

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٥٩)، وشرح الطحاوية (٣٨٠/٢).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٧/٧)، والاستقامة لابن تيمية (١٦٤/١).

(٣) انظر: درء التعارض (٢٥٠/٦)، وأيضا: الابانة عن أصول الديانة (٤٠٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة للالكائي (٤٣٨/٣).

إمّا نصٌّ وإمّا ظاهرٌ في أن الله سبحانه وتعالى هو العليُّ الأعلى، وهو فوق كل شيء، ... وأنه فوق السماء ... ثم عن السلف في ذلك من الاقوال، ما لو جمع لبلغ مئين وألوفًا"[١]، وهذا بيّن أن الله عَزَّوَجَلَّ على عرشه في السماء دون الأرض، وهو أيضًا بيّن في كتاب الله وفي غير ما حديث عن رسول الله ﷺ[٢].

ويتبين ممّا سبق أن السهارنفوري وقع في تأويل صفة العلو على طريقة المتكلّمين، حيث نفى علوَّ الذات وأثبته كعلوٍّ معنوي فقط، وهذا مخالفٌ لمنهج السلف، الذين أثبتوا جميع معاني العلو لله تعالى، مع تنزيههِ عن مشابهة المخلوقات، والأدلة على علو الله مستفيضةٌ، وهي واضحة الدلالة على أن الله تعالى فوق خلقه مستوٍ على عرشه، على الوجه اللائق بجلاله.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: "والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الأول، ونقله عنهم الأئمة، وقالوا ذلك رادّين على الجهميّة القائلين بأنه في كل مكان، محتجين بقوله: (وهو معكم)"[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/٥)، وانظر أيضًا: التسعينية (٩٥٤/٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٤٤/٤)، ومدارج السالكين (٣٢٠/٤).

(٣) العلو للعلي العظيم (٥٩٦).

المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الكلام:

قال السهارنفوري: "بابٌ في القرآن" أي: في أنه كلام الله تعالى، لا أنه كلام خلقه تعالى في بعض الاجسام وبعض الالسّنة..." فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي"، فجعل رسول الله -ﷺ- القرآن كلام الرب سبحانه وتعالى"[١].

كما استدلّ بحديث عائشة -رضي الله عنها- في حادثة الافك، عندما قالت: **«ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلّم الله تعالى فيّ بأمر يتلى»**. علّق السهارنفوري قائلاً: "فأثبت في هذا الحديث تكلّم الله سبحانه وتعالى بكلامه، وهو في القرآن"[٢].

قال: "وكان أحمد بن حنبل يستدلّ بقوله: "بكلمات الله التامة" على أن القرآن غير مخلوق، ويقول: إن رسول الله -ﷺ- لا يستعيذ بمخلوق، وهو كلام الله سبحانه وتعالى"[٣].

وقال في حديث: **«ثلاثة لا يكلمهم الله»** "أي: تكليم أهل الخير بإظهار الرضا، بل بكلام أهل السخط والغضب"[٤].

وقالوا "إذا تكلّم الله تعالى بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة... فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول جبريل: "الحق، فيقولون" الملائكة: "الحق الحق" أي قال الحق، فثبت بهذا أيضًا تكلّمه وكلامه سبحانه وتعالى"[٥].

التعليق:

صفة الكلام من الصفات الذاتية الفعلية لله عز وجل، فهي ذاتيةٌ باعتبار أصلها، وفعليةٌ باعتبار أفرادها[٦]، حيث إن الله يتكلّم إذا شاء، متى شاء وبما شاء، وأهل السّنة والجماعة

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٥٤- ١٥٥).

(٢) المرجع السابق (١٣/١٥٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق (١٢/١١٥).

(٥) المرجع السابق (١٣/١٥٨- ١٥٩).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٢٩١ – ٢٩٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٧٥، ١٨٦).

يثبتون أن كلام الله يكون بحرف وصوت، وأنه سبحانه لم يزل متكلّماً، وكلامه مسموعٌ، وهو صفةٌ قائمةٌ بذاته غير مخلوقة(١).

وهي من الصفات التي وردت صريحة في القرآن الكريم والسّنة النبوية، وقد اختلفت فيها الفرق الإسلامية وكثر الكلام حولها.

فمن آيات القرآن التي تثبت صفة الكلام لله -عَزَّوَجَلَّ- قوله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤**﴾ [النِّسَاء: ١٦٤]، حيث أكّد الفعل بالمصدر: تكليما، وقوله: ﴿**وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ**﴾ [التَّوْبَة: ٦].

ومن السّنة النبوية حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ -ﷺ- قال: «...، **قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه...**»(٢)، وحديث: «**ما منكم من أحد الا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان**»(٣).

وقد أجمعت الامة وأئمتها على إثبات صفة الكلام لله تعالى، ونقل إجماعهم غير واحد من أهل العلم(٤):

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "واستفاضت الاثار عن النبيّ الله والصحابة، والتابعين ومن بعدهم من أئمة السّنة، أنه سبحانه ينادي بصوت نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلّم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٢٩١-٢٩٢)، درء تعارض العقل والنقل (٢/٢٥٥)، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الاثر للقنوجي (٦٩- ٧٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قوله: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا**﴾ (٦/٢٧٣٠)، حديث (٧٠٧٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿**وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣**﴾ [القِيَامَة : ٢٢ - ٢٣] (٦/٢٧٠٩)، حديث (٧٠٠٥)، وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة (٣/٨٦)، حديث (١٠١٦).

(٤) ممّن حكى الاجماع على ذلك: الأشعري في رسالته لأهل الثغر (٢١٤)، وقوام السّنة في الحجة (١/٣٣١، ٣٣٢)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٢/٣٠٤).

قال: إن الله يتكلّم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلّم الله بصوت أو بحرف"[١].

كما قال ابن أبي العز الحنفي[٢]-رحمه الله تعالى- في شرحه للعقيدة الطحاوية بعد أن سرد أقوال الناس في كلام الله عز وجل: "تاسعها: أنه تعالى لم يزل متكلّماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلّم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسّنة"[٣]، وأورد ابن بطة -رحمه الله- باباً في أن القرآن كلام الله، وأنه سبحانه متكلّم[٤].

والسهارنفوري -رحمه الله تعالى- قد ذهب إلى القول بإثبات صفة الكلام لله عز وجل، ومن هنا يمكن القول بأنه يتفق مع أهل السّنة والجماعة في إثبات صفة الكلام لله عَزَّوَجَلَّ، ويتفق معهم أيضًا في الرد على المعتزلة[٥] في القول بخلق القرآن، وأن أهل السّنة يرون بأنه كلام الله غير مخلوق، حيث أورد كلام الخطابي فقال: "وكان أحمد بن حنبل يستدلّ بقوله: "بكلمات الله التامة" على أن القرآن غير مخلوق، ويقول: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يستعيذ بمخلوق، وهو كلام الله سبحانه وتعالى"[٦].

ومع ذلك، فإن الماتريدية -التي ينتمي إليها السهارنفوري- يثبتون الكلام لله تعالى لكنهم

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/٥١٣، ٥٤٥).

(٢) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي، كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، له كتب، منها: التنبيّه على مشكلات الهداية، والنور اللامع، توفي ٧٩٢هـ. انظر: الدرر الكامنة (٣/٨٧)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا (١/٧٢٦)، وشذرات الذهب لابن العمّاد (٦/٣٢٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/١٧٤).

(٤) انظر: الابانة الكبرى (٥/٢١٦و٢٢٤)، والتوحيد لابن خزيمة (١/٣٢٨).

(٥) المعتزلة: هي فرقةٌ ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري، أسسها واصل بن عطاء (ت١٣١هـ) بعد مخالفته للحسن البصري في حكم مرتكب الكبيرة، ويرون أن الله لم يخلق فعل العبد، واشتهروا بخمسة أصول: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويُعرفون أيضًا بالعدلية والقدرية. انظر: الفرق بين الفرق (١٥)، والملل والنحل (٤٣)، والفصل لابن حزم (٤/١٤٦).

(٦) بذل المجهود (١٣/١٥٧).

يقولون إن كلامه قديمٌ أزليٌّ نفسيٌّ، وأن القرآن المنزل حكايةٌ أو عبارةٌ عن كلام الله، وليس كلام الله على الحقيقة، وهذا القول يخالف ما كان عليه السلف الصالح، لأن النصوص تثبت أن كلام الله صفة حقيقية، وأنه يتكلّم بحرف وصوت يُسمع[١].

فيظهر أن السهارنفوري قد وافق أهل السّنة والجماعة في إثبات صفة الكلام ونفي خلق القرآن، لكنه لم يصرّح بكون كلام الله بحرف وصوت، وهو ما عليه مذهب السلف، كما أن منهج الماتريدية الذي ينتمي إليه يتضمن القول بالكلام النفسي، وهو قول مخالف للكتاب والسّنة وإجماع السلف، ممّا يستوجب التفصيل في موقفه وبيان مدى قربه أو بعده عن معتقد أهل السّنة والجماعة.

---

(١) انظر: لوامع الانوار للسفاريني (١/١٧٠).

المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة الرؤية:

قال السهارنفوري: "بابٌ في الرؤية" أي رؤية الله تعالى سبحانه في القيامة، فيثبتها أهل السّنة والجماعة، لما ورد فيها من الاخبار الصحاح، وأمّا المعتزلة والجهمية فينكرونها"(١)، أي: يؤولونها.

وقال في الحاشية في ردّه على النفاة: "فلمّا كان الرؤية عندهم انبعاث المقابل، وعلى هذا يلزم الجهة لله تعالى أنكروا الرؤية، وعندنا لا يحتاج إلى المقابل فلا إحالة"(٢).

وقال: "قال البيهقي: قال الشيخ الإمام أبو الطيب الصعلوكي(٣): معنى قوله: لا تُضَامُّون: لا تجتمعون لرؤيته في جهة، ولا يضم بعضكم إلى بعض، ومعناه بفتح التاء كذلك، والأصل لا تتضامون في رؤيته باجتماع في جهة، وبالتخفيف من الضيم، ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض، فإنكم ترونه في جهاتكم، وهو متعال عن الجهة، والتشبيه برؤية القمر للرؤية، دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك، قاله الحافظ في الفتح"(٤).

التعليق:

رؤية الله تبارك وتعالى مسألةٌ من أشرف أبواب الدين وأجلها، وهي ثابتةٌ بالكتاب والسّنة والإجماع.

فمن الادلة على ذلك: قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢ - ٢٣]، وهذه الاية من أصرّح الادلة على وقوع الرؤية يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٤٩).

(٢) المرجع السابق (١٣/١٤٩).

(٣) هو: أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان، الصعلوكي النيسابوري الفقهي الشافعي، مفتي نيسابور، وابن مفتيها أخذ الفقه عنه أبيه، وكان فقيهاً أديباً متكلّماً، وتوفي سنة (٣٨٧هـ)، انظر: طبقات الشافعية، للسبكي (٤/٣٩٣)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/٢٠٨)، وفيات الاعيان، لابن خلكان (٢/٤٣٥).

(٤) بذل المجهود (١٣/١٥٠)، ونقله عن ابن حجر في فتح الباري (١٣/٤٢٧).

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦] وفسّر النبيّ -ﷺ- الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله -عَزَّوَجَلَّ-(١).

وعن جرير(٢) -رضي الله عنه- قال: خرج إلينا رسول الله -ﷺ- ليلة البدر قال: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته**»(٣).

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: في معنى قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المُطَفِّفين: ١٥]: "لما حجب قوم بالسخط دلّ على أن قوما يرونه بالرضا"(٤).

وقد أجمع سلف الامة على إثبات الرؤية لله -عَزَّوَجَلَّ- يوم القيامة(٥)، يقول الإمام أحمد -رحمه الله-: "والاحاديث في أيدي أهل العلم عن النبيّ ﷺ أن أهل الجنة يرون ربهم، لا يختلف فيها أهل العلم"(٦).

ومن المعلوم أن مسألة رؤية الله تعالى شغلت حيّزاً كبيراً من بحث العلماء المتكلّمين، فقد اختلف فيها أهل السّنة مع غيرهم من الفرق، بين قائلين بجوازها وثبوتها، وقائلين بالنفي، فقد ذهب المعتزلة خلافاً لأهل السّنة إلى أن الله -عَزَّوَجَلَّ- لا يرى بالابصار، واختلفوا هل يرى

---

(١) انظر: حادي الارواح (٦١٠/٢)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢١١/١).

(٢) هو: جرير بن عبدالله بن جابر البجلي، أسلم في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم، قال له عمر: «يرحمك الله نعم السيّد كنت في الجاهلية، ونعم السيّد أنت في الإسلام»، توفي سنة ٥١هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٣٧٥/٦) والاصابة لابن حجر (٥٨٠/١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (٢٧٠٣/٦)، حديث (٦٩٩٩)، وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (١١٣/٢)، حديث (٦٣٣).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٥٢/٥).

(٥) انظر: أصول السّنة للأمّام أحمد (٢٣)، والرد على الجهمية للدارمي (١٢١)، ولوامع الانوار البهية (٢٤٠/٢)، ومجموع الفتاوى (٥١٢/٦).

(٦) الرد على الجهمية والزنادقة (١٣٢).

بالقلوب، فقال أبو هذيل[١] وأكثر المعتزلة: إن الله يرى بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بها، وأنكر ذلك بعضهم[٢] -تنزيهاً له عن المكانية والجسمية بزعمهم-.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: "قد دلّ القرآن والسّنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام ونزل الإيمان وخاصة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أن الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة بالأبصار عيانا كما يُرى القمر ليلة البدر صحوا وكما تُرى الشمس في الظهيرة"[٣].

وقال الآجري[٤] -رحمه الله-: بعد أن ساق الاحاديث والاخبار الواردة في الرؤية: "فهذه الاحاديث والاخبار كلّها يصدق بعضها بعضا مع ظاهر القرآن، وتبين أن المؤمنين يرون الله عز وجل، والإيمان بهذا واجب..."[٥].

والسهارنفوري ذكر أن الله -عزّوجلّ- يُرى في الدار الاخرة، ولكنها رؤية دون جهة أو مقابلة، وقد يكون في هذا أنه يحاول الجمع بين إثبات الرؤية ونفي الجهة، وهو تأويل يُخالف منهج أهل السّنة والجماعة، ومع أن كلامه في الظاهر موافقٌ لأهل السّنة في إثبات الرؤية، إلّا أن إضافته نفي الجهة تتعارض مع النصوص الصريحة التي تدلّ على إثباتها يوم القيامة، فالقول بنفيها قد يلزم منه نفي الرؤية عن الله ونفي العلو كذلك.

---

(١) هو: محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العلاف العبدي، من أئمة المعتزلة، وتنسب إليه فرقة (الهذلية) منهم، توفي سنة ٢٣٥هـ. انظر: فرق وطبقات المعتزلة (٥٤)، والفرق بين الفرق (١٠٢)، ونكت الهميان (٢٧٧).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٨٩/١– ٢٩٠)، التبصير في الدين للإسفراييني (٣٧)، الفرق بين الفرق للبغدادي (٢٠٧ – ٢٠٨).

(٣) حادي الارواح (٢٨/١).

(٤) هو: الأمّام المحدث الثقة أبي بكر بن الحسين الآجري الحنبلي، وروي عنه كثير من علماء الشرق والغرب، ورحلوا إليه بمكة مدة إقامته بها، ونشأ ببغداد، وحدّث بها قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة، ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها، ومن تصانيفه: الاربعون الاجرية، والشريعة في السّنة، وأخلاق العلماء وغيرها، توفي سنة (٣٦٠هـ). انظر: طبقات الحفاظ، (١٣١/٣)، تاريخ بغداد (٢٤٣/٢).

(٥) التصديق بالنظر إلى الله تعالى للآجري (١٠٨)، وانظر أيضًا: شرح السّنة للمزني (٨٢).

المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة اليدين:

قال السهارنفوري: "قال رسول الله -ﷺ-: **«إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره»** أي أمر بمسحه، أو هو الذي تولّى ذلك "بيمينه"، وهو من المتشابهات، وكلتا يديه يمين"(١).

وقال رسول الله -ﷺ-: **«يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى»** وكلتا يديه يمين، "ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون...؟(٢). قال السهارنفوري: "مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء أن يجروا مثل هذه الاحاديث على ظاهرها، وأن لا يذكروا لها المعاني، ولا يتأولوها بعلمهم لقصور علمهم عن دركها"(٣).

التعليق:

اليدان صفةٌ ثابتةٌ لله -عَزَّوَجَلَّ- فمذهب أهل السّنة والجماعة: هو إثبات أن لله تعالى يدين اثنتين، وهما من صفاته الذاتية له حقيقة على الوجه اللائق به، كما دل على ذلك الكتاب والسّنة وأجمع عليه سلف الامة.

وقال تعال: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ [المَائِدَة: ٦٤]، وقال: ﴿**قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥**﴾ [ص: ٧٥]، وغيرها من الايات.

وقد تواترت الاحاديث عن النبيّ -ﷺ- في إثبات هذه الصفة له سبحانه، وممّا ورد في ذلك: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: **«يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فإنه لم يغض ما في يده، عرشه على الماء وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع»**(٤).

وعن أبي موسى الاشعري -رضي الله عنه- عن النبيّ -ﷺ- أنه قال: **«إن الله عز وجل**

---

(١) بذل المجهود (١١٨/١٣).

(٢) أخرجه مسلم- كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢١٤٨/٤) حديث (٢٧٨٨).

(٣) بذل المجهود (١٥٣/١٣).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (٢٦٩٧/٦)، حديث (٦٩٧٦)، وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة (٧٧/٣)، حديث (٩٩٣).

يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»[١]، والاحاديث في إثبات صفة اليدين لله عز وجل كثيرةٌ جداً.

ويقول الإمام البربهاري -رحمه الله-: "والله تبارك وتعالى سميعٌ بصيرٌ، سميعٌ عليمٌ، يداه مبسوطتان"[٢].

وإجماع السلف منعقدٌ على ثبوت هذه الصفة لله عَزَّوَجَلَّ، منهم الإمام السجزي -رحمه الله- حيث يقول: "وأهل السّنة متفقون على أن لله سبحانه يدين، بذلك ورد النص في الكتاب والاثر"[٣].

أمّا من نفى إثبات هذه الصفة لله عز وجل وأوّلها بتأويلات باطلة، كتأويل اليد بالقوة أو النعمة أو نحو ذلك، أو فوّض هذه الصفة، فإن أهل السّنة والجماعة قد أبطلوا تلك التأويلات وبيّنوا فسادها، ولا شك أن القول هذا خلاف الاصل، وهو صرف للظاهر بغير دليل، والفاعل إذا عدّي بالباء إلى يده، فهو ممّا باشرته يداه[٤].

وقد مال السهارنفوري -عفا الله عنه- في تفسير الاحاديث الواردة في اليدين إلى أن أنها من باب المتشابه، واختار مذهب التفويض في هذه الصفة، فقال: "مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء أن يجروا مثل هذه الاحاديث على ظاهرها، وأن لا يذكروا لها المعاني، ولا يتأولوها بعلمهم لقصور علمهم عن دركها"[٥].

وتقريراته في تفويض هذه الصفة وغيرها وقوله بأن هذا هو مذهب السلف، فيه خَلْطٌ ولا يوافق عليه، بل التفويض في صفة اليد وغيرها هو ما نهجه بعض الماتريدية: فهم إمّا أن يفوضوا أو يؤولوا مثل هذه الصفات، ولا ريب أن هذا مخالفٌ لما كان عليه سلف هذه الامة رحمهم الله،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة (٩٩/٨)، حديث (٢٧٥٩).

(٢) شرح السّنة (٨٦).

(٣) التوحيد لابن خزيمة (١٧٤/١)، والإبانة الكبرى (٣٤/٧)، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي (٤٥٧/٣)، والرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي (٢٦٣)، ولمعة الاعتقاد (٣٤).

(٤) انظر: الصواعق المرسلة (٩٣/١).

(٥) بذل المجهود (١٥٣/١٣).

الذين أثبتوا هذه الصفة، وردّوا على أهل البدع[١].

وقد ورد لفظ اليد في القرآن والسّنة وكلام الصحابة والتابعين، في أكثر من مئة موضع وروداً متنوعاً، مقروناً بما يدلُّ على أنها يد حقيقة من الامساك، والطي، والقبض والبسط والمصافحة، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة، بيده وغرس جنة عدن بيده، فله سبحانه يدين مختصتان به ذاتيتان له كما يليق بجلاله[٢].

يقول ابن خزيمة[٣]-رحمه الله-: في كتاب التوحيد "باب: ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جلّ وعلا، والبيان بأن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله"[٤]، ثم سرد جملة من الايات والاحاديث الدالة على ذلك، وقال أبو بكر الاسماعيلي[٥] -رحمه الله-: "وخلق آدم -عليه السلام- بيده ويداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف يداه؛ إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف"[٦].

وبهذا يتبين أن إثبات صفة اليدين لله -عزوجل- إنما هو على ما جاء في النصوص، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وهذا هو منهج أهل السّنة والجماعة.

---

(١) انظر: الابانة للأشعري (٤٤٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٦٣/٦)، ومختصر الصواعق المرسلة (٤٠٥).

(٣) هو: أبو بكر: محمد بن إسحاق بن إسحاق السلمي النيسابوري الشافعي، المشهور بابن خزيمة من أئمة السلف وعلمائهم، من مؤلفاته: التوحيد، والصحيح وغيرهما، توفي سنة ٣١١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٤)، شذرات الذهب (٢٦٢/٢).

(٤) كتاب التوحيد وإثبات صفة الرب عز وجل (١١٨/١).

(٥) هو: أبو بكر، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني الشافعي، من أئمة الحديث والفقه في القرن الرابع الهجري، جمع بين العلمين وكان من العلماء الموثوقين في نقل الحديث، له مؤلفات منها: اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، والعلو للعلي الغفار. توفي سنة ٣٧١ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩٩/٩) وشذرات الذهب(٣٨٤/٤).

(٦) اعتقاد أئمة الحديث (٥١)، وانظر: الرد على الجهمية لابن منده (٤٢).

المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة النور:

قال السهارنفوري: "اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض"، أي منورهما، أو مظهرهما، أو خالق نورهما، وقيل: المراد أهل السماوات والارض يستضيئون بنوره"(١).

التعليق:

النور صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ في حق الله تعالى وهي على ما يليق بجلاله سبحانه، شأنها شأن بقيّة صفاته، وهي ثابتة بالكتاب والسّنة(٢).

فمن الكتاب: قول الله تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النُّور: ٣٥]، فالله سبحانه وتعالى نورٌ في ذاته، وهو كذلك الذي يُنير غيره من المخلوقات(٣)، ويقول جل وعلا: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزُّمَر: ٦٩].

ومن السّنة: قول النبيّ -ﷺ-: **«اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والارض ومن فيهن...»**(٤)، وقوله -ﷺ-: **«حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجه ما انتهى إليه بصره من خلقه»**(٥).

وقد ذهب أهل العلم إلى أن إضافة النور إلى الله تعالى تحتمل وجهين:

الأول: إضافة الصفة إلى موصوفها، والثاني: إضافة المفعول إلى فاعله، وكلاهما ثابتٌ في حقه سبحانه وتعالى(٦).

---

(١) بذل المجهود (١٣٩/٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٧٣/٥)، (٣٨٦/٦)، ومختصر الصواعق (٤١٩).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٥٦٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات- باب: الدعاء إذا انتبه بالليل (٢٣٢٨/٥)، حديث (٥٩٥٨)، وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١٨٤/٢)، حديث (٧٦٩).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: في قوله: إن الله لا ينام وفي قوله حجابه النور (١١١/١)، حديث (١٧٩).

(٦) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (١٩).

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى أن النصوص الشرعية قد أثبتت ثلاثة أنواع من النور، وهي أن الله -عزّوجلّ- نورٌ في ذاته، ونور الحجاب الذي يحجب الخلق عن رؤيته في الدنيا، ونور الهداية بأنه منورٌ للسماوات والارض وهادٍ لعباده، كما قال: "النص في كتاب الله وسنة رسوله قد سمّى الله نور السماوات والارض، وقد أخبر النص أن الله نور، وأخبر أيضاً أنه يحتجب بالنور، فهذه ثلاثة أنوار في النص"(١).

وتفسير بعض السلف للنور بقولهم: منوّر أو هادٍ؛ لا يقتضي نفي المعنى الذاتي، بل هذا من عادتهم في تفسير الألفاظ بذكر بعض معانيها أو لوازمها أو الامثلة الدالة عليها، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "القرآن والحديث وأقوال الصحابة صريحٌ بأنه نور السماوات والارض، ولكن عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة، بعض معانيها ولازماً من لوازمها أو الغاية المقصودة منها، أو مثالا ينبه السامع على نظيره، وهذا كثير في كلامهم لمن تأمَّله، فكونه سبحانه هادياً لا ينافي كونه نوراً، وما ذكر... أنه بمعنى منور... لا ينافي كونه في نفسه نوراً، وأن يكون النور من أسمائه وصفاته"(٢).

فشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله- يرون أن النور يثبت لله عزوجل اسماً من أسمائه، وصفةً من صفاته، يقول ابن القيم في نونيته:

"وَالنُّورُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَيْضًا وَمِنْ ... أَوْصَافِهِ سُبْحَانَ ذِي البُرْهَانِ"(٣)

وذهب ابن خزيمة -رحمه الله- إلى أنه يثبت اسماً لله، فقال:" فَالنُّورُ وَإِنْ كَانَ اسْمًا لِلَّهِ فَقَدْ يَقَعُ اسْمُ النُّورِ عَلَى بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ، فَلَيْسَ مَعْنَى النُّورِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلَّهِ فِي الْمَعْنَى مِثْلَ النُّورِ الَّذِي هُوَ خَلْقُ اللَّهِ"(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٨٦).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (٤٢٧).

(٣) نونية ابن القيم الكافية الشافية (٣/ ٧٣٣).

(٤) التوحيد لابن خزيمة (١/٨٠).

وما ذكره السهارنفوري هو من الأقوال المأثورة في تفسير هذه الصفة، وقد وردت عن جماعة من العلماء، وتدلّ على معنى صحيح، وهو أن الله سبحانه هو الذي يخلق النور، ويهدي الخلق، ويُظهر الحق في السماوات والأرض، وهذا كله من آثار صفة النور في خلقه.

لكن يُلاحظ أن كلامه اقتصر على تفسير "النور" بمعنى الاثر والفعل (كالخلق والاضاءة والهداية)، ولم يذكر أن الله عز وجل متصف بالنور في ذاته، وهو المعنى الاساسي للصفة.

المطلب الثاني:

موقف السهارنفوري من الصفات الفعلية

وفيه تمهيدٌ وسبع مسائل:

التمهيد: تعريف الصفات الفعلية.

المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة النزول.

المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الرضا.

المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة المقت.

المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة العجب.

المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة الملل.

المسألة السادسة: موقف السهارنفوري من صفة الحياء.

المسألة السابعة: موقف السهارنفوري من صفة النظر.

تمهيد:

تعريف الصفات الفعلية:

هي الصفـــات التي تتعلّق بمشيئـــة الله تعالى، يفعلها متى شاء، وإذا شاء لم يفعلها، وهي من تمام كماله ســـبحانـــه، ومن أمثلتها: الاســـتواء، والنزول، والمجيء، والقبض، والبسط، ونحوها من الافعال التي وردت في نصـــوص الوحي، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه : ٥][1].

ومذهب أهل السّنة في صفات الله، يقوم على إثبات ما وصف الله به نفسه ورسوله، مع التزام الفهم الصحيح لهذه الصفات كما وردت في النصوص الشرعية.

وفي هذا المطلب، أعرض آراء السهارنفوري في الصفات الفعلية، مع التعليق عليها من خلال مقارنة تلك الاراء بمنهج أهل السّنة والجماعة، لتقييم مدى توافقها أو مخالفتها لما ورد في الكتاب والسّنة بفهم السلف.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢١٧/٦)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٩٦/١).

المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة النزول:

قال السهارنفوري: "عن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: **«ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر. صفة لثلث، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»**[(١)].

قال القاري[(٢)]: قال ابن حجر: "أي ينزل أمره ورحمته أو ملائكته، وهذا تأويل الإمام مالك وغيره، ويدلُّ له الحديث الصحيح: إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر مناديا ينادي فيقول: هل من داع فيستجاب له؟ الحديث.

والتأويل الثاني، ونسب إلى مالك أيضًا: أنه على سبيل الاستعارة، ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة واللطف والرحمة وقبول المعذرة"[(٣)].

ثم نقل السهارنفوري نصاً عن الإمام النووي، فيه أن آيات وأحاديث الصفات فيها مذهبان مشهوران:

فذكر أولاً أن مذهب جمهور السلف وبعض المتكلّمين: الإيمان بحقيقة الصفات الالهية، مع الاعتقاد بأن الظاهر المتعارف لها غير مراد، ولا يتطرّقون إلى تأويل الصفات، مع تنزيه الله عن سمات الحدوث.

والمذهب الاخر، وهم أكثر المتكلّمين وجماعة من السلف: أن مذهبهم هو تأويل الصفات بما يليق بها بحسب بواطنها، وذكر أن هذا يُنسب إلى الإمام مالك والاوزاعي[(٤)] وغيرهما.

---

(١) أخرجه البخاري، في باب التهجد بالليل- باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (٥٣/٢)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة- (١٧٥/٢)

(٢) هو: الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي، كان زاهدا محدثا، له مصنفات كثيرة، منها: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وشرح الشفاء للقاضي عياض، والاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة وغيرها، توفي سنة ١٠١٤هـ بمكة. انظر: خلاصة الاثر للمحبي (١٨٥/٢)؛ والبدر الطالع (٤٤٥/١)، الاعلام (١٢/٥).

(٣) بذل المجهود (٥٥٨/٥)، وذكره القاري في: مرقاة المفاتيح (٩٢٣/٣)، نقلاً عن ابن حجر في: فتح الباري (٣٠/٣).

(٤) هو: أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي، عالم ومحدّث بارز، وُلد في بعلبك ونشأ في البقاع، اشتهر كأمّام لأهل الشام، من أبرز شيوخه: عطاء بن أبي رباح، والزهري، ومكحول؛ ومن تلاميذه: مالك بن أنس، =/=

ثم ذكر النووي: بأن المذهبين يتفقان على صرف الظواهر التي تفهم من النصوص، مثل المجيء والصورة وغيرهما؛ لما يلزم عليها من محالات قطعية البطلان قد تستلزم الكفر، وأن الاختلاف بينهم يكمن في:

أن مذهب السلف: هو صرف الظواهر مع الاعتقاد باتصاف الله بما يليق بجلاله، دون تأويلها بشيء آخر، وهو تأويلٌ إجماليٌّ، ومذهب الخلف: وهو تأويل الظواهر بشيء آخر، وهو تأويلٌ تفصيليٌّ.

وذكر بأنهم لم يقصدوا بذلك مخالفة السلف، بل دعت الضرورة في أزمنتهم لذلك؛ بسبب كثرة المجسمة والجهمية وغيرهم، فكان هدفهم ردع هذه الفرق وإبطال أقوالهم(١).

ونقل السهارنفوري قول الخطابي: "بأن مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء أن يجروا مثل هذه الأحاديث على ظاهرها، وأن لا يذكروا لها المعاني، ولا يتأوّلوها بعلمهم لقصور علمهم عن دركها"(٢).

التعليق:

صفة النزول صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله عزوجل، ويفعلها بمشيئته وقدرته متى شاء وكيف شاء، وتثبت لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته، لا يشبهه فيها أحدٌ من خلقه، كما قرر ذلك أئمة السلف(٣).

والأحاديث على إثبات نزول الرب كثيرة جداً، عدّها غير واحد من أهل العلم أنها من قبيل المتواتر، كما قرّر الكتاني(٤)، واهتم عددٌ منهم بإحصاء رواتها(٥).

والثوري، وابن المبارك. من أهم مؤلفاته: "السنن" و"المسائل"، تُوفي في بيروت عام ١٥٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧)، والبداية والنهاية (٤٤٤/١٣).

(١) انظر: بذل المجهود (٥٥٩/٥)، ونقله عن النووي في شرح صحيح مسلم (٣٦/٦).

(٢) بذل المجهود (١٥٤/١٣)، وذكره الخطابي في معالم السنن (٣٣١/٤).

(٣) انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢٨٩/١)، والشريعة للآجري (١١٢٦/٣).

(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٢٨/٧).

(٥) انظر: رد الدارمي على بشر المريسي (٤٩٧/١)، وإثبات العلو لابن قدامة (١٨١).

ومن ذلك قول النبيّ -ﷺ-: **«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر»**[١]، فصفة النـــزول ممّا استفاضت به السّنة عن النبيّ -ﷺ- واتفق سلف الامة وأئمتها، وأهل العلم بالسّنة والحديث على تصديق الاخبار الواردة في النزول وتلقيها بالقبول[٢].

يقول الإمام الذهبي -رحمه الله-: "وأحاديث نزول الباري متواترة قد سقت طرقها وتكلّمت عليها ممّا أسأل عنه يوم القيامة، فلا قوة الا بالله العلي العظيم"[٣].

والسهارنفوري -عفا الله عنه- مترددٌ في نقوله بين مذهبين: مذهب السلف وهو الإيمان بإثبات حقيقة النزول للرب سبحانه وتعالى، وبين مذهب الخلف بتفويضها أو تأويلها، ولم يرجح رأيه في ذلك.

ولا شك أن الصواب هو مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهو الإيمان بهذه الصفات من غير تكييف لها، كما قال الإمام مالك رحمه الله.

ولا حاجة إلى التكلّف في ذكر هذه المذاهب، بل تؤخذ النصوص على ظاهرها بما يليق بالله جل وعلا، فعن حنبل بن إسحاق قال: قلت لأبي عبد الله: ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا؟ قال: نعم، قلت: نزوله بعلمه أم بماذا؟ قال: فقال لي: اسكت عن هذا، وغضب غضباً شديداً، وقال: ما لك ولهذا؟ أمض الحديث كما روي بلا كيف[٤].

فذكر السهارنفوري نقلاً عن ابن حجر: أن النزول يراد به نزول أمر الله ورحمته، أو نزول ملائكته، وذكر حديث: «إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر منادياً ينادي

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفَتْح : ١٥] (٦/٢٧٢٣)، حديث (٧٠٥٦)، وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٢/١٧٥)، حديث (٧٥٨).

(٢) انظر: شرح حديث النزول (٥).

(٣) العلو للعلي الغفار (٩١ و٢١٧).

(٤) الابانة الكبرى- ابن بطة (٧/٢٤٢):

فيقول: هل من داع فيستجاب له؟ الحديث...»[١].

"وإن قيل: فقد روي أنه يأمر منادياً فينادي قيل هذا ليس في الصحيح، فإن صح الجمع بين الخبرين بأن ينادي هو ويأمر منادياً ينادي، أمّا أن يعارض بهذا النقلِ الصحيح المستفيض، الذي اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول، مع أنه صريح في أن الله تعالى هو الذي يقول: (من يدعوني فأستجيب له) فلا يجوز"[٢]. والراجح هو ما ورد في رواية البخاري ومسلم.

ثم يقال: إن تأويل ذلك بأنه نزول الملائكة باطلٌ لوجوه، منها[٣]:

- أن الملائكة تنزل بالليل والنهار إلى الارض، كما في النصوص الشرعية.

وجاء في لفظ الحديث: "من يسألني فأعطيه؟... الحديث" وهذه العبارة لا يجوز أن يقولها ملَكٌ عن الله، وهذا أيضًا من تأويلات الجهميـــة، الذين تأوَّلوا تكليم الله لموسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- بأنه أمر ملَكاً فكلّمه، فقال أهل السّنة: لو كلّمه ملَكٌ لم يقل: ﴿**إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ الآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي**﴾ [طه: ١٤]، ولم يقل "لا يسأل عن عبادي غيري".

ثم ذكر أن التأويل الثاني، أنه على سبيل الاستعارة، ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة واللطف والرحمة، وهذا تحريفٌ وصرفٌ للفظ عن ظاهره بلا دليل، وهو قولٌ باطلٌ أيضًا:

لأن الحديث قد دل أن الذي ينزل هو الذي يقول:" من يدعوني فأستجيب له...،" ولا يمكن أن يقول ذلك أحدٌ سوى الله عَزَّوَجَلَّ، ونزول أمر الله ورحمته ولطفه لا يختص بآخر الليل فقط، بل هو في كل وقت.

ثم ذكر السهارنفوري أن جميع الخلف والسلف قد اتفقوا على صرف ظواهر النصوص، ثم اختلفوا هل يؤول تأويلاً إجمالياً دون تأويله بشيء؟ أو يؤول بشيء آخر وهو التأويل التفصيلي؟

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى-كتاب: عمل اليوم والليلة: الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار (٣٤٠)، حديث (٤٨٢)، وقال الالباني في كتابه: سلسلة الاحاديث الضعيفة: منكر بهذا السياق، (٣٥٥/٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣١١/١٢).

(٣) انظر: شرح حديث النزول (٣٦).

قال الذهبي ﷺ عن ذلك: "المتأخرون من أهل النظر قالوا مقالة مولدة ما علمت أحدا سبقهم بها، فقالوا هذه الصفات تمر كما جاءت ولا تأول مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد، فتفرّع من هذا أن الظاهر يعني به أمرين:

أحدهما: أنه لا تأويل لها غير دلالة الخطاب كما قال السلف: الاستواء معلوم، وكما قال سفيان وغيره قراءتها تفسيرها، يعني أنها بيّنةٌ واضحةٌ.

الثاني: أن ظاهرها هو الذي يتشكل في الخيال من الصفة، كما يتشكل في الذهن من وصف البشر، فهذا غير مراد، فإن الله تعالى فرد صمد ليس له نظير"(١).

ثم نقل السهارنفوري قول الخطابي، وهو قوله: "مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء: أن يمرروا مثل هذه الاحاديث على ظاهرها، وأن لا يذكروا لها المعاني، ولا يتأولوها بعلمهم لقصور علمهم عن إدراكها"(٢).

ويمكن أن يجاب عن ذلك: أن مقصود الخطابي ﷺ: هو الرد على تأويلات الجهمية لحديث النزول والرد على تفسيراتهم له، ودل عليه قوله في آخره: "لا يتأولوها بعلمهم لقصور علمهم عن دركها"(٣)، ولكن الخطأ في كلامه هو الظن بأن تأويل المعنى هو مذهب السلف.

وكما قال الإمام مالك ﷺ: "الاستواء معلوم والكيف مجهول"(٤)، فهذا هو موقف السلف بشكل عام، فلم يكونوا مفوضين للمعاني، بل يعرفون نصوص الصفات ومعانيها تمام المعرفة، وإنما كان تفويضهم في الكيف فقط.

---

(١) العلو للعلي الغفار (٢٥١).

(٢) بذل المجهود (١٥٤/١٣)، ونقله عن الخطابي في معالم السنن (٣٣١/٤).

(٣) معالم السنن (٣٣١/٤).

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة (٤٤١/٣).

المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الرضا:

قال السهارنفوري: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى يرضى ربنا، وبعد ما يرضى، أي "لا ينتهي له الحمد إلى الرضا، فإذا رضي انقطع الحمد له، بل له الحمد قبل الرضا وبعد الرضا أيضًا"(١).

وقال أيضًا: (أعوذ برضاك من سخطك) أي: "من فعل يوجب سخطك عليَّ أو على أمتي"(٢).

وقال في شرحه لدعاء: (اللهم إني أعوذ برضاك) أي "من جملة صفات جمالك"(٣).

التعليق:

صفة الرضا صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ في حق الله -عَزَّوَجَلَّ- على ما يليق بجلاله، من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تمثيل ولا تكييف، وهي ثابتة بالكتاب والسّنة وإجماع سلف الامة، فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتح: ١٨]، وقال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [البَيِّنَة: ٨].

ومن السّنة: حديث أبي سعيد الخدري(٤) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول عز وجل أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا يارب، وأيُّ شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم**

---

(١) بذل المجهود (١٤٤/٤).

(٢) المرجع السابق (٣٥٤/٤).

(٣) المرجع السابق (١١٤/٦)

(٤) هو: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الابجر -وهو خدرة- الخزرجي الانصاري، أبو سعيد الخدري، هو وأبوه صحابيان، شهد أبو سعيد الخندق وبيعة الرضوان، وحدث عن النبيّ ﷺ، كما روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وحدث عنه ابن عمر وجابر وأنس وسعيد بن المسيب والحسن البصري وخلق كثير، توفي ﷺ سنة ٧٤هـ ودفن بالبقيع، انظر: الاصابة (٣٥/٢)، أسد الغابة (٢٨٩/٢)، السير (١٦٨/٣).

رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا»[١].

ويقول الإمام أحمد-رحمه الله-: "أن الله عز وجل يغضب ويرضى، وقرأ قوله عز وجل: ﴿**وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾**﴾ [طه : ٨١] فأضاف الغضب إلى نفسه"[٢].

فمذهب أهل السّنة: أن الله سبحانه وتعالى موصوفٌ بالرضى، وهو يرضى عن العمل، ويرضى عن العامل، وكونه عَزَّوَجَلَّ يثيب الطائعين ويجزيهم على طاعاتهم وأعمّالهم؛ هو دليل على رضاه عنهم[٣].

ونقل ابن القيم الاجماع على ذلك، فقال: "وأهل السّنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسّنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز"[٤].

وقد أنكرت معظم الفرق الكلامية صفة الرضا لله تعالى؛ بزعمهم أنها تدلّ على انفعال نفسي وتغير من حال إلى حال، ممّا يفضي إلى التشبيه والتجسيم، فقاموا بتأويل النصوص وصرفها عن ظاهرها. ولكن هذا مبنيٌّ على قياس فاسد بين صفات الخالق وصفات المخلوق، وقد أجمع السلف الصالح -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ- على إثبات هذه الصفة لله تعالى، على الوجه اللائق بجلاله دون تشبيه أو تأويل.

وذكر المقدسي عدداً من الصفات الثابتة لله عزوجل، ثم قال:"والرضا، وسائر ما صحّ عن الله ورسوله، وإن نبت عنها أسماع بعض الجاهلين، واستوحشت منها نفوس المعطلين"[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق- باب: صفة الجنة والنار (٢٣٨٩/٥)، حديث (٦١٨٣)، وأخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب إحلال الرضوان على أهل الجنة (١٤٤/٨)، حديث (٢٨٢٩).

(٢) العقيدة التي حكاها أبو الفضل التيمي عن الأئمام أحمد (٢٩٧/٢).

(٣) انظر: العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢٥٩/١-٢٦٠).

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٨٦)، وانظر أيضًا: الابانة لابن بطة (١٢٧/٧)، وشرح الطحاوية لابن ابي العز (٨٠/١).

(٥) الاقتصاد في الاعتقاد (١١٨-١٢٣).

ويقول النووي -رحمه الله-: "وجمهور المتكلّمين يؤوّلون صفة الرضا، ويقولون: يستحيل التغير في الرضا في حق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ويزعمون أن المراد برضا الله هو ظهور رحمته ولطفه بمن أراد به الخير والكرامة، أو هو إفاضة الخير والاحسان والرحمة، فيكون من صفات الافعال، وهو أيضًا بمعنى إرادته فيكون من صفات الذات، ولا ريب أن هذا من قبيل التأويل المذموم؛ إذ فيه صرف صفة الرضا عن معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي"(١).

ومن أثبت صفة دون صفة ممّا جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان متناقضاً، فمن نفى النزول والاستواء أو الرضا...، فراراً بزعمه من تشبيه تركيب وتجسيم؛ فإنه يلزمه فيما أثبته نظير ما ألزمه لغيره فيما نفاه هو وأثبت المثبت، والله عَزَّوَجَلَّ وصف نفسه بالرضا، ووصف عبده بالرضا، ولا رضاه مثل رضاه، كما قال: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التَّوْبَة : ١٠٠] (٢).

ولم يصرّح السهارنفوري -رحمه الله- بتأويل صفة الرضا، بأنها إرادة الخير أو الرحمة، وإنما ذكرها عرضاً، ولم يتعرّض للحديث عن إثباتها أو تأويلها، بل قال: "لا ينتهي له الحمد إلى الرضا، فإذا رضي انقطع الحمد له، بل له الحمد قبل الرضا وبعد الرضا أيضًا"(٣).

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥٦/٧).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥١/٥)، والتدمرية (٢٦).

(٣) بذل المجهود (١٤٤/٤).

المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة المقت:

قال السهارنفوري في شرح حديث: **«لا يخرج الرجلان يضربان الغائط»**: .."فالمعنى: يقضيان الحاجة وهما يتحدّثان"، "فإن الله عز وجل يمقت" المقت أشد البغض، يعني أن الله عز وجل يغضب "على ذلك" أي على كشف العورة عند آخر، والتحدّث في تلك الحالة"(١).

التعليق:

المقت هو أشد الغضب(٢)، وهي صفةٌ فعليةٌ ثابتةٌ في حق الله -عَزَّوَجَلَّ- على ما يليق بجلاله، من غير تأويل، ولا تحريف، ولا تمثيل، وهي ثابتة بالكتاب والسّنة وإجماع سلف الامة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠**﴾ [غَافِر: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣**﴾ [الصَّف: ٣].

ومن السّنة قوله -ﷺ-: **«إن الله نظر إلى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب»**(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار، ووصفهم بالمقت، فقال: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠**﴾ [غَافِر: ١٠]، وليس المقت مثل المقت"(٤)، وإثبات المقت والغضب لله تعالى على ما يليق به سبحانه هو مذهب أهل السّنة والجماعة(٥).

يقول ابن أبي العز الحنفي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "مذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب

---

(١) بذل المجهود (٢١٤/١).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢٧٢/٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (١٥٨/٨)، حديث (٢٨٦٥).

(٤) التدمرية (٢٦).

(٥) انظر: الصواعق المرسلة (١٠٢٦/٢)، وشرح الواسطية للهراس (١٠٨)، وفتاوى ورسائل الشيخ عبدالرزاق عفيفي (١٦٤).

والرضى، والعداوة والولاية، والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسّنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى،... ولا يقال: إن الرضى إرادة الاحسان، والغضب إرادة الانتقام، فإن هذا نفيٌ للصفة"(١). وما قيل في الصفات المذكورة يقال في صفة "المقت" كذلك.

وجمهور المتكلّمين يؤوّلون صفة المقت، ويرون أن هذه الصفات ممّا يوهم ظاهرها ممّاثلة الحوادث، لذا التزموا بصرفها عن ظاهرها وتأويلها، ولما كان لها تعلّقٌ بالإرادة فسّروها بها أو بما يلزم منها، فيقولون: يستحيل التغير في الرضا والغضب في حق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وإنما المراد بغضب الله تعالى: ما يظهر من انتقامه ممّن عصاه، وما يرونه من أليم عذابه، أمّا رضا الله، فهو ظهور رحمته ولطفه بمن أراد به الخير والكرامة، أو هو إفاضة الخير والاحسان والرحمة، فيكون من صفات الافعال، وهو أيضًا بمعنى إرادته فيكون من صفات الذات(٢)، وكذلك حمل كل ما جاء في السخط والكراهية على هذين التأويلين، ولا ريب أن هذا من قبيل التأويل المذموم.

والسهارنفوري -رَحِمَهُ اللَّهُ- أثبت صفة المقت عندما قال: "المقت أشد البغض، يعني أن الله عز وجل يغضب"(٣).

ولما جاء إلى حديث: **«من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»** لم يعلّق على صفة الغضب(٤).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٦٨٥/٢).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥٦/٧).

(٣) بذل المجهود (٢١٤/١).

(٤) المرجع السابق (٥٣٦/١٠).

المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة العجب:

قال السهارنفوري: عن عقبة بن عامر[١] قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**يَعْجبُ (أي: يرضى) "ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شظية"** هي قطعة مرتفعة في رأس الجبل»[٢].

وقال: " أي رسول الله -ﷺ-: «**إن ربك تعالى يعجب" أي يرضى "من عبده إذا قال" أي العبد: "اغفر لي ذنوبي يعلم" أي العبد "أنه لا يغفر الذنوب غيري**»[٣].

التعليق:

يثبت أهل السّنة والجماعة صفة العجب لله على ما يليق به تبارك وتعالى، من غير مشابهةٍ لخلقه، وهذا ممّا جاءت به الادلة في الكتاب والسّنة.

فأمّا الكتاب: فقوله تعالى: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾**﴾ [الصَّافَّات : ١٢].

قال ابن جرير في تفسيره: "اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**﴾ بضم التاء من ﴿**عَجِبْتَ**﴾ بمعنى: بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون، وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ**﴾ بفتح التاء بمعنى: بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن...، فقد عجب ربنا من عظم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون بما قالوه"[٤]، والقراءة الأولى (بالضم) هي قراءة حمزة والكسائي، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس، وأمّا

---

(١) هو: عقبة بن عامر بن عبس الجهني، ويكنى أبا عمرو، صحابي مشهور، له رواية وفضل، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن"، شهد صفين مع معاوية، وتحول إلى مصر فنزلها وتوفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان"، سنة ٦٠هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٢٥٦/٤)، تاريخ الإسلام، الذهبي (٥٢٤/٢،٥٢٣)، الاصابة، ابن حجر (٨٥٢) (٢٠٥/٧).

(٢) بذل المجهود (٣٤٤/٥).

(٣) المرجع السابق (١٨٧/٩).

(٤) تفسير الطبري (٥١٣/١٩-٥١٤).

القراءة الثانية (بالفتح) فهي قراءة أبي عمرو وعاصم[١].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **«عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»**[٢]. والاحاديث كثيرة في هذا الباب.

وقال ابن أبي عاصم[٣] -رحمه الله-: في كتابه "السّنة" "باب: في تعجب ربنا من بعض ما يصنع عباده ممّا يتقرّب به إليه"[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وما وصف به الرسول -ﷺ- ربه -عَزَّوَجَلَّ- من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك"، ثم أورد رحمه الله حديث: **«عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه، انظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب»**[٥].

والسهارنفوري -عفا الله عنه- قد ذكر في شرح العجب الوارد في هذين الحديثين، أن المراد بالعجب من الله: رضاه بذلك، وهو بذلك يذهب إلى نفي حقيقة العجب، وهذا خلاف طريقة أهل السّنة والجماعة في صفات الله جل وعلا، فإن أهل السّنة والجماعة يثبتون صفة العجب لله -عَزَّوَجَلَّ- دون أن يتوهّموا في ذلك تشبيهاً أو تمثيلاً، وذلك لثبوتها في القرآن الكريم والسّنة النبوية، وإثباتهم لها وفق منهجهم، كما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله -ﷺ- له، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[٦].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٦٩/١٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: الاسارى في السلاسل (١٠٩٦/٣)، حديث (٢٨٤٨).

(٣) هو: أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني, أبو بكر بن أبي عاصم: ولد سنة ٢٠٦هـ, محدث ابن محدث ابن محدث, أصله من البصرة, سكن أصبهان, أمّام بارع كثير التصانيف؛ من ذلك "المسند الكبير", و"الاحاد والمثاني", ولي القضاء بأصبهان, وتوفي ٢٨٧هـ. انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر (١٠٤/٥- ١٠٧).

(٤) السّنة (٢٤٩/١).

(٥) الواسطية (٧٥-٧٦).

(٦) انظر: الحجة في بيان المحجة (٤٧١/١-٤٧٢)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٦٨٧/٢)، وشرح الواسطية لابن عثيمين (٢٧/٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في ردّه على من نفى إثبات صفة العجب لله عز وجل بحجة أن التعجب استعظامٌ للمتعجب منه-: "وأمّا قوله: التعجب استعظامٌ للمتعجب منه، فيقال نعم، وقد يكون مقروناً بجهل بسبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله تعالى بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيماً له، والله تعالى يعظم ما هو عظيم، إمّا لعظمة سببه أو لعظمته"(١).

فيتضح أن السهارنفوري قد خالف منهج أهل السّنة والجماعة في تأويله لصفة العجب، حيث فسّرها بالرضا، في حين أن أهل السّنة يثبتون صفة العجب لله تعالى كما وردت في عموم الكتاب والسّنة، على ما يليق به، كما يُثبِتون الضحك والفرح وغيرها من الصفات، وأن العجب الذي يثبتونه ليس كعجب المخلوقين، لا في حقيقته ولا في سببه، أما العجب من الله فهو واقع مع كمال علمه سبحانه وتعالى(٢).

(١) مجموع الفتاوى (١٢٣/٦)، وانظر أيضًا: إبطال التأويلات لأبي يعلى (٢٨٩).
(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ عبدالرحمن البراك (٤٨).

المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة الملل:

قال السهارنفوري: "تحمّلوا من العمل ما تطيقون"، أي: دوامه، فإن العمل إذا كان كثيراً لا يطاق دوامه، بل يحصل منه ملالة "فإن الله لا يمل"، الملالة في حقه تعالى ليس على حقيقتها، بل هي استعارةٌ لقطع الاقبال بالاحسان، أي لا يقطع الاقبال عليكم بالاحسان "حتى تملوا" عن العبادة، وإطلاق الملالة عليه سبحانه وتعالى من باب المشاكلة "فإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل"[١].

التعليق:

صفة الملل من الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله عزوجل وقدرته، وجاء وصف الله تعالى بهذه الصفة في الحديث الصحيح، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا»**[٢]، وعلى هذا فالملل صفةٌ ثابتةٌ لله تعالى بهذا الحديث، وهي بالنسبة لله تعالى صفة كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهذا بخلاف ملل المخلوق، فإنه نقص ظاهر؛ لأنه يدلُّ على السآمة والضجر.

وقد نص على إثبات هذه الصفة: القاضي أبو يعلى[٣]، وهو ظاهر كلام إبراهيم الحربي[٤] -رحمه الله- وغيرهما.

---

(١) بذل المجهود (٦٣٣/٥).

(٢) أخرجه البخاري –كتاب التهجد – باب الحث على قيام الليل (٣٨٦/١) حديث (٢٢١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٥٤٢/١) حديث (٢٢١).

(٣) هو: أبو يعلى: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، عالم عصره في الاصول والفروع وأنواع الفنون، له تصانيف كثيرة، منها (الإيمان) و(الاحكام السلطانية) و(الكفاية في أصول الفقه) وغير ذلك، وكان شيخ الحنابلة، توفي ٤٥٨هـ انظر: طبقات الحنابلة (١٩٣/٢– ٢٣٠)، تاريخ بغداد (٢٥٦/٢)، وشذرات الذهب (٣٠٦/٣).

(٤) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي، الحربي، صاحب التصانيف، سمع من: هوذة بن خليفة؛ وهو أكبر شيخ لقيه، وعفان بن مسلم، وأبي نعيم، وعبد الله بن صالح العجلي، وغيرهم، صنف (غريب الحديث)، وكتبا كثيرة، وأصله من مرو، توفي ٢٨٥هـ. انظر: الثقات (٨٩/٨)، تاريخ بغداد (٥٢٢/٦)، سير أعلام النبلاء (٣٥٦/١٣).

يقول ابن عبدالبر: "وقد بلغني عن ابن القاسم أنه لم ير بأساً برواية الحديث: "إن الله ضحك"، وذلك لأن الضحك من الله، والتنزل، والملالة، والتعجب منه، ليس على جهة ما يكون من عباده"(١).

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم-رحمه الله-: "إن الله لا يمل حتى تملوا" من نصوص الصفات، وهذا على وجه يليق بالباري، لا نقص فيه، كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر"(٢).

فما ذهب إليه السهارنفوري من تأويل صفة الملل، إنما هو من التأويل الذي أنكره السلف -رَحِمَهُمُ اللَّهُ-؛ إذ المراد منه إنكار صفات الله -عَزَّوَجَلَّ- التي أثبتها جل وعلا لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله -ﷺ.

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة، قول الشيخ ابن بازٍ رحمه الله:" وهكذا قوله في الحث على الأعمال الصالحة: «فإن الله جل وعلا لا يمل حتى تملوا"(٣)، مللٌ يليق بالله لا يشابه صفات المخلوقين في مللهم، فالمخلوقون لديهم نقصٌ وضعفٌ، وأمّا صفات الله فهي كاملةٌ تليق به سبحانه لا يشابه خلقه، وليس فيها نقصٌ ولا عيبٌ، بل هي صفاتٌ تليق بالله سبحانه وتعالى، لا يشابه فيها خلقه جل وعلا"(٤).

وسُئل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- عن إثبات صفة الملل لله تعالى، فأجاب بأن من العلماء من أثبتها لله، على وجه يليق بجلاله، لا كملل المخلوق الناقص؛ لأن فيه سآمة وضجر من هذا الشيء، والواجب أن نعتقد تنزيه الله عن صفات النقص، فإن ثبتت الصفة، فهي على وجه الكمال اللائق به سبحانه(٥).

فأهل السّنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله عز وجل على الوجه اللائق به دون تشبيه ولا

---

(١) التمهيد (١٥٢/٧)، والاستذكار (٨٧/٢).

(٢) الفتاوى والرسائل (٢٠٩/١).

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(٤) فتاوى نور على الدرب (١٥٨/٣).

(٥) انظر: مجموعة فتاوى ودروس الحرم، لابن عثيمين (١٧٤/١).

تعطيل، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشُّورَى : ١١]، ولا ضير عليهم في إثبات هذه الصفة وغيرها لله عَزَّوَجَلَّ؛ إذ لم يثبتوا هذه الصفة الا لمجيء الاخبار الصحيحة بها، وعندئذ تكون كمالا في حقه جل وعلا، لا نقص فيها بوجه من الوجوه[١].

(١) انظر: التوحيد لابن خزيمة (٥٦٣/٢)، والتوحيد لابن منده (٦٧١).

المسألة السادسة: موقف السهارنفوري من صفة الحياء:

قال السهارنفوري: قال رسول الله -ﷺ-: **«إن ربكم حييّ»** فعيلٌ: أي مبالغٌ في الحياء، وفُسّر في حق الله سبحانه بما هو الغرض والغاية، وغرض الحيي من الشيء تركه والإباء منه؛ لأن الحياء تغيرٌ وانكسارٌ يعتري الانسان عن تخوّف ما يعاب ويُذّم بسببه، وهو محال على الله تعالى، لكن غايته فعل ما يسر وترك ما يضر، أو معناه عامل معاملة المستحيي "كريم" وهو الذي يعطي من غير سؤال "يستحيي من عبده" المؤمن "إذا رفع يديه إليه" أي للسؤال "أن يردهما صفرا"(١).

التعليق:

صفة الحياء ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ، وهي لا تشبه صفات المخلوقين.

قال تعالى: ﴿* إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٦] وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الاحْزَاب: ٥٣].

وفي الحديث، أن النبيّ -ﷺ- قال: **«إن الله حييٌّ كريمٌ يستحي أن يرفع إليه العبد يديه فيردهما صفرا»**(٢)، وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر...، فقال -ﷺ-: **«الا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أمّا أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأمّا الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأمّا الاخر فأعرض فأعرض الله عنه»**(٣).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأمّا حياء الرب من عبده ـ تبارك وتعالى ـ فذاك نوعٌ آخر، لا تدركه

---

(١) بذل المجهود (٦/٢١٦).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة - أبواب فضائل القرآن- باب الدعاء (٢/٦٠٩)، حديث (١٤٨٨)، وأخرجه الترمذي، أبواب الدعوات- باب (٥/٥٢١)، حديث (٣٥٥٦) بلفظ: (إذا رفع الرجل إليه يديه...) وقال: حديث حسن، وصححه الالباني في صحيح الجامع (١/٣٦٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم- باب من قعد حيث ينتهي به المجلس (١/٢٤)، حديث (٦٦)، وأخرجه مسلم، كتاب السلام (٧/٩) حديث (٢١٧٦).

الأفهام ولا تكيفه العقول، فإنه حياءُ كرمٍ وبرٍّ وجودٍ وجلال"[١].

ويقول المباركفوري: "قوله: إن الله حي فعيل من الحياء أي كثير الحياء ووصفه تعالى بالحياء يحمل على ما يليق له كسائر صفاته نؤمن بها ولا نكيفها"[٢]

فما ذهب إليه السهارنفوري من تأويل صفة الحياء بأنها: فعل ما يسر وترك ما يضر، أو أنها معاملة العبد معاملة المستحيي، فهذا عدولٌ عن ظاهر اللفظ من غير موجب، وهذا الذي أنكره السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ؛ إذ التأويل المذموم هو إنكار صفات الله عز وجل التي أثبتها جل وعلا لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله -ﷺ.

أمّا أهل السّنة والجماعة فإنهم يثبتون هذه الصفة لله عز وجل، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشُّورَى : ١١][٣].

---

(١) مدارج السالكين (٢/٦١٦).

(٢) تحفة الأحوذي (٩/ ٣٨٢).

(٣) انظر: التوحيد لابن منده (٣/٢٤٧)، والصواعق المرسلة (٤/١٤٩٩)، ومدارج السالكين (٢/٦١٥-٦١٦).

المسألة السابعة: موقف السهارنفوري من صفة النظر:

قال السهارنفوري في شرحه لحديث النبيّ ﷺ: «**من جر ثوبه خيلاء، لم انظر الله إليه يوم القيامة**"، ...»[١]، قال: لم انظر الله إليه، أي: "نظر رحمة ورضى"[٢].

التعليق:

النظر صفة فعلية خبرية ثابتةٌ لله عز وجل، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا انظر إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ**﴾ [آل عِمْرَان: ٧٧]، وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنَّ الله لا انظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن انظر إلى قلوبكم وأعمّالكم**»[٣].

والنظر له عدّة استعمّالات: فإن عدي بنفسه؛ فمعناه: التوقف والانتظار: ﴿**ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ**﴾ [الحَدِيد: ١٣]، وإن عدي بـ (في) فمعناه: التفكر والاعتبار، كقوله: ﴿**أَوَلَمۡ انظروا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ**﴾ [الاعْرَاف: ١٨٥]، وإن عدي بـ (إلى)، فمعناه: المعاينة بالابصار، كقوله تعالى: ﴿**ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ**﴾ [الانْعَام: ٩٩]، وفي الادلة الشرعية التي فيها إثبات النظر لله، كانت متعديةً بـ (إلى)، فأهل السّنة والجماعة يقولون: إن الله عز وجل يرى ويبصر وانظر إلى ما يشاء بعينه سبحانه وتعالى؛ كما يليق بجلاله[٤].

فلا شك في أن ما ذهب إليه السهارنفوري، بأن النظر هو نظر الرضى والرحمة، أنه تأويلٌ ومخالفٌ لقول أهل السّنة والجماعة، الذين يثبتون هذه الصفة لله عَزَّوَجَلَّ كما يليق بجلاله[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: باب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم (٦/٥) حديث (٥٧٨٤).

(٢) بذل المجهود (١١٣/١٢، ١٢٦).

(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والاداب- باب تحريم ظلم المسلم (١١/٨) حديث (٢٥٦٤) .

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٠٩/١)، ونقله من حادي الأرواح (٢٩٦)، وانظر: زاد المعاد (٥٩٥/٣).

(٥) انظر: التوحيد لابن منده (٥١٣)، والتوحيد لابن خزيمة (٨٦٠/٢)، وشرح العقيدة الاصفهانية (٦٨)، والحجة في بيان المحجة (١٤٩٩/١).

الفصل الثاني:
آراء السهارنفوري
في مسائل الأنبيّاء والصحابة

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد:

تعريف النبيّ والصحابي.

المبحث الأول:

رأي السهارنفوري في التفضيل بين الأنبيّاء (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ).

المبحث الثاني:

رأي السهارنفوري في مسألة فضل أصحاب

النبيّ (ﷺ) والنهي عن سبهم.

المبحث الثالث:

رأي السهارنفوري في الخلفاء الراشدين وتفضيلهم.

المبحث الرابع:

رأي السهارنفوري في الفتنة بين الصحابة.

تمهيد:
تعريف النبيّ والصحابي:

يعدُّ الإيمان بالأنبيّاء والرسل -عَلَيَهِمَاٱلسَّلَامُ- من أصول الإيمان، ويشمل التصديق بهم وبرسالاتهم، وتعظيم منزلتهم، والاقرار بأنهم أفضل خلق الله، كما قال تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الانعام: ٨٦]. وكذلك، يعدُّ حب الصحابة رضي الله عنهم والاقتداء بهم من أصول عقيدة أهل السّنة والجماعة، إذ أثنى الله عليهم في كتابه، فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التَّوْبَة: ١٠٠].

وقد نشأت حول هذه المسائل بعض الخلافات بين الفرق الإسلامية، خاصة فيما يتعلّق بتفضيل بعض الأنبيّاء على بعض، وتعريف الصحابي وعدالته، وحكم سب الصحابة جميعهم أو بعضهم، والموقف من الفتن التي وقعت بينهم.

وكان لعلماء أهل السّنة والجماعة جهودٌ في تأصيل هذه المسائل، ورد الشبهات حولها، وتبيين الموقف الصحيح وفق ما جاء في الكتاب والسّنة.

أولاً: تعريف النبي لغة واصطلاحاً:

النبيّ لغة: مشتق من النبأ: وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة، والنبيّ فعيل بمعنى مُفعِل، أي: منبئ عن الله برسالته، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول، أي: إنه مُنبَأ من الله بأوامره ونواهيه، وبعضهم يجعل اشتقاقه من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع عن الارض، وذلك لارتفاع قدر النبيّ، وأنه شرف على سائر الخلق، وأصل (نبأ): يدلُّ على الاتيان من مكان إلى مكان[١].

النبي اصطلاحاً: إنسان حرّ، ذكر، يكرمه الله تعالى فيميّزه عن سائر الخلق، بإرسال الوحي إليه، ليقف به على شريعته ويبلغها لأمته[٢].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (٣٨٥/٥)، مختار الصحاح (٣٠٣)، النهاية لابن الاثير (١١/٥).
(٢) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (٢٨٠/١).

وقد اختلف العلماء في التفريق بين النبيّ والرسول، ولكن الصحيح أنهما متغايران[١].

يقول الخطابي: "والفرق بين النبيّ والرسول أن النبيّ هو المنبوء المنبأ المخبر، فعيل بمعنى مفعل، والرسول هو المأمور بتبليغ ما نبئ وأخبر به، فكل رسول نبيّ، وليس كل نبيّ رسولا"[٢]، وقال ابن الملقن[٣]: "الرسل: جمع رسول وهو: المأمور بتبليغ الوحي إلى العباد، وهو أخصُّ من النبيّ؛ فإنه: الذي أوحيَ إليه العمل والتبليغ، بخلاف النبيّ، فإنه: أوحي إليه العمل فقط"[٤].

فيكون النبيّ والرسول يشتركان في كونهما يوحى إليهما، كما يتضح من قوله تعالى: ﴿* **إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣**﴾ [النِّسَاء: ١٦٣]، كما يشتركان أيضًا في كونهما مأمورين بالبلاغ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢**﴾ [الحج: ٥٢]، ويقول الشنقيطي[٥]-رحمه الله-: "ما اشتهر على السّنة أهل العلم من أن النبيّ هو من أوحي إليه وحيٌ ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول هو النبيّ الذي أوحي إليه، وأمر بتبليغ ما أوحي إليه: غير صحيح؛ لأن قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ٥٢**﴾ [الحج: ٥٢] يدلُّ على أن

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/١٥٥)، ولوامع الانوار البهية (١/٤٩).

(٢) أعلام الحديث (١/٢٩٨).

(٣) هو: الفقيه المحدث أبي حفص، عمر بن علي بن أحمد الانصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، ولد في القاهرة، اشتهر كمحدث وفقيه ولغوي، وكان يتبع المذهب الشافعي في الفقه، تلقى العلم على يد عدد من الشيوخ البارزين، وأهمهم ابن دقيق العيد، ودرس عليه العديد من التلاميذ، مثل ابن حجر العسقلاني. من أبرز مؤلفاته: "التبصرة" و"الشفا في معرفة الحقوق". توفي عام ٨٠٤هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/٤٣).

(٤) المعين على تفهم الاربعين (٣٩).

(٥) هو: محمد الامين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي، ولد عام ١٣٠٥هـ ببلدة شنقيط بموريتانيا، كان مفسّرا أصوليا فقيها توفي بمكة ودفن بها عام ١٣٩٣هـ، وله العديد من المؤلفات، منها تفسيره: أضواء البيان. انظر ترجمته بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم، في كتاب أضواء البيان (١/٧).

كلا منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير"[١].

ولعل أقرب الاقوال للصواب: ما رآه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث يقول: "النبيّ هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خَالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأمّا إذا كان يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبيٌّ وليس برسول"[٢]، وهو قول أكثر أهل العلم.

وذكر ابن كثير[٣]، والسفاريني -رحمهما الله- أن الرسل أفضل من الأنبيّاء، وأولو العزم منهم هم أفضلهم[٤].

تعريف الصحابي:

الصحابي لغة: هو الملازم، ويطلق لغة على من صحب أقل ما يطلق عليه اسم صحبة، فضلاً عمّن طالت صحبته، وكثرت مجالسته، ولكن لا يقال في العرف إلّا لمن كثرت ملازمته، وأصل (صحب): يدلُّ على مقارنة شيء ومقاربته[٥].

الصحابي اصطلاحاً: أورد أهل العلم عدّة تعريفات لمعنى الصحابي في الاصطلاح، فمن ذلك:

يقول الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "كلُّ من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة ورآه، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه"[٦].

---

(١) أضواء البيان (٥/٨٠١).

(٢) النبوات (٢/٧١٤).

(٣) هو: أبو الفداء عمّاد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، حافظ فقيه مؤرخ، ولد في قرية من أعمّال بصرى بالشام سنة ٧٠١هـ، ورحل في طلب العلم، وصنف مؤلفات عديدة، منها: "البداية والنهاية" و"تفسير القرآن العظيم" و"اختصار علوم الحديث" و"الفصول في اختصار سيرة الرسول" وغيرها، توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/٣٧٣)، البدر الطالع (١/١٥٣)، شذرات الذهب (٦/٢٣١).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٨٧)، ولوامع الانوار (١/٤٩-٥٠).

(٥) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٣٣٥).

(٦) أصول السّنة لأحمد (٤٠).

وقال الإمام البخاري -رحمه الله-: "من صحب النبيّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"(١).

وعقيدة أهل السّنة والجماعة في أصحاب النبيّ -ﷺ- هي وجوب محبتهم وثبوت عدالتهم، والدعاء لهم والترضي عنهم، والامساك عمّا شجر بينهم.. إلى آخر ذلك ممّا هو مدوّنٌ في كتب الاعتقاد، فهم خير القرون بشهادة الكتاب والسّنة، قال الله تعالى: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ**﴾ [التَّوْبَة : ١٠٠]، وأوصى النبيّ -ﷺ- بالسكوت عمّا شجر بينهم، قائلاً: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**»(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٣٧٣/٤). وانظر: الكفاية للخطيب البغدادي (٥١)، والاصابة في تمييز الصحابة (١٥٨/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة - باب: قول النبيّ ﷺ: (لو كنت متخذا خليلا (١٣٤٣/٣)، حديث (٣٤٧٠)، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة (١٨٨/٧)، حديث (٢٥٤٠).

المبحث الأول:

رأي السهارنفوري في التفضيل بين الأنبيّاء (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ):

قال السهارنفوري: "بابٌ في التخيير" أي التفضيل "بين الأنبيّاء -عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ-... (لا تُخيّروا) أي لا تفضلوا (بين الأنبياء) فإنه ربما يفضي إلى التحقير وسوء الأدب"(١) .

وقال: «(**فقال النبيّ -ﷺ-**) تواضعاً: (**لا تُخيّروني**) أي لا تفضلوني (**على موسى، فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق**) من الصعق، (**فإذا موسى باطشٌ في جانب العرش، فلا أدري أكان ممّن صعق فأفاق قبلي، أم كان ممّن استثنى الله تعالى؟**)»(٢)، وهذا فضلٌ جزئيٌ، والفضلُ الكليُّ لسيّدنا رسول الله -ﷺ(٣)".

وقال: "عن ابن عباس، عن النبيّ -ﷺ- قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خيرٌ من يونس بن متّى» أي في نفس مرتبة النبوة، ولعلّ وجه تخصيص يونس لما وقع في قصته في القرآن من تضجره وتوليّه، كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨**﴾ **[القَلَم: ٤٨]**، فخاف رسول الله -ﷺ- أن ينسب أحدٌ إليه النقص فخصه بالذكر"(٤).

قال: «قال رجلٌ لرسول الله -ﷺ-: يا خير البرية، فقال رسول الله -ﷺ-: **ذاك إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ**»(٥)، وكان إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في زمانه خير البرية، وكذلك في ما عدا زمان رسول الله ﷺ، فأمّا رسول الله -ﷺ- فهو خيرٌ البرية مطلقا بفضل كلي"(٦).

---

(١) بذل المجهود (٨١/١٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل (١٠١/٧)، رقم (٢٣٧٣).

(٣) بذل المجهود (٨٢/١٣).

(٤) المرجع السابق.

(٥) أخرجه مسلم كتاب الفضائل (٩٧/٧)، رقم (٢٣٦٩).

(٦) بذل المجهود (٨٤/١٣).

التعليق:

الله -عَزَّوَجَلَّ- قد فضّل الأنبيّاء على عموم بني آدم، وهذا معلومٌ لا ينكره مسلم، فقد اصطفاهم الله واختارهم، وخصّهم بخصائص لم تكن لمن سواهم من سائر الخلق فلا يصل إلى منزلتهم ومكانتهم أحد.

والتفضيل بين الأنبيّاء -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- يجوز، فالنبيّ محمد -ﷺ- هو أفضلهم وأفضل الخلق على الاطلاق، ويجب على المسلم أن يعتقد ذلك، فالقول بجواز المفاضلة بينهم ممّا تدلُّ عليه نصوص الكتاب، والسّنة، والإجماع.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿* تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ومن السّنة: قوله -ﷺ-: **«أنا سيد ولد آدم...»**[١].

وأمّا الاجماع: فقد أجمع العلماء كافة على أن الرسل أفضل من الأنبياء[٢]، وأجمعوا على المفاضلة بين آحادهم[٣]، وأمّا ورد في بعض الاحاديث من النهي عن تفضيل بعضهم على بعض أجاب عنه العلماء بإجابات، فمن ذلك[٤]:

١- أن المراد بالنهي المنع من التفضيل من جهة النبوة التي هي خصلةٌ واحدة لا تفاضل فيها، فهم متساوون فيها، وإنما التفاضل بالخصائص والمنح ونحوها[٥].

٢- أن المراد بالنهي منع التفضيل من عند أنفسنا؛ لأن مقام التفضيل إنما هو إلى الله تعالى وحده، والواجب الانقياد والتسليم له والإيمان به.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل (٥٩/٧)، رقم (٢٢٧٨).

(٢) انظر: الإيمان لابن تيمية (٦- ٧)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١٥٥/١) ولوامع الانوار البهية للسفاريني (٤٩/١-٥٠).

(٣) انظر في حكاية إجماعهم: الشفا للقاضي عياض (٢١٥/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦٧١/١).

(٥) انظر: الشفا للقاضي عياض (٢٢٧/١)، تفسير القرطبي (٢٦٢/٣).

٣- أن المراد بالنهي منع التفضيل الذي يؤدي إلى الخصومة والتشاجر[١].

٤- أن المراد بالنهي هو المنع المؤدي إلى توهم النقص في المفضول، أو الغض منه، والازراء به.

فيكون معنى هذا النهي هو ترك التفضيل بينهم بطريقة تؤدي إلى الازراء ببعضهم، ممّا قد يفسد الاعتقاد فيهم ويخل بالواجب من حقوقهم والإيمان بهم. وليس معنى ذلك التسوية بينهم في درجاتهم، فقد أخبر الله سبحانه أنه فاضل بينهم"، وأيضًا، يُنهى عن تفضيل الأنبيّاء بما ينتقص من المفضول أو يغض منه[٢].

فيتضح أن السهارنفوري -رحمه الله- كان يرى جواز المفاضلة بين الأنبيّاء، وأن نبيّنا محمداً ﷺ هو أفضل الخلق كما قال: "وهذا فضلٌ جزئيٌّ، والفضل الكليُّ لنبيّنا محمد ﷺ"[٣]، ويقرر أفضلية نبيّنا محمد -ﷺ- على من سواه، فيقول: "وكان إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في زمانه خير البرية، وكذلك في ما عدا زمان رسول الله ﷺ، فأمّا رسول الله -ﷺ- فهو خير البرية مطلقاً بفضل كلي"[٤]، ويمكن أن يقال بأن النبيّ ﷺ قد قال ذلك ليس افتخاراً، بل تواضعاً واحترأمّا لنبيّ الله إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- لخلته وأبوته، وإلّا فالفضل لنبيّنا ﷺ[٥].

ولعلّ هذا هو القول الصحيح في نظر الباحث، فالنهي عن التفضيل بين الأنبياء في الأحاديث الصحيحة إنما هو على تفضيل يؤدي إلى تنقص مقام أحدهم، أو قبل علمه ﷺ بالتفضيل، وعليهما يدلُّ سياق الحديث، أو على التفضيل في ذات النبوة والرسالة، فإنهم كلهم مشتركون في ذلك، لا يتفاوتون فيه، وإنما يتفاضلون في مراتبهم ودرجاتهم[٦].

---

(١) شرح مسلم (٣٨/١٥).

(٢) انظر: معالم السنن (٣٠٩/٤)، والمنهاج للحليمي (١١٨/٢)، ومجموع الفتاوى (٤٣٦/١٤).

(٣) بذل المجهود (٨٢/١٣).

(٤) المرجع السابق (٨٤/١٣).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (١٢١/١٥).

(٦) انظر: بذل المجهود (٨١/١٣).

المبحث الثاني:

رأي السهارنفوري في فضل أصحاب النبيّ ﷺ والنهي عن سبهم:

تحدث السهارنفوري -رحمه الله- عن أصحاب رسول الله ﷺ في مواضع متفرقة ذاكراً لمناقبهم وفضائلهم، ومترضّياً عنهم، ومنكراً على من انتقص من قدرهم أو سبهم أو قدح فيهم، ويرى أن الصحابة خير هذه الامة على الاطلاق كما تفيد نقوله في شرح حديث "خير القرون قرني"(١)، وهو في ذلك موافقٌ لما عليه أهلُ السّنة والجماعة(٢).

والله تبارك وتعالى قد أثنى في كتابه العزيز على أصحاب النبيّ ﷺ لإيمانهم بالله عز وجل وتصديقهم بنبيّه، وعلو منزلتهم في ذلك، ونصرتهم لرسول الله ﷺ وفدائهم له بأنفسهم وأموالهم وأولادهم.

ومن الايات القرآنية في بيان فضل الصحابة رضي الله عنهم: قوله سبحانه: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾**﴾ [التَّوْبَة : ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾**﴾ [الفَتْح : ٢٩].

ومن الاحاديث في فضلهم: ما رواه أبو موسى الاشعري رضي الله عنه، أن النبيّ ﷺ «**رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنةٌ لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما**

---

(١) انظر: بذل المجهود (٧٠/١٣).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٦٨٩/٢).

يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[١].

ومن نصوص الأئمة والعلماء: قول الإمام الشافعي رحمه الله: "قد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والانجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهناهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين؛ هم أدّوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً، وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا"[٢].

وقال النووي رحمه الله : وقوله ﷺ: «وأنا أمنةٌ لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون» أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتدّ من الاعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك ممّا أنذر به صريحاً، وقد وقع كلّ ذلك... فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه"[٣].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، (١٨٣/٧)، حديث (٢٥٣١).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٤٢/١).

(٣) شرح مسلم للنووي (٨٣/١٦).

النهي عن سب الصحابة عند السهارنفوري:

قال السهارنفوري: "بابٌ في النهي عن سب أصحاب رسول الله -ﷺ- ... قال رسول الله -ﷺ-: **«لا تسبُّوا أصحابي»**[(١)]، فإن قلت: لمن الخطاب في قوله: **«لا تسبُّوا أصحابي»**، والصحابة هم الحاضرون؟ قلت: لغيرهم من المسلمين..."[(٢)].

التعليق:

الصحابة كلُّهم عدول؛ لأن الله تعالى اختارهم واصطفاهم لصحبة نبيّه ﷺ، قال القرطبي: "الصحابة -رضي الله عنه- لا فرق بين إسنادهم وإرسالهم؛ إذ الكل عدول على مذهب أهل الحق فلا خلاف في قبول مراسيل الصحابة؛ لأنهم عدول"[(٣)]، فالاصل فيهم صحة الإيمان والعدالة.

وإن من أصول أهل السّنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم على أصحاب رسول الله ﷺ؛ سلامة القلب من البغض والغل والحقد والكراهة، وسلامة ألسنتهم من كل قول لا يليق بهم، فقلوبهم مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لهم على ما يليق بهم؛ لأن محبتهم من محبة رسول الله ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ من محبة الله عز وجل، وسبُّ الصحابة محرمٌ بدلالة الكتاب والسّنة والاجماع، فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾**﴾ [الاحْزَاب: ٥٨]، "وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**﴾ [المَائِدَة: ٥١] حيث ذكرت"[(٤)].

ومن السّنة: قوله -ﷺ-: **«لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة- باب: قول النبيّ ﷺ: **«لو كنت متخذا خليلا»** (١٣٤٣/٣)، حديث (٣٤٧٠)، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة- باب تحريم سب الصحابة (١٨٨/٧)، حديث (٢٥٤٠).

(٢) بذل المجهود (٧٢/١٣).

(٣) انظر: المفهم للقرطبي (١٢٢/١).

(٤) انظر: الصارم المسلول لابن تيمية (٥٧٢).

مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[١].

وأمّا الاجماع: فقد أجمع أهل العلم على تحريم سبهم والطعن عليهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: "من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم – مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك – فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، وأمّا من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ إلّا نفرا قليلا، أو أنهم فسّقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره؛ فإنه مكذبٌ لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم..."[٢].

ويقول الشيخ محمد حياة السندي ﵀: "فإن ما ذكر في مدح كل واحد –أي من الصحابة– فمشهورٌ بل متواترٌ؛ لأن نقلة ذلك أقوامٌ يستحيل تواطؤهم على الكذب، ويفيد مجموع أخبارهم العلم اليقيني بكمال الصحابة وفضل الخلفاء، فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والاحاديث المتواترة بمجموعها ناصّة على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم، وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد أحقية سبهم وإباحته، فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عمّا يوجب الفسق، ومن كذبهما فيما ثبت قطعاً صدوره عنهما فقد كفر"[٣].

فيتبين أن السهارنفوري –﵀– لم يخالف في قضية حرمة سب الصحابة ما عليه أهل السّنة والجماعة، بل وافقهم في النهي عن سبهم، ويرى أن الصحابة خير هذه الامة على الاطلاق كما سبق.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: الصارم المسلول (٥٨٦-٥٨٧).

(٣) رسالةٌ في الرد على الرافضة (١٩).

المبحث الثالث:
رأي السهارنفوري في الخلفاء الراشدين وتفضيلهم:

قال السهارنفوري: "بابٌ في التفضيل" أي: طريقة السلف في التفضيل بين أصحابه ﷺ، وقد خالف فيه أهل البدع السلف، ومن ههنا شرع الرد على طوائف المبتدعين من الروافض وغيرهم ... عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن النبيّ -ﷺ-: لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان"، أي لا نساوي بأبي بكر أحداً من الصحابة، بل نفضله على غيره من جميع الصحابة، وكذلك بعد أبي بكر عمر رضي الله عنه، وكذلك بعده عثمان (ثم نترك أصحاب النبيّ -ﷺ- لا نفاضل بينهم) فمذهب أهل السّنة والجماعة في ذلك أفضليّة أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، على ترتيب الخلافة"(١).

وقال: "إن ابن عمر" رضي الله عنه قال: «كنا نقول ورسول الله -ﷺ- حيٌّ: أفضل أمة النبيّ - ﷺ- بعده» أي بعد وجوده: (أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان -رضي الله عنهم-) أي هذا الامر كان في زمان رسول الله -ﷺ- مجمعاً عليه، لا ينكره أحد من الصحابة، ولو كان هذا الاعتقاد مبنياً على السماع من رسول الله ﷺ، فحينئذ كان ثبوته بالنص أيضاً، كما هو بالاجماع"(٢).

وقال: "... سمعت سفيان يقول: من زعم" أي قال: (أن عليّاً كان أحق بالولاية منهما) أي أبي بكر وعمر (فقد خطّأ أبا بكر وعمر) أي نسب الخطأ إلى أبي بكر وعمر (والمهاجرين والأنصار) أي جميعهم، (وما أراه يرتفع له مع هذا) أي مع هذه العقيدة الفاسدة (عملٌ إلى السماء) أي يقبل؛ لأنه مبتدعٌ مخالفٌ لعقيدة السلف"(٣).

وقال: "قال رسول الله -ﷺ-: **«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء،**

---

(١) بذل المجهود ١٣/٣٨).

(٢) المرجع السابق (١٣/٣٩).

(٣) المرجع السابق (١٣/٤٠).

أو ملكه من يشاء». (قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك: أبا بكر سنتين) أي مدة خلافته (وعمر عشرا، وعثمان اثني عشر، وعليٌّ كذا) أي ست سنين، وأسقط فيها الكسرات (قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء) أي بني مروان (يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة) قال سفينة: (كذبت أستاه بني الزرقاء)[١].

التعليق:

اتفق أهل السّنة والجماعة على تفضيل الخلفاء الراشدين على سائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ثم اتفقوا على تقديم أبي بكر، ثم عمر في الفضل، واختلفوا في عثمان وعلي؛ فجمهور السلف على تقديم عثمان رضي الله عنهم جميعاً.

وحكى مالكٌ إجماع أهل المدينة على ذلك، فقال: "ما أدركت أحداً ممّن أقتدي به يشكُّ في تقديم أبي بكر وعمر"[٢]، وقال الشافعي: "ما اختلف أحدٌ من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهمًا على جميع الصحابة، وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان، ونحن لا نخطّئ واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فيما فعلوا"[٣]، وأمّا أقوال العلماء في تفضيل الخلفاء الاربعة، فهو على الترتيب المعروف الذي عليه جمهور أهل السّنة والجماعة[٤].

فيرى السهارنفوري أن الخلفاء الراشدين هم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأن خلافة النبوة ثلاثون سنة، ويذكر أن من جعل الخلفاء الراشدين خمسة؛ وهم الاربعة مع عمر بن عبدالعزيز، يرى أن هذا ليس على طريق الحصر، فيقول: "...سمعت سفيان يقول: الخلفاء

---

(١) بذل المجهود (٥٩/١٣).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢١/٤).

(٣) الاعتقاد للبيهقي (٣٦٩)، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة للالكائي (١٨٧/١)، وشرح مسلم (١٤٨/١٥)، والاستيعاب لابن عبدالبر (١١١٨/٣).

(٤) انظر: شرح وصية الأمّام أبي حنيفة للبابرتي (١٤٣)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٤٣٣/١)، والسّنة لعبد الله بن أحمد (٥٧٣/٢)، والسّنة للخلال (٣٧٢/٢).

خمسة" أي على سيرة النبوة والخلافة الراشدة (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنهم-)، وهذا ليس بطريق الحصر، فإن مفهوم العدد لا يعتبر"[١].

وبيّن أيضًا أن استحقاقهم الخلافة هو على هذا الترتيب، وأن عليّاً بن أبي طالب -رضي الله عنه- يعتبر خليفة بلا شك، وهذا هو المذهب الحق الذي عليه أهل السّنة والجماعة.

(١) بذل المجهود (٤١/١٣).

المبحث الرابع:
رأي السهارنفوري في الفتنة بين الصحابة:

قال السهارنفوري: "(قلت: متى ذاك يا ابن مسعود؟ قال: تلك أيام الهرج، حيث لا يأمن الرجل جليسه، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمان؟ قال: تكف لسانك) عن الكلام في الفتنة (ويدك) عن قتل أحد (وتكون حِلْساً من أحلاس بيتك) أي الزم بيتك ولا تخرّج منه، وأن لا تشارك في الفتنة "[١].

وقال: "بابٌ ما يدلُّ على ترك الكلام في الفتنة" ... قال رسول الله -ﷺ- للحسن بن علي: **«إن ابني هذا سيد، وإني أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمتي»**[٢]، وقال عن حماد: ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين، وقد وقع كما أخبر به -ﷺ- بأن الحسن أصلح بينه وبين معاوية، وترك الخلافة، وهذا المدح يدلُّ على أن الكلام في الفتنة الذي يهيجها لا يجوز"[٣].

التعليق:

كل ما سبق بيانه من فضل الصحابة -رضي الله عنهم- ومكانتهم، وبيان عدالتهم وعظم الطعن فيهم؛ يبين لنا الموقف ممّا وقع بينهم من فتن؛ إذ قد نص أهل السّنة على السكوت عمّا شجر بينهم، وبيان أن الجميع مجتهدٌ: فمصيبهم له أجران ومخطئهم له أجرٌ واحدٌ[٤].

قال ابن حزم[٥]: "وأمّا أهل الجمل فما قصدوا قط قتال علي رضوان الله عليه، ولا قصد

---

(١) بذل المجهود (٢٩٦/١٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب: قول النبيّ ﷺ للحسن بن علي: "إن ابني هذا لسيّد" (٢٦٠٢/٦)، حديث (٦٦٩٢).

(٣) بذل المجهود (٧٧/١٣)،

(٤) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (٢٩٤)، والأمّامة والرد على الرافضة للأصبهاني (٣٦٣)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٧٢٤/٢).

(٥) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري: عالم الاندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الاندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم الحزمية، من أشهر مصنفاته، الفِصل في الملل والاهواء والنحل، =/=

علي رضوان الله عليه قتالهم، وإنما اجتمعوا بالبصرة للنظر في قتلة عثمان رضوان الله عليه، وإقامة حق الله تعالى فيهم، فتسرع الخائفون على أنفسهم أخذ حد الله تعالى منهم، وكانوا أعداداً عظيمة يقربون من الالوف، فأثاروا القتال خفية حتى اضطر كل واحد من الفريقين إلى الدفاع عن أنفسهم؛ إذ رأوا السيف قد خالطهم"(١).

وسئل عمر بن عبدالعزيز عن القتال الذي وقع بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فقال: **«تلك دماء طهر الله منها يدي فلا أحب أن أخضب لساني بها»**(٢)، وسئل الحسن البصري عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: "قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا"(٣).

فالامساك عن الكلام في الفتنة التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم، وعدم الخوض فيها، مع العلم بأن عليا وأصحابه هم أولى الطائفتين بالحق، هو منهج أهل السّنة والجماعة وهو الحق، وهذا هو ظاهر كلام السهارنفوري -رحمه الله-.

والامساك عن الخوض في الفتنة التي جرت بينهم -رضي الله عنهم- هو ما عليه أهل السّنة والجماعة قاطبة قولاً وعملاً، وما شجر بين الصحابة، وهم فيه معذورون فإمّا مجتهدون مصيبون، وإمّا مجتهدون مخطئون، ولهم من الفضائل ما يرتجى مغفرة ما يصدر منهم، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله به عليهم من الفضائل، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبيّاء، وأنهم صفوة الصفوة من قرون هذه الامة، التي هي خير الامم وأكرمها على الله(٤).

و(المحلى بالاثار)، و(جمهرة الانساب)، توفي ٤٥٦هـ. انظر في: نفح الطيب (٣٦٤/١)، وأخبار الحكماء (١٥٦).

(١) الاحكام في أصول الاحكام (٨٥/٢).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٤٩/١).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٣٢٢/١٦).

(٤) انظر: الواسطية لابن تيمية (١٢٠).

الفصل الثالث:

آراء السهارنفوري في أشراط الساعة واليوم الاخر

وفيه تمهيد وسبعة مباحث:

التمهيد: تعريف أشراط الساعة واليوم الاخر.

المبحث الأول:

رأي السهارنفوري في السؤال في القبر وعذابه.

المبحث الثاني:

رأي السهارنفوري في المسيح الدجال.

المبحث الثالث:

رأي السهارنفوري في البعث والصور.

المبحث الرابع:

رأي السهارنفوري في الشفاعة.

المبحث الخامس:

رأي السهارنفوري في الميزان.

المبحث السادس: رأي السهارنفوري في خلق الجنة والنار.

المبحث السابع: رأي السهارنفوري في الحوض.

تمهيد:

تعريف أشراط الساعة واليوم الاخر:

يعدُّ الإيمان باليوم الاخر أحد أركان الإيمان الستة، كما ورد في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبيّ ﷺ عن الإيمان، فقال: **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الاخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**(١).

وعُنِيَ أهل السّنة والجماعة ببيان مسائل اليوم الاخر، ابتداءً من أشراط الساعة الكبرى والصغرى، وأحداث القبر والبعث والنشور، حتى الحساب والجزاء والجنة والنار.

وقد نشأت خلافات بين الفرق الإسلامية في هذه المسائل؛ حيث أنكرت بعض الطوائف عذاب القبر؛ لعدم قيام البراهين الكافية من وجهة نظرهم، أو أوّلت أحداث اليوم الآخر تأويلًا مجازيًا، أو أنكرت بعض أشراط الساعة، بخلاف علماء أهل السّنة الذين ردوا على ذلك، وبيّنوا وجوب الإيمان بكل ما ثبت في الكتاب والسّنة عن اليوم الاخر.

والمقصود باليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يبعث الله فيه الأولين والاخرين؛ للحساب والجزاء، ويدخل فيه كل ما كان مقدمة إليه، كالحياة البرزخية، وأشراط الساعة(٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن الإيمان باليوم الاخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبيّ ﷺ ممّا يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر وبنعيمه"(٣).

وسُمّي اليوم الآخر بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، فهو آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ ﷺ عن الإيمان، (١/١٩) حديث (٥٠)، ومسلم- كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والاحسان...، (١/٣٦)، حديث (٨).

(٢) انظر: تعظيم قدر الصلاة (١/٣٩٤)، المنهاج في شعب الإيمان (١/٣٣٦)، مجموع الفتاوى (٣/١٤٥) فتح الباري (١/١١٨)، معارج القبول (٢/٧٠٣)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٦/٩٨).

(٣) العقيدة الواسطية (٩٤).

المحدودة[١].

واليوم الاخر له أسماءٌ أخرى كثيرةٌ في القرآن الكريم، تتبعها العلماء وبينوا معانيها، ومعلوم أن كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمى، أو عظمته وتهويل أمره.

والإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان الستة، التي اهتم بها القرآن وأوضحتها السّنة النبوية؛ لما لها من أثر في حياة المسلم وسلوكه، ولأجل هذه المكانة ولما له من عظيم الثمرة والنفع، في إصلاح الفرد والمجتمع؛ فقد كثرت الآيات القرآنية واستفاضت الأحاديث النبوية في ذكر تفاصيله، وحكاية ما سيكون فيه من أحداث عظام، وما سينتهي إليه من خلود في الجنة أو النار، مع وصف لتلك المراحل الاخروية، واستفاضة في بيان مآل المؤمنين والكافرين.

قال تعالى وهو يحدث عن الإيمان بهذا اليوم: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤**﴾ [البَقَرَة: ٤]، أي يؤمنون إيمانا لا يتطرق إليه شك بالبعث والنشور، والثواب والعقاب، والحساب والميزان، وغير ذلك ممّا أعد الله تعالى لخلقه يوم القيامة[٢].

وقد ذكره الله تعالى بالخصوص بعد العموم، وذلك لأهميته، قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣**﴾ [البَقَرَة: ٣] فذكر الإيمان بالغيب، ثم قال في الاية التي بعدها: ﴿**وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤**﴾ [البَقَرَة: ٤]، يقول ابن عباس: "الغيب: كل ما أمرت بالإيمان به ممّا غاب عن بصرك، وذلك مثل: الملائكة، والجنة، والنار، والصراط، والميزان، ونحوها"[٣].

وقال الشيخ السعدي -رحمه الله-: "وخصه بالذكر بعد العموم؛ لأن الإيمان باليوم الاخر، أحد

---

(١) انظر: فتح الباري (١/١١٨).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١/٢٥٢)، مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٤١٩)، تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة (١/٣١).

(٣) تفسير السمعاني (١/٤٣).

أركان الإيمان؛ ولأنه أعظم باعث على الرغبة، والرهبة، والعمل"[١].

فالإيمان باليـــوم الآخر وما يشتمل عليه، هو أصل من أصول الإيمان، وحين سئل النبيّ -ﷺ- عن أصول الإيمان، قال: **«أن نؤمن بالله، وملائكته وكتبه ولقائه، وتؤمن بالبعث الاخر»**[٢]، وقد أخفى الله تعـــــالى عن عباده وقت يوم القيامـــة، فلا يعلم أحدٌ متى تقوم الساعة إلّا هو -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- كما قال: **﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ الا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ الا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾** [الاعْرَاف: ١٨٧] .

وعندما ســـأل جبريل النبيّ-ﷺ- عن الساعة قال: **«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»**[٣].

وأمّا أشراط الساعة:

فالشرَط: بالتحريك وهو العلامة، جمعه أشراط، والشرط العلامة، وأشراط الساعة أعلامها وهو منه، وفي التنزيل العزيز: **﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ﴾** [مُحَمَّد: ١٨]، والاشتراط: العلامة التي يجعلها الناس بينهم[٤].

وتعريف الساعة في اللغة: هي جزء من أجزاء النهار جمعها: ساعات، وساع، والليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة.

قـــال الزجاج[٥]: "والساعـــة في الاصل تطلق بمعنيين: أحدهما: أن تكون عبارة عن جزء

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٦٠/٢)، ولسان العرب (٣٢٩/٧، ٣٣٠).

(٥) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد السري الزجاج البغدادي، الأمّام، عالم بالنحو واللغة، كان يعمل في صناعة الزجاج، فتركها واشتغل بالادب، له كتب كثيرة منها: معاني القرآن، توفي سنة ٣١١ هـ. انظر: تاريخ بغداد =/=

من أربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم والليلة، والثاني: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل"[١].

تعريف الساعة شرعاً: الساعة في الأصل جزءٌ من الزمان، ويقصد بها هنا يوم القيامة، وسميت بذلك لوقوعها بغتة، أو لسرعة الحساب فيها، أو لأنها عند الله خفيفة مع طولها على الناس..[٢].

وأشراط الساعة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأشراط الكبرى: وهي العلأمّات التي تظهر قرب قيام الساعة، وإذا ظهر أولها تتابعت سريعاً، وهي غير معتادة الوقوع، وقد ذكرها النبيّ -ﷺ- في حديث حذيفة بن أسيد[٣] -رضي الله عنه- قال: **«اطلع النبيّ -ﷺ- علينا ونحن نتذاكر، فقال ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرّج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»**[٤].

القسم الثاني: الأشراط الصغرى: وهي التي تتقدّم قيام الساعة بأزمان متطاولة، وتكون في أصلها معتادة الوقوع، وهي كل ما عدا العشر الكبرى المتقدمة[٥].

(٨٩/٦)، وفيات الاعيان لابن خلكان (٣١/١)، بغية الوعاة للسيوطي (٤١١/١).

(١) انظر: لسان العرب (١٦٩/٨).

(٢) انظر: فتح الباري (٣٨٩/١١)

(٣) هو: حذيفة بن أَسيّد -بالفتح- بن خالد الغفاري، كنيته أبو سريحة، شهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة. نزل الكوفة وتوفي بها سنة (٤٢هـ)، انظر ترجمته في: الاصابة في تمييز الصحابة (٣٨/٢)، وأسماء الصحابة الرواة (١٤٤).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الايات التي تكون قبل الساعة (١٧٨/٨)، حديث (٢٩٠١).

(٥) انظر: فتح الباري (٩١/١٣).

المبحث الأول:
رأي السهارنفوري في السؤال في القبر وعذابه:

قال السهارنفوري -رحمه الله-: "بابٌ في المسألة (أي: السؤال) في القبر وعذاب القبر ... أن رسول الله -ﷺ- قال: «**إن المسلم إذا سئل في القبر فشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله**»، فذلك قول الله تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ**﴾ [إبراهيم : ٢٧]، والمراد بـ"القول الثابت" هو شهادة التوحيد والرسالة في الدنيا وفي القبر"[١].

وقال: «إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه مَلَك»، ... (فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟)، "والمراد بالرجل رسول الله ﷺ، وقيل: يكشف للميت حتى يرى النبيّ ﷺ، وهي بشرى عظيمةٌ للمؤمن إن صحّ ذلك"[٢].

وقال السهارنفوري -في الحديث عن عذاب القبر-: "حديث أبي هريرة المتقدم "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر" فيه ردٌّ على المعتزلة، فإنهم أنكروا ذلك"[٣].

وقال: "فينادي مناد من السماء: أن (كذب) "أي هذا الكافر"، (فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها...، (ثم يقيض له) أي يسلط عليه ملَكَ (أعمى) و(أبكم) أي لا يبصر ولا يسمع، (معه مِرزبةٌ) أي مطرقة (من حديد، لو ضرب بها جبلٌ لصار تراباً، فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلّا الثقلين فيصير ترابا...الحديث"[٤].

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٧١).

(٢) المرجع السابق (١٣/١٧٣).

(٣) المرجع السابق (٤/٥٤٠).

(٤) المرجع السابق (١٣/١٨٠).

التعليق:

المراد بسؤال القبر: هو ما يحصل للإنسان في حياة البرزخ بعد الموت، من سؤال الملكين له، وعذابه في قبره أو نعيمه، والبرزخ: هو الحاجز بين الشيئين، وشرعاً هو: ما بين الدنيا والاخرة، وقيل هو: من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ(١)، وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والاخرة.

والإيمان بما يحصل في البرزخ من سؤال في القبر وعذاب ونعيم؛ من أصول الإيمان باليوم الاخر، والذي يتضمن أموراً غيبية أخبر الله تعالى بوقوعها في كتابه وعلى لسان نبيّه -ﷺ- وهذا كالإيمان البعث بعد الموت والحوض والميزان والصراط والجنة والنار، وغير ذلك ممّا لا مجال للعقل في إدراكه ومعرفته إلّا عن طريق ما نزلت به الكتب السماوية وأخبرت به الأنبيّاء عليهم الصلاة والسلام، فالسؤال في القبر وعذابه ونعيمه؛ من الامور الغيبية التي يجب على الناس الإيمان به على ظاهره وعدم الخوض في كيفيته.

وعن البَراءِ بنِ عازبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنَّ النبيّ ﷺ قال: **«المُسلِمُ إذا سُئِلَ في القبرِ يشهدُ أن لا إلهَ الا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ. فذلك قولُه: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الاخِرَةِ»**(٢).

وسؤال الملكين للعبد في قبره وردت به الأحاديث الصحيحة؛ ولذا كان النبيّ -ﷺ- **يتعوذ بالله من فتنة القبر**(٣)، قال القرطبي: "فتنة القبر: هي الضلال عن صواب إجابة الملكين فيه

---

(١) انظر: الصحاح، (٤١٩/١) لسان العرب (٨/٣)، القاموس المحيط (٣١٨)، التذكرة بأحوال الموتى (٤٧٧)، والروح لابن القيم (٣٠٨/١).

(٢) أخرجه البخاري -كتاب التفسير- باب: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إِبْرَاهِيم: ٢٧] (١٧٣٥/٤) حديث (٤٤٢٢)، واللَّفظُ له، ومسلم -كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه... (٢٢٠١/٤) حديث (٢٨٧١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات- باب: الاستعاذة من فتنة الغنى (٢٣٤٤/٥)، حديث (٦٠١٥)، وأخرجه مسلم، =/=

وهما: منكرٌ ونكيرٌ"[١]، وقال بذلك جمعٌ من أهل العلم: كالإمام أبي بكر الاسماعيلي، واللالكائي، والبربهاري وغيرهم[٢].

والسهارنفوري -رحمه الله- قد أثبت ما جاءت به الأحاديث من الاخبار عن تقرير سؤال القبر، فشرح جملة منها مقرراً لها على ظاهرها، وإيماناً بها دون خوض في كيفيتها، وهذا هو مذهب أهل السّنة والجماعة كما دلّت عليه نصوص الكتاب وتواترت به أحاديث النبيّ -صلى الله عليه وسلم- وأجمع عليه سلف الامة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أثبت السهارنفوري -رحمه الله- ما جاءت به الأحاديث من الاخبار عن عذاب القبر، دون خوض في كيفيتها، وهذا الذي عليه مذهب أهل السّنة والجماعة، فهم يعتقدون إثبات عذاب القبر للكافرين.

وأنكر ذلك أكثر المتأخرين من المعتزلة محتجين بقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ الا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدُّخَان: ٥٦].

ولكن عذاب القبر قد ثبت بالكتاب والسّنة والاجماع، يقول تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غَافِر: ٤٦]، فذكر العلماء أن هذه الاية دليل على عذاب القبر[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التَّوْبَة: ١٠١]

عن ابن عباس أنه قال: خطب رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فقال: اخرج يا فلان؛ فإنك منافق فذكر الحديث، وفيه: ففضح الله المنافقين. فهذا العذاب الأول، والعذاب الثاني عذاب القبر، ورويا أيضًا عن معمر عن الحسن: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ أي: عذاب الدنيا وعذاب القبر"[٤].

كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب ما يستعاذ منه في الصلاة (٢/٩٤)، حديث (٥٨٨).

(١) المفهم شرح صحيح مسلم (٧/٣٣).

(٢) انظر: اعتقاد أئمة الحديث (٦٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السّنة (٦/١١٩٩)، وشرح السّنة للبربهاري (٤٣).

(٣) تفسير الطبري، ٢٤/٢٢٠)، وانظر أيضًا: أهوال القبور لابن رجب (٤٥).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٣/٢٣٣)

وفي الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: كنا مع النبيّ ﷺ يوم الخندق فقال: «ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس»(١).

ويقول ابن قتيبة -رحمه الله- في إجماع العلماء على ذلك-: "أصحاب الحديث كلهم مجمعون... على الإيمان بعذاب القبر"(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن الإيمان باليوم الاخر، الإيمان بكل ما أخبر به النبيّ -ﷺ- عليه بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه"(٣)، وذكر الطحاوي -في بيان معتقد أهل السّنة في سؤال القبر وعذاب ونعيمه-: "ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين، وبعذاب القبر ونعيمه لمن كان له أهل، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيّه، على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله -ﷺ- وعن الصحابة رضوان الله عليهم، والقبر روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النيران"(٤).

وأمّا استدلّال المعتزلة بقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ الا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدُّخَان : ٥٦]، فإن الاية جاءت في سياق ذكر نعيم أهل الجنة، وذكر ابن كثير رحمه الله أن المقصود بها أنهم لا يذوقون الموت أبدا(٥)، ثم ساق الحديث: **«يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت»**(٦).

وذكر ابن القيم أيضًا في الرد على المنكرين: "أن نار القبر وخضرته ليستا من نار الدنيا

---

(١) أخرجه البخاري - كتاب الدعوات، باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلّم: **«اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت»** (٢٣٢/٨) حديث (٦٤٠٤)، ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٤٣٦/١) حديث (٦٢٧).

(٢) تأويل مختلف الحديث (٦٤).

(٣) العقيدة الواسطية (٩٤).

(٤) العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٥٧٢/٢).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢٦١/٧).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة كهيعص، باب قوله تعالى: ﴿أَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مَرْيَم: ٣٩]، (٩٣/٦)، رقم: (٤٧٣٠)، ومسلم بنحوه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، (٢١٨٨/٤)، رقم: (٢٨٤٩).

وزرعها، بل هما من نار الاخرة ونعيمها، ونارها أشد حرارة، ولا يشعر بها أهل الدنيا، والأعجب أن رجلين يُدفنان جنبًا إلى جنب، فيكون أحدهما في حفرة من النار، دون أن يصل حرها إلى جاره، بينما الاخر في روضة من رياض الجنة، دون أن يصل إليه نعيمها، وقدرة الله أعظم من ذلك، فقد أرانا في الدنيا ما هو أعجب، لكن النفوس تنكر ما تجهله، إلّا من هداه الله"(١).

فالسهارنفوري يثبت ما جاء في الاحاديث من سؤال القبر وعذابه على ظاهرهما دون الخوض في كيفيتهما، وهو ما يتوافق مع منهج أهل السّنة والجماعة، وقد ردّ على المعتزلة الذين أنكروا عذاب القبر، استنادًا إلى آية ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ الا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدُّخان: ٥٦]، موضحًا أن الآية تتحدّث عن نعيم الجنة ولا تنفي عذاب القبر.

وقد أجمعت الأمة على الإيمان بعذاب القبر ونعيمه بناءً على النصوص الشرعية(٢)، قال أبو بكر الإسماعيلي في ذكر معتقد أئمة الحديث في عذاب القبر: "يقولون: إن عذاب القبر حق، يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفا عنه"(٣).

---

(١) الروح لابن القيم (١/١٩٢)، وأيضا: مجموع الفتاوى (٤/٢٦٢).
(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٢٠٠)، والروح لابن القيم (٩٦).
(٣) اعتقاد أئمة الحديث (٦٩).

المبحث الثاني:
رأي السهارنفوري في المسيح الدجال:

قال السهارنفوري: "والمسيح الدّجال هو الذي يخرج في آخر الزمان، ويدّعي الالوهية، ويدعو الناس إليه، والدّجال من يكثر منه الكذب والتلبيس، فإن الدّجال صيغة مبالغة من الدجل، وهو تمويه الشيء، وكلُّ شيء غطيته فقد دجلته، وإنما يقال له: المسيح، لأنه مسحت عينه، أو لأنه يمسح الارض في زمان قليل"(١).

وقال: "وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال".

وقال: "يقرؤه" أي الذي هو مكتوبٌ بين عينيه (كل مسلم) زاد ابن ماجه: كاتبٌ وغير كاتب، قال النووي: الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقةٌ جعلها الله علامة قاطعة لكذب الدجال، فيظهر الله للمؤمن عليها، ويخفيها عمّن أراد شقاوته، وقال بعضهم: هي مجازٌ عن سمة الحدوث عليه، وهو مذهبٌ ضعيف"(٢).

التعليق:

معنى المسيح: تطلق المسيح على الصديِّق وعلى الكذاب، فالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: الصديق، والمسيح الدجال: الكذاب.

وسمي الدجال مسيحاً، لأن إحدى عينيه ممسوحةٌ، فقد جاء في الحديث: **«إن الدجال ممسوح العين»**(٣).

معنى الدجال: الدجال هو: الممَوِّه الكذاب، وقد أصبحتْ علَماً على المسيح الاعور الكذاب؛ فإذا أطلق لم يتبادر إلى الذهن سواه.

---

(١) بذل المجهود (٢٨٢/٦).

(٢) المرجع السابق (٣٦٩/١٢)، ونقله عن النووي في شرحه لصحيح مسلم (٦٠/١٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٩٥/٨)، حديث (٢٩٣٤).

وسمي دجالا: لتغطيته الحق بالباطل، أو لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم، وقيل: لأنه يغطي الامر بكثرة جموعه(١).

صفة الدجال: الدجال رجلٌ من بني آدم، جاءت السّنة ببيان كثير من صفاته، لإيضاح أمره للناس وكشفه لهم وتحذيرهم من شره حتى إذا خرج، لم يخف أمره على المؤمنين فلا يفتنون به، وإنما يفتن به الجاهل بأمره.

وقد جاءت النصوص مبينة أوصافه الدجال؛ فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما بعث نبيٌّ إلّا وقد أنذر أمته الاعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه ك ف ر»**(٢).

قال النووي: "كان السلف يستحبون أن يلقن الصبيان أحاديث الدجال؛ ليحفظوها وترسخ في قلوبهم ويتوارثها الناس"(٣)؛ لقوله ﷺ: **«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمرٌ أكبر من الدجال»**(٤).

وقد دلّت الاحاديث الصحيحة على فتنة المسيح الدجال، وأنه يذهب لكل مكان، إلا مكة والمدينة، فعن أنس -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلّا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نَقْبٌ إلّا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق»**(٥).

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: **«حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: يأتي الدجال وهو محرمٌ عليه أن يدخل**

---

(١) انظر: لسان العرب: (١١/٢٣٦-٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الفتن- باب: ذكر الدجال (٦/٢٦٠٨)، حديث (٦٧١٢).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٨/٥٨).

(٤) أخرجه مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب في بقيّة من أحاديث الدجال (٤/٢٢٦٦) حديث (٢٩٤٦).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة- باب: لا يدخل الدجال المدينة (٢/٦٦٥)، حديث (١٧٨٢).

نقاب المدينة، فينتهي إلى بعض السباخ[١]، التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس –أو من خير الناس– فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول «الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[٢].

فيتضح أن ما قرّره السهارنفوري في أمر الدجال وفتنته وأحواله وعلاماته، هو ما عليه أهل السّنة والجماعة، فأهل السّنة مجمعون على ثبوت فتنة الدجال، والأحاديث عن النبيّ –ﷺ– تواترت في خروجه في آخر الزمان، وأنه علامةٌ من علامات الساعة الكبرى.

يقول الإمام أحمد –رحمه الله–: "والإيمان أن المسيح الدجال خارجٌ، مكتوبٌ بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائنٌ، وأن عيسى بن مريم –عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ– ينزل فيقتله بباب لُدّ"[٣]، وقد ذكر القاضي عياض[٤] أن أحاديث الدجال التي أوردها مسلم، تثبت وجوده كإنسان، وقدرته على أفعال خارقةٌ لتمييز الخبيث من الطيب، وهو مذهب أهل السّنة والجماعة، خلافًا لمن أنكر وجوده من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة [٥].

---

(١) السباخ: بكسر المهملة جمع سبخة محركة ومسكنة، وهي الارض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر. انظر: النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير (٣٣٣/٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب: لا يدخل الدجال المدينة (٢٦٠٨/٦)، حديث (٦٧١٣).

(٣) أصول السّنة (٣٣)، و (لُدّ): بضم اللام وتشديد الدال: بلدة قريبة من بيت المقدس من نواحي فلسطين. معجم البلدان (١٥/٥).

(٤) هو: أبو الفضل: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب، من تصانيفه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وترتيب المدارك في معرفة أعلام مذهب الإمّام مالك، توفي ٥٤٤هـ. انظر: وفيات الاعيان (٣٩٢/١)، وقضاة الاندلس (١٠١)، وقلائد العقيان (٢٢٢).

(٥) انظر: إكمال المعلم (٤٧٤/٨-٤٧٥).

المبحث الثالث:
رأي السهارنفوري في البعث والصور:

أولاً: البعث عند السهارنفوري:

قال السهارنفوري: "بابٌ في ذكر البعث والصور" أي: النفخ فيه...(كل) بالنصب، مفعول مقدم، أي جميع أجزاء ابن آدم (ابن آدم تأكل الارض) إياها (الا عَجْب الذنب) بفتح العين وسكون الجيم، العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز، (منه خلق) آدم (وفيه يركب) في الخلق الثاني"(١).

التعليق:

البعث لغة: البعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما: الإرسال، كقول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ**﴾ [الاعْرَاف: ١٠٣]، معناه: أرسلنا. والبعث: إثارة بارِكٍ أو قاعدٍ، تقول: بعثت البعير فانبعث، أي: أثرته فثار.

ثانيهما: الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله جل وعز: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ**﴾ [البَقَرَة: ٥٦] أي: أحييناكم(٢).

البعث شرعاً: "إحياء الاموات وخروجهم من قبورهم إلى حكم يوم القيامة (٣)، يقول تعالى: ﴿**وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧**﴾ [الحَج: ٧]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "أي: يعيدهم بعد ما صاروا في قبورهم رمّا"(٤).

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٥٩- ١٦٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٢/٢٠١)، والصحاح (١/٢٧٣)، والمفردات (١٣٢).

(٣) انظر: لوامع الانوار البهية (٢/١٥٧) وفتح الباري (١١/٣٩٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/٣٩٨).

وقال السفاريني[١]: "أمّا البعث فالمراد به المعاد الجسماني؛ فإنه المتبادر عند الاطلاق؛ إذ هو الذي يجب اعتقاده، ويكفر منكره"... ثم قال: "واعلم أنه يجب الجزم شرعاً أن الله تعالى يبعث جميع العباد ويعيدهم بعد إيجادهم بجميع أجزائهم الأصلية، وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء، فإن هذا حقٌ ثابتٌ بالكتاب"[٢].

يقول تعالى: ﴿الا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾ [المُطَفِّفِين: ٤-٥]، وقال أيضًا: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس: ٥١]. فهذه الاية وغيرها تدلّ على بعث الناس يوم القيامة بعد نفخة الصور، وخروجهم من قبورهم للحساب والجزاء[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ أنه قال: **«قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك؛ فأمّا تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته...»**[٤]، وقد أجمع المسلمون على أن من أنْكر البعث فلا إيمان له ولا شهادة [٥].

والسهارنفوري -رحمه الله- قرر أمر البعث كما أخبر به النبيّ ﷺ، وشرح حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: **«كل ابن آدم تأكل الارض إلّا عجب الذنب،**

---

(١) هو: شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الاثري الحنبلي، له مؤلفات كثيرة منها: (لوامع الأنوار) (معالم الانوار في سيرة المختار) و(تحبير الوفا في سيرة المصطفي)، و(غذاء الالباب شرح منظومة الآداب للمرداوي)، وغيرها، توفي ١١٨٨هـ. انظر: المعجم المختص للحافظ الزبيدي (٦٤٢ – ٦٤٧)، سلك الدرر للمُرادي (٤/٣١- ٣٢).

(٢) انظر: لوامع الانوار البهية (٢/١٥٧-١٥٨).

(٣) انظر: التذكرة بأحوال الموتى للقرطبي (٤٩٠).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الاخْلَاص: ١] (٤/١٩٠٣)، حديث رقم (٤٦٩٠).

(٥) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٦/٢٢٦) ورسالةٌ إلى أهل الثغر (١٥٩-١٦١).

منه خلق، وفيه يركب»[١]، وشرحه للباب والحديث يبين أنه يرى أن البعث للأجساد والارواح معاً، وقد ذكر الخلاف في ذرات الانسان؛ هل تفنى كلها، أم يبقى منه جزءٌ لا يفنى، ثم قال في كلام أورده عن الطيبي[٢]: "التحقيق أن عجب الذنب يبلى آخرا...، وخص عموم الحديث بالأنبيّاء عليهم الصلاة والسلام، فإن الله تعالى حرّم على الارض أجساد الأنبيّاء"[٣].

وعُجْبُ الذنب: هو عظمٌ لطيفٌ في أصل الصلب وهو رأس العصعص، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الاربع[٤].

واستثنى السهارنفوري -رحمه الله- الأنبيّاء من هذا الفناء الذي يصيب سائر الناس في قبورهم، واستدلّ لذلك بحديث أوس بن أوس -رضي الله عنه- وفيه: **«إن الله جل وعلا حرّم على الارض أن تأكل أجساد الأنبيّاء»**[٥].

فيتضح أن ما ذهب إليه من تقرير البعث هو ما عليه سلف الامة، بل هو ممّا اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى، ولم يكذب به إلّا الملاحدة ومشركو العرب ومن سلك سبيلهم[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ الا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] (١٨١٣/٤)، حديث (٤٥٣٦)، وأخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب ما بين النفختين (٢١٠/٨)، حديث (٢٩٥٥).

(٢) هو: الحسين بن محمد بن عبدالله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان، من كتبه (التبيان في المعاني والبيان)، (الخلاصة في معرفة الحديث) و(شرح الكشاف) في التفسير، و(شرح مشكاة المصابيح) في الحديث، توفي ٧٤٣هـ. انظر: الدرر الكامنة (٦٨/٢)، والبدر الطالع (٢٢٩/١)، شذرات الذهب (١٣٧/٦).

(٣) بذل المجهود (١٦١/١٣).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٥٢/٨).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة -أبواب فضائل القرآن- باب في الاستغفار (٦٣٦/٢)، حديث (١٥٣١)، وصححه الالباني في صحيح الجامع(٢٨٥/١).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨٤/٤)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٥٨٩/٢).

ثانياً: الصور عند السهارنفوري:

قال السهارنفوري: "بابٌ في ذكر البعث والصور"، أي: النفخ فيه... عن النبيّ -ﷺ- قال: «"الصور" الذي ورد ذكره في القرآن: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [النَّمل: ٨٧] (قرن) أي على صورة قرن (ينفخ فيه) ولا يعلم قدر عظمه إلّا الله»(١).

التعليق:

معنى الصور: الصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى، إلى المحشر، وقال بعضهم: إن الصور جمع صورة، يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح، والصحيح الأول؛ لأن الاحاديث تعاضدت عليه؛ تارة بالصور، وتارة بالقرن(٢).

ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الانعَام: ٧٣]، **وقوله:** ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس: ٥١].

وقال النبيّ-ﷺ-: «...، **لا تفضلوا بين أنبيّاء الله، فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي**»(٣).

وعن عبدِاللهِ بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ ﷺ فقال: «**ما الصور؟ فقال: (قرنٌ ينفخ فيه)**»(٤).

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٥٩- ١٦٠).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (٩/٣٣٩) والنهاية في غريب الحديث (٣/٦٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأنبيّاء- باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصَّافَّات: ١٣٩] (٣/١٢٥٤)، رقم (٣٢٣٣)، وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل- باب من فضائل موسى ﷺ (٧/١٠٠)، رقم (٢٣٧٣).

(٤) أخرجه أبو داود، أول كتاب السّنة- باب: في ذكر البعث والصور (٥/٧١)، رقم (٤٧٤٢)، وأخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة- باب ما جاء في شأن الصور، رقم (٣٢٤٤)، وحسَّنه الترمذي (٤/٢٢٦)، وصحَّح إسناده الحاكم في المستدرك (٥/٨٠).

ووقع الخلاف في عدد النفخات في الصور، فذهب بعض العلماء: كالقرطبي وابن حجر إلى أنها نفختين: نفخة الصعق: يموت فيها من بقي حيّاً من أهل الارض، ثم نفخة البعث: يحيي بها من مات[١].

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والسفاريني إلى أنها ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة البعث[٢].

وأمّا ابن حزم، فقد ذكر أنها أربع نفخات، وهي: نفخة الإماتة، ثم نفخة الإحياء والنشر من القبور، ثم نفخة الفزع والصعق للخلق جميعاً، ثم نفخة الافاقة بعد ذلك الغشي[٣].

فما قرّره السهارنفوري من إثبات الصور والنفخ فيه، وشرحه للباب والحديث، هو ما قرّره أهل السّنة والجماعة في أمر الصور، وهو أمرٌ مجمع عليه.

---

(١) انظر: التذكرة (٤٩٠-٤٩١)، وفتح الباري (١١/٣٦٩-٣٧٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٢٦٠) و(١٦/٣٥)، وتفسير ابن كثير (٣/٢٨٢)، والبداية والنهاية (١٩/٣٢٤)، ولوامع الانوار (١٦١-١٦٤).

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/٤٤٦).

المبحث الرابع:
رأي السهارنفوري في الشفاعة:

قال السهارنفوري: "اختلفوا في الشفاعة لأهل الكبائر، فقال أهل السّنة: يغفر لهم بشفاعة سيّدنا محمد -ﷺ- وبفضل الله وبرحمته، وأمّا الخوارج القائلون بتكفير مرتكب الكبيرة، وكذا المعتزلة الذين يثبتون المنزلة بين المنزلتين: فإنهم ينكرون الشفاعة، فأثبت بهذا الحديث مذهب أهل السّنة والجماعة".... و **«عن النبيّ -ﷺ- قال: يخرج قوم من النار»** "وهم أهل الكبائر (بشفاعة محمد -ﷺ- فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين)؛ لأنهم خرجوا من جهنم"[(١)].

التعليق:

الشفاعة لغةً: الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى. ومنه: الشفاعة في القيامة، وأصل (شفع) يدلُّ على مقارنة الشيئين[(٢)]. ومن ذلك: الشفع مقابل الوتر.

الشفاعة شرعاً: طلب النبيّ ﷺ أو غيره من الله، حصول منفعة لأحد من الخلق في الدار الاخرة، يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- هي: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة، والشفاعة يوم القيامة نوعان: خاصة بالنبيّ -ﷺ- وعامة له ولغيره"[(٣)].

ويؤمن أهل السّنة والجماعة بالشفاعة وأنواعها التي جاءت في الكتاب والسّنة، من مثل إثبات الشفاعة للنبيّ -ﷺ- لأهل الموقف، ولأهل الكبائر من أمته وغير ذلك، وهذه الشفاعات، منها ما هو خاص بالنبيّ ﷺ، ومنها ما يكون له وللأنبيّاء الاخرين عليهم الصلاة والسلام، ومنها ما يكون للملائكة.

---

(١) بذل المجهود (١٦٢/١٣).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٢٠١/٣)، والمفردات في غريب القرآن (٤٥٧).

(٣) شرح لمعة الاعتقاد (١٢٨).

والشفاعة ملكٌ لله وحده، لا يشفع أحدٌ إلّا بعد إذنه عَزَّوَجَلَّ للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع له[١]، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزُّمَر: ٤٤].

وقال: ﴿* وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا الا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النَّجْم: ٢٦].

ومن الاحاديث الواردة في الشفاعة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبيّ دعوةٌ مستجابةٌ فتعجَّل كلّ نبيّ دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا»**[٢]، وعن جابر بن عبدالله عن النبيّ ﷺ أنه قال: **«إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة»**[٣]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "شفاعته للمؤمنين يوم القيامة في زيادة الثواب، ورفع الدرجات، متفقٌ عليها بين المسلمين ... وأمّا شفاعته لأهل الذنوب من أمته، فمتفقٌ عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الاربعة وغيرهم"[٤].

فمن الشفاعات التي اشتهرت بها الاحاديث النبوية وأجمع عليها أهل السّنة والجماعة شفاعة النبيّ -ﷺ- في إخراج أهل الكبائر، ممّن دخل النار، وقد أثبت السهارنفوري -رحمه الله- هذه الشفاعة وقرّرها، وردّ على المخالفين من الخوارج والمعتزلة، في ضوء شرحه للأحاديث التي تقرر هذه الشفاعة، وهذا ما عليه أهل السّنة والجماعة، والتي ذكرها العلماء وشرحوا أنواعها[٥]،

---

(١) انظر: التوحيد لابن خزيمة (٥٨٩/٢)، ومدارج السالكين (٥٢٦/١)، وتيسير العزيز الحميد (٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب الدعوات- باب: لكل نبيّ دعوة مستجابة (٦٧/٨) وأخرجه مسلم، في كتاب الإيمان (١٣١/١).

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، (١٢٢/١).

(٤) مجموع الفتاوى (١٥٤/١)، وانظر أيضًا: إغاثة اللهفان (٣٩٥/١)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٨٢/١).

(٥) انظر ذكر هذه الأنواع في: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٥٨٨/٢)، والتذكرة للقرطبي (٥٩٧)، والنهاية في الفتن والملاحم (٢٠٢/٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٨٢/١- ٢٩٤)، وفتح الباري لابن حجر (٤٢٦/١١ - ٤٢٩)، =/=

قال الإمام أبو حنيفة -رحمه الله-: "شفاعة نبيّنا محمد ﷺ حقٌّ لكل من هو من أهل الجنة، وإن كان صاحب الكبيرة"(١).

وخالفت الجهمية، والخوارج والمعتزلة في الشفاعة، فأنكروا بعض أنواعها، كشفاعته -ﷺ- وغيره في أهل الكبائر، يقول أبو الحسن الاشعري: "واختلفوا في شفاعة رسول الله ﷺ: هل هي لأهل الكبائر؟ فأنكرت المعتزلة ذلك، وقالت بإبطاله..."(٢).

فخلاصة القول أن الشفاعة ثابتةٌ بالكتاب والسّنة وقول جماهير العلماء، وهي تنقسم إلى أنواع، منها ما هو خاص بالنبيّ ﷺ، ومنها ما هو عامٌ يشترك فيه الأنبيّاء والملائكة والصالحون، وقد ردَّ السهارنفوري على منكريها، مؤيدًا مذهب أهل السّنة والجماعة.

وإنكار المعتزلة والخوارج للشفاعة ناتجٌ عن تأويلات عقلية تخالف صريح النصوص، وهو قولٌ مردودٌ بإجماع الأمة.

ولوامع الانوار (٢/٢١١).

(١) شرح وصية الأمّام أبي حنيفة للبابرتي (١٤٥).

(٢) مقالات الإسلاميين (٢/٣٥٤)، وانظر: الإبانة (١٨٤).

المبحث الخامس:
رأي السهارنفوري في الميزان:

قال السهارنفوري: "بابٌ في ذكر الميزان" ثم ذكر حديث عائشة أنها ذكرت النار فبكت...، فقال رسول الله -ﷺ-: «**أمّا في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف مـــيزانـــه أو يثقل؟ وعند الكتاب حين يقـــال: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾ [الحَاقَّة: ١٩]** »[(١)].

التعليق:

الميزان لغة: مذكر، وأصله من الواو وجمعه (موازين)، الالة التي يوزن بها الاشياء، والزنة: قدر وزن الشيء، وأصل (وزن): يدلُّ على تعديل واستقامة[(٢)].

الميزان شرعاً: ميزان حقيقي، له لسان وكفتان توزن به أعمّال العباد، خيرها وشرها في موقف فصل القضاء.

وقد أخبر الله تعالى عنه في القرآن الكريم، وجاءت السّنة النبوية بالتفصيل في شأنه[(٣)]، وثبت نصب الموازين يوم القيامة في الكتاب والسّنة وإجماع الامة:

فمن القرآن: قول الله تعالى: **﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩﴾** [الاعْرَاف: ٨- ٩]، وقال سبحانه: **﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾** [الأنبياء: ٤٧].

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٨٠- ١٨١)، والحديث أخرجه أبو داود، أول كتاب السّنة - باب في ذكر الميزان (٧/١٣٣)، حديث (٤٧٥٥)، وقال الالباني: حديث ضعيف. انظر: ضعيف أبي داود برقم (٤٧٥٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١٣/١٧٦)، ومقاييس اللغة (٦/١٠٧).

(٣) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦٠٩)، ولوامع الانوار للسفاريني (٢/١٨٤)، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/١٣٩).

ومن السّنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله -ﷺ- قال: **«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»**(١)، وعن أبي مالك الاشعري(٢) -رضي الله عنه- أن رسول ﷺ قال: **«الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان...» الحديث**(٣).

وقد أجمع أهل العلم على الإيمان بالميزان وأفردوا لها أبواباً في مصنفاتهم(٤).

وأمّا المعتزلة فقد أنكرته وقالوا: هو عبارة عن العدل، فخالفوا ظاهر الكتاب والسّنة(٥)، وقال ابن بطال أيضًا(٦): "أجمع أهل السّنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمّال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، وتمثل الاعمّال بما يوزن"(٧).

فيتبيّن أن السهارنفوري -رحمه الله- قد أثبت الميزان كما هو عند أهل السّنة(٨)، ولكنه لم يتطرق للمسائل الخلافية فيه، مع أن العلماء قد اختلفوا في تحديد ما يُوزن يوم القيامة على ثلاثة أقوال:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبيّاء: ٤٧] (٦/٢٧٤٩)، حديث (٧١٢٤)، وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٨/٧٠)، حديث (٢٦٩٤).

(٢) هو: أبو مالك الاشعري، اختلف في اسمه: فقيل كعب بن مالك، وقيل كعب بن عاصم وقيل غيرهما، مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ. انظر ترجمته في: الاصابة لابن حجر (٤/١٧١)، وأسد الغابة (٥/٢٨٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (١/١٤٠)، حديث (٢٢٣).

(٤) انظر على سبيل المثال: الاعتقاد للبيهقي (٢٠٥)، والاعتقاد لابن أبي يعلى (٣٣)، والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (١٨٠)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦٠٨)، والتذكرة للقرطبي (٧١٥).

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/٥٣٨).

(٦) هو: علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال، أبو الحسن: البكري القرطبي، المعروف بابن اللجام، الأمّام الحافظ المحدث، له شرح لصحيح البخاري، توفي ٤٤٩هـ. انظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا محمد أمين (١/٧٦٨)، والكتبخانة (٧/١٠١).

(٧) شرح صحيح البخاري (١٠/٥٥٩).

(٨) انظر: شرح السّنة للبربهاري (٤٢).

١- وزن الاعمّال نفسها: استدلّ أصحاب هذا القول بحديث النبيّ ﷺ: «**كلمتان... ثقيلتان في الميزان**»[١] ممّا يدلُّ على أن الاعمّال توزن بذاتها.

٢- وزن صحائف الاعمّال: ويستند هذا القول إلى حديث النبيّ ﷺ: «**توضع السجلات في كفة، وتوضع البطاقة في كفة**»[٢] ممّا يشير إلى أن الوزن يتعلّق بالصحائف التي تحوي الاعمّال.

٣- وزن العامل نفسه: وقد استدلّ على ذلك بحديث النبيّ ﷺ: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة**»[٣].

يقول ابن أبي العز: "فثبت وزن الاعمّال والعامل وصحائف الاعمّال، وثبت أن الميزان له كفتان، والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات"[٤].

فلعلّ الرأي الذي يترجح في هذه المسألة؛ هو الجمع بين الأقوال، والذي فيه إعمالٌ لجميع النصوص الواردة، فتارة توزن الاعمّال، وتارة توزن الصحائف، وتارة يوزن عاملها[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿**وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ**﴾، (٤٣١/٧) حديث (٧٥٥٩). ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٠٧٢/٤) رقم (٢٦٩٤).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله الا الله، (٣٧٩/٤) حديث (٢٦٣٩)، وقال:" حديث حسن غريب"، ورواه الحاكم في المستدرك، وقال:"صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي" (٤٦/١).

(٣) أخرجه البخاري -كتاب التفسير - باب (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه) (١٧٥٩/٤) حديث (٤٤٥٢). ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢١٤٧/٤) حديث (٢٧٨٥).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٦١٣/٢)، وذهب إلى هذا الرأي أيضًا: الشيخ حافظ الحكمي -رحمه الله- في معارج القبول (٨٤٨/٢).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٣٨٩/٣)، والبداية والنهاية (٤٩٩/١٩).

المبحث السادس:
رأي السهارنفوري في خلق الجنة والنار:

قال السهارنفوري: بابٌ في خلق الجنـــة والنار، ثم شرح حديث أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: **«لمّا خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحدٌ إلّا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحدٌ... الحديث»**(١).

ثم قال: "بهذا الحديث أن الجنة والنار مخلوقتان، لا كما زعم أغلب المعتزلة أنهما ستخلقان يوم القيامة"(٢).

التعليق:

يتضح من كلام السهارنفوري أنه يقرر عقيدة أهل السّنة والجماعة في أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان، مستندًا في ذلك إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي يبين أن الله -عَزَّوَجَلَّ- قد خلق الجنة والنار، ثم أمر جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أن انظر إليهما، ممّا يدلُّ دلالة واضحة على وجودهما الآن، وهذا القول يتوافق مع معتقد السلف، ويخالف ما ذهب إليه أغلب المعتزلة من تأخير خلقهما إلى يوم القيامة، فيرى السهارنفوري أن الحديث يدلُّ على سبق خلق الجنة والنار، فقوله: **«لمّا خلق الله الجنة»**، هي دلالةٌ صريحةٌ على وقوع الخلق بالفعل، خلافًا لما ذهب إليه المعتزلة من تأويل النصوص.

كما أن الحديث يثبت أن جبريل عليه السلام شاهد الجنة والنار، وأخبر عن حالهما قبل

---

(١) أخرجه أبو داود أول كتاب السّنة - باب في خلق الجنة والنار (١٢٢/٧)، حديث (٤٧٤٤)، وأخرجه الترمذي، أبواب صفة الجنة - باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (٦٩٣/٤)، حديث (٢٥٦٠).

(٢) بذل المجهود (١٦٤/١٣- ١٦٥).

يوم القيامة، ممّا يدلُّ على وجودهما؛ إذ لا يمكن الاخبار عن شيء لم يُخلق بعد.

ويتفق أهل السّنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن ولا تبيدان، كما جاءت بذلك الايات القرآنية والاحاديث النبوية، وإجماع السلف[١].

يقول تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عِمْرَان: ١٣٣] **وقال -عَزَّوَجَلَّ-:** ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [آل عِمْرَان: ١٣١]، وقد أشار ابن كثير إلى أن لفظ "أُعِدَّتْ" جاء بصيغة الماضي، ممّا يدلُّ على أن الجنة والنار مخلوقتان بالفعل[٢].

كما استدلّ العلماء بحديث ابن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- أن النبيّ ﷺ قال: **«اطّلعتُ في الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطّلعتُ في النار فرأيتُ أكثر أهلها النساء»**[٣]، وهذا نصٌّ صريحٌ في رؤية النبيّ ﷺ للجنة والنار، ممّا يؤكد أيضًا وجودهما الحقيقي.

ومن حيث الإجماع: فيقول أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: "أدركنا العلماء في جميع الامصار -حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً- فكان من مذهبهم... الجنة حقٌّ والنار حقٌّ، وهما مخلوقان لا يفنيان أبدا"[٤]، وقال حرب الكرماني[٥]: "قد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله عز وجل، ثم خلق الخلق لهما، لا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدا"[٦].

وذهبت أغلب المعتزلة إلى القول بأن الجنة والنار ستخلقان يوم القيامة[٧]، واستدلّوا على

---

(١) انظر: عقيدة السلف للصابوني (٢٦٤)، ومجموع الفتاوى (٣٠٧/١٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٠٢/١).

(٣) أخرجه البخاري -كتاب بدء الخلق- باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (١١٨٤/٣) حديث (٣٠٦٩).

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي (١٩٨/١-١٩٩).

(٥) هو: أبو محمد: حرب بن إسماعيل الكرماني، الفقيه الحافظ صاحب الأمّام أحمد، قال الخلال: كان رجلا جليلا، حثني المروذي على الخروج إليه، قال الذهبي: مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين، توفي سنة ٢٨٠ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٦١٣/٢)، طبقات الحفاظ (٢٧١)، شذرات الذهب (١٧٦/٢).

(٦) اعتقاد حرب الكرماني (٥٣).

(٧) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٦٨/٤)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٦١٥/٢).

ذلك بكون الحساب لم يقع بعد، ممّا يعني – وفق تصورهم – عدم الحاجة إلى خلق الجنة والنار الان، ولكن هذا الاستدلّال ضعيف من وجهين:

- الوجه الأول: ورود ألفاظ صريحة في النصوص تفيد الحدوث الفعلي، كما في قوله ﷺ: **«لما خلق الله الجنة»**، وقوله تعالى: ﴿**أُعِدَّتْ**﴾ ممّا يدلُّ على وجودهما الفعلي الان.
- الوجه الثاني: عدم تعارض وجود الجنة والنار الان مع وقوع الحساب في المستقبل.

يقول القرطبي: "وعامة العلماء على أن الجنة مخلوقةٌ موجودة..."[١]، وقال ابن كثير: "الاظهر أن الضمير في ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾عائدٌ إلى النار التي وقودها الناس والحجارة، ويحتمل عوده على الحجارة،... وقد استدلّ كثيرٌ من أئمة السّنة بهذه الاية على أن النار موجودة الان؛ لقوله: ﴿**أُعِدَّتْ**﴾ أي: أرصدت وهيئت"[٢].

وذكر الإمام الآجري –رحمه الله– في كتابه الشريعة: "كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأن نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبدا، وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها أبدا"[٣].

فيتبيّن من هذا أن السهارنفوري يقرّر خلق الجنة والنار، وأنهما موجودتان الان، وهذا ماتثبته الادلة الشرعية من الكتاب والسّنة، بأن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان بالفعل، وقد أجمع العلماء على ذلك[٤]، خلافًا لما قالته المعتزلة من أنهما ستخلقان يوم القيامة، وهو قول ضعيف.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٠٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/٢٠٢).

(٣) الشريعة (٣/١٣٤٣)، وانظر أيضًا: شرح أصول اعتقاد أهل السّنة (٦/١٢٥٦).

(٤) انظر: حادي الأرواح (١١-١٢)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦١٥)

المبحث السابع:
رأي السهارنفوري في الحوض:

قال السهارنفوري: "بابٌ في الحوض..."قال رسول الله -ﷺ-: **«إن أمّامكم حوضا»**[١] "أي في الحشر"[٢].

وقال: ".... (إنه أنزلت عليَّ آنفا، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١**﴾ [الكوثر: ١] حتى ختمها، فلمّا قرأها (أي ختم قراءتها) قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإنه نهرٌ وعدنيه ربي في الجنة، وعليه خيرٌ كثيرٌ، عليه حوض»** أي من النهر يمد هذا الحوض (ترد عليه) أي في الحشر **«أمتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب»**[٣] يشرب بها الناس من الحوض"[٤].

التعليق:

الحوض لغة: مجتمع الماء، والجمع الحياض والاحواض، من حاض الماء يحوضه حوضا: إذا جمعه وحاطه[٥].

الحوض شرعاً: هو حوض النبيّ ﷺ الذي ترد عليه أمته يوم القيامة، فيجعله الله غياثا لهم، وإكراماً لنبيّه محمد ﷺ[٦]، ويجب الإيمان به، وأنه حقٌ يوم القيامة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق - باب: في الحوض (٢٤٠٥/٥)، حديث (٦٢٠٦)، وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبيّنا ﷺ وصفاته (٦٩/٧)، حديث (٢٢٩٩).

(٢) بذل المجهود (١٦٥/١٣- ١٦٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سوى براءة (١٢/٢)، حديث (٤٠٠).

(٤) بذل المجهود (١٦٥/١٣- ١٦٦).

(٥) انظر: تهذيب اللغة (١٠٣/٥)، والنهاية (٤٦١/١)، وتاج العروس (٣٠٨/١٨).

(٦) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٧٧/١).

ويدلُّ عليه قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكَوْثَر: ١]، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: **«إن قدر حوضي كما بين أَيْلَة[١] وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء»**[٢]، وعن أنس أيضًا أن النبيّ -ﷺ- قال: **«ليردن عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي! فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»**[٣].

وحديث الحوض حديثٌ صحيحٌ، والإيمان به واجبٌ، وتصديقه جزءٌ من الإيمان بالله ورسوله، وهو يُفهم على ظاهره عند أهل السّنة والجماعة دون تأويل أو صرف لمعناه، بخلاف ما ذهب إليه بعض المبتدعة الذين أوَّلوه أو حرّفوا معناه، وقد اختص الله تعالى نبيّه محمداً ﷺ بالكوثر، وهو الحوض المذكور صراحة في النصوص الشرعية باسمه وصفته، بما في ذلك شرابه وآنيته، كما وردت بذلك أحاديث صحيحة كثيرة، وهذه الاحاديث بمجموعها تبلغ حد العلم القطعي والتواتر اليقيني؛ إذ نقلها عن النبيّ ﷺ أكثر من ثلاثين صحابياً[٤].

وقد نقل بعض أهل العلم كأبي الحسن الاشعري [٥]، إنكار أغلب المعتزلة للحوض، ويقول الإمام السفاريني: "خالفت المعتزلة فلم تقل بإثبات الحوض مع ثبوته بالسّنة الصحيحة الصريحة، فكلُّ من خالف في إثباته فهو مبتدعٌ"[٦]، ويقول الإمام ابن عبدالبر -حاكيا إنكار الخوارج

---

(١) مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام، وقيل: هي بين مصر والشام وفلسطين. انظر: معجم البلدان (٢٩٢/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق- باب: في الحوض (٢٤٠٥/٥)، حديث (٦٢٠٩)، وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل (٧٠/٧)، حديث (٢٣٠٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق- باب: في الحوض (٢٤٠٦/٥)، حديث (٦٢١١).

(٤) انظر: إكمال المعلم (٢٦٠/٧)، والمفهم للقرطبي (٢٨/١٩).

(٥) انظر: الابانة، لأبي الحسن الاشعري (٥٩٨)، ورسالةٌ السجزي إلى أهل زبيد (٢٧١).

(٦) فتح الباري لابن حجر (٤٦٧/١١)، ولوامع الانوار (٢٠٢/٢).

للحوض-: "وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة"[١] ولا اعتبار لإنكار هؤلاء للحوض؛ لأنه أمرٌ مشتهرٌ مستفيضٌ، كما قال ابن أبي العز -رحمه الله-: "فقاتل الله المنكرين لوجود الحوض، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده بوم العطش الاكبر"[٢].

فالسهارنفوري -رحمه الله- قد أقرّ بالحوض، وأخبر أنه يكون في الحشر يوم القيامة، وهذا هو الحق الذي عليه معتقد أهل السّنة والجماعة، بينما أنكرت ذلك طائفةٌ من المبتدعة، وأحالوه عن ظاهره فخالفوا بذلك مذهب السلف.

---

(١) التمهيد لابن عبدالبر (٢/٢٩١).

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٨٢).

الفصل الرابع:
آراء السهارنفوري في مسائل القضاء والقدر

وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد: تعريف القضاء والقدر.

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر عند السهارنفوري.

المبحث الثاني:

موقف السهارنفوري من كتابة المقادير وأفعال العباد

المبحث الثالث:

موقف السهارنفوري من مسألة احتجاج

آدم وموسى (عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ).

المبحث الرابع:

موقف السهارنفوري من مسألة الزيادة

في العمر بسبب الصلة.

المبحث الخامس:

موقف السهارنفوري من مسألة أطفال المشركين.

المبحث السادس:

موقف السهارنفوري من مسألة الغلام

الذي قتله الخضر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

تمهيد:

تعريف القضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر هو أحد أركان الإيمان الستة التي وردت في حديث جبريل عليه السلام، إذ قال النبيّ ﷺ: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**(١).

ولا شك أن هذه المسألة لها ارتباط كبير بتوحيد الربوبية؛ فهي تؤكد تفرد الله عَزَّوَجَلَّ بالخلق والتدبير، وعلمه السابق بكل شيء، وإرادته الكونية التي لا يخرج عنها شيء، ومسألة الإيمان بالقدر تغرس في نفس المؤمن الرضا بما قدره الله تعالى، قال تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾**﴾ [القَمَر: ٤٩]، وقد تناول العلماء هذه المسألة وما يتعلّق بها شرحًا وتفصيلًا، ومن بينهم الشيخ خليل السهارنفوري، والذي سنعرض في هذا الفصل الموقف من

أولاً: تعريف القضاء:

القضاء لغة: قال ابن فارس: القاف، والضاد، والحرف المعتل، أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: ﴿**فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**﴾ [فُصِّلَت: ١٢]، أي أحكم خلقهن(٢)، وقال الزجاج: قضى في اللغة على ضروب كلُّها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه. يقال: قضى الله أمراً، أي: قدّره وأراد خلقه. وأصل (قضي): يدلُّ على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته(٣).

فالقضاء: مصدر الفعل قضى يقضي قضاءًا، وهو: الحُكم، والصنع، والحتم، والبيان،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ ﷺ عن الإيمان، (١٩/١) حديث (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والاحسان، (٣٦/١)، حديث (٨).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٩٩/٥)،

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣٠/٢)،

والقطع والفصل، وقضاء الشيء، وإحكامه، وإمضاؤه، والفراغ منه؛ فيكون بمعنى الخلق[١].

القضاء شرعاً: هو قضاء وتقدير الله تعالى للأشياء، وعلمُه أنها ستقع وتكون في أوقاتٍ معلومة عنده، وكتابته عزوجل لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها[٢].

ثانياً: تعريف القدر:

القدر لغة: هو القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء، ويحكم به من الامور على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، ومنه ذكر (ليلة القدر) وهي الليلة التي تقدّر فيها الارزاق وتقضى، وأصل (قدر): يدلُّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته[٣].

قال الفراهيدي[٤]: "القدر: القضاء الموافق، يقال: قدّره الله تقديراً، وإذا وافق الشيء شيئاً، قيل: جاء على قدره، والقدريّة[٥]: قوم يكذبون بالقدر، والمقدار: اسم القدر إذا بلغ العبد المقدار مات، والأشياء مقادير أي لكل شيء مقدار وأجل"[٦]،

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٣٠)، تهذيب اللغة للأزهري (٩/١٦٩)، مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٩٩).

(٢) انظر: العقيدة الواسطية لابن تيميّة (٢١)، وشفاء العليل لابن القيم (٨٣).

(٣) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٦٢)، النهاية لابن الاثير (٤/٢٢)، تاج العروس للزبيدي (١٣/٣٧٠).

(٤) هو: أبو عبدالرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي الازدي النحوي اللغوي ، صاحب علم العروض وضبط اللغة، لم يكن بعد الصحابة أذكى ولا أجمع لعلم العربية منه، كان يحج عاماً ويغزو عاماً، لا يقبل عطايا الملوك، ولا يحب مصاحبتهم، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ، منها: كتاب العين في اللغة، وكتاب الجمل، والشواهد والعروض، مات سنة ١٧٥هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/١٢٦٠)، وفيات الاعيان، (٢/٢٤٤)، بغية الوعاة (١/٥٥٧)، طبقات القراء (١/٢٧٥).

(٥) القدرية: هي فرقةٌ كلاميةٌ ظهرت في أواخر القرن الأول الهجري، تنكر علم الله السابق بالأفعال، وتزعم أن العبد يخلق أفعاله استقلالا، رافضةً أن تكون أفعال العباد داخلة في مشيئة الله، ويعدُّ معبد الجهني أول من أظهر هذا القول في البصرة، ثم تبعه غيلان الدمشقي، وقد عارضهم أواخر الصحابة. انظر: الملل والنحل (١/٤٥)، مقالات الإسلاميين (٥٣٩).

(٦) انظر: العين، للخليل بن أحمد (٥/١١٢)

ويطلق القدر على معان؛ منها:

الحكم والقضاء[١]: ومن ذلك حديث الاستخارة، وفيه: **«فاقدره لي ويسره لي»**[٢].

الطاقة: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ**﴾ [البَقَرَة : ٢٣٦] بفتح الدال، وقرئ بإسكانها[٣].

التضييق: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ**﴾ [الفَجْر: ١٦][٤].

التقدير: ومنه الحديث: **«فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له»**[٥]، أي: قدروا له عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوماً، وقيل: قدّروا له منازل القمر، فإنه يدلُّكم على أن الشهر تسع وعشرون أو ثلاثون[٦]، ويقال: قدّره: إذا قاسه، والقدرة تأتي بمعنى الغنى، والقوة[٧].

تعريف القدر اصطلاحاً: هو أن الله تبارك وتعالى قدّر الاشياء في القِدم، وعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدّرها سبحانه وتعالى"[٨]، والخطابي يرى أنهما مترابطان، أحدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء[٩].

---

(١) انظر: النهاية لابن الاثير (٢٢/٤)، مرقاة المفاتيح للقاري (٩٨٦/٣).

(٢) أخرجه البخاري كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ**﴾ [الانعام : ٦٥] (٢٦٩٠/٦)، حديث (٦٩٥٥).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (٢٩٤/٤)

(٤) انظر: المرجع السابق (٣٧٦/٢٤).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الصوم – باب: قول النبيّ ﷺ: **«إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»** (٦٧٤/٢)، حديث (١٨٠٧)، وأخرجه مسلم، كتاب الصيام (١٢٢/٣)، حديث (١٠٨٠).

(٦) انظر: النهاية لابن الاثير (٢٣/٤).

(٧) انظر: الصحاح للجوهري (٧٨٦/٢)، مقاييس اللغة لابن فارس (٦٣/٥).

(٨) شرح النووي على مسلم (١٥٤/١)

(٩) انظر: معالم السنن (٣٢٣/٤).

المبحث الأول:
تعريف القضاء والقدر عند السهارنفوري:

نقل السهارنفوري تعريف القدر عن البغوي[١] -رحمه الله- أنه قال في شرح السّنة: "الإيمان بالقدر فرضٌ لازمٌ، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمّال العباد خيرها وشرها، كتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، والكلُّ بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب، والقدر سرٌّ من أسرار الله تعالى، لم يطلع عليه ملكاً مقرباً، ولا نبيّاً مرسلاً، ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل، بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق، فجعلهم فرقتين، فرقة خلقهم للنعيم فضلا، وفرقة للجحيم عدلا"[٢].

وقال السهارنفوري في موضع آخر: "فثبت القدر، وثبت خلاف المعتزلة أن الشر غير مخلوق لله سبحانه وتعالى"[٣].

التعليق:

اعتمد السهارنفوري في تعريفه للقدر على تعريف الإمام البغوي، وهو التعريف الذي اتفق عليه جمهور أهل السّنة والجماعة، ومضمونه: وجوب الإيمان بالقدر، وأن الله خالق أعمّال العباد، كتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، وأفعال العباد واقعةٌ بقضاء الله وقدره ومشيئته، والله يرضى الطاعة، ولا يرضى المعصية، لكن كلّ شيء يقع بمشيئته، والقدر سرّ من أسرار الله،

---

(١) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السّنة، البغوي، نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، له (التهذيب) في فقه الشافعية، و(شرح السّنة) في الحديث، و(لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير، و(مصابيح السّنة) و(الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك، توفي بمرو الروذ سنة ٥١٠هـ. انظر: وفيات الاعيان لابن خلكان (١٤٥/١)، وتهذيب ابن عساكر (٣٤٥/٤) ودائرة المعارف الإسلامية (٢٧/٤).

(٢) بذل المجهود (٢٠/١٣)، ونقله عن البغوي في كتابه: شرح السّنة (١٤٢/١).

(٣) بذل المجهود (٢٩/١٣).

لا يجوز البحث فيه بالعقل وحده.

وقد ذهب إلى هذا المعنى العديد من العلماء، منهم القرطبي -رحمه الله- حيث قال: "الإيمان بالقدر هو التصديق بما تقدّم ذكره، وحاصله: هو ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصَّافَّات: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القَمَر: ٤٩]، وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ الآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الانسَان: ٣٠]. وإجماع السلف والخلف على صدق قول القائل: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"(١).

ولكن المعتزلة الذين يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد، ذهبوا إلى أن العبد هو الخالق لأفعاله خيرها وشرها، وهو المسؤول عنها في استحقاق الثواب أو العقاب في الاخرة، ويرون أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- منزهٌ عن خلق الشر أو الظلم أو المعاصي؛ لأنه لو خلق الظلم لكان ظالماً في زعمهم، وبناءً على ذلك، أجمعوا على أن جميع أفعال العباد، من أقوالهم وأعمّالهم ليست مخلوقة لله، بما في ذلك الكفر والمعاصي(٢).

واقتصر السهارنفوري على عرض مذهبهم دون الرد، فيمكن أن يرد على المعتزلة بقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصَّافَّات: ٩٦]، فالاية صريحة في أن أفعال العباد مخلوقة لله(٣)، ويقول النبيّ ﷺ: «**كلُّ شيء بقدر حتى العجز والكيس**»(٤)، وهذا يؤكد أن كل ما يقع في الكون هو بقدر الله، سواء كان خيرًا أم شرًا، يقول البخاري: سمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: "ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة"(٥).

وأجمع أهل السّنة والجماعة على أن كل ما في الكون مخلوق لله، ومن ذلك أفعال العباد: يقول الإمام أحمد رحمه الله: "من السّنة اللازمة: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق

---

(١) المفهم للقرطبي (١/١٤٥).

(٢) انظر: الملل والنحل (١/٤٣، ٤٥)، والفصل في الملل والاهواء (٤/١٤٦)، ومقالات الإسلاميين (١/١٨١).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/٣٥).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، (٤/٢٠٤٥) حديث (٢٦٥٥).

(٥) شفاء العليل (١١٠).

بالأحاديث فيه والإيمان بها، لا يقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث، ولم يبلغه عقله، فقد كفى ذلك، وأحكم له، فعليه الإيمان به، والتسليم له، مثل حديث الصادق المصدوق، وما كان مثله في القدر"[١].

وقال أبو المظفر السمعاني[٢]: "سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسّنة دون محض القياس والعقل؛ فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب؛ لأن القدر سرٌّ من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به، وضرب دونه الأستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، فلم يعلمه نبيٌّ مرسل ولا ملكٌ مقرب"[٣].

فيتبين ممّا سبق: أن ما ذكره السهارنفوري في التعريف يتفق مع مذهب أهل السّنة والجماعة، وهو قائم على إثبات أن الخير والشر كليهما مخلوقان لله تعالى.

وهذا يخالف ما ذهب إليه المعتزلة، الذين زعموا أن أفعال الشر ليست مخلوقة لله، وأن أفعال العباد عموماً -من قيام وقعود وتصرف- هي أفعالٌ حادثةٌ من جانبهم، وأن الله سبحانه وتعالى قد مكّنهم منها، ولا فاعل أو محدث لها غيرهم وليست مخلوقة فيهم[٤].

ولا شكّ أن هذا القول يؤدّي إلى إخراج بعض المخلوقات عن قدرة الله ومشيئته، وهو قول باطل من جهة الشرع والعقل والإجماع.

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السّنة (١٥٧).

(٢) هو: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي، الحنفي ثم الشافعي، مفسّر ومن العلماء بالحديث، من أهل مرو، مولدا ووفاة، له (تفسير السمعاني)، (الانتصار لأصحاب الحديث)، (القواطع)، توفي ٤٨٩هـ. انظر: النجوم الزاهرة (١٦٠/٥) ومفتاح السعادة (١٩١/٢)، واللباب (٥٦٣/١).

(٣) نقله النووي عنه في انظر: شرح مسلم (١٩٦/١٦)، وانظر أيضًا: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٢٠/١)، والشريعة للآجري (١٤٩).

(٤) انظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد (٣/٨)، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٤٢٣).

المبحث الثاني:
موقف السهارنفوري من كتابة المقادير وأفعال العباد:

في حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في جنازة بقيع الغرقد:...، فقال ﷺ: **«ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلّا قد كتب الله مكانها من الجنة و النار، الا قد كتبت سعيدة أو شقية، فقال رجلٌ من القوم: يا نبيّ الله، أولا نمكث»**، قال السهارنفوري:" أي نلبث معتمدين" على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان "أي: في كتاب الله وعلمه"، من أهل السعادة ليكونن إلى السعادة "أي: الجنة"، ومن كان منّا من أهل الشقوة ليكونن إلى الشقوة؟ "أي: إلى النار"، فقال: اعملوا فكلٌّ ميسّر "أي لما خلق من أجله" أمّا أهل السعادة فييسرون للسعادة "أي لعملها" وأمّا أهل الشقوة فييسرون للشقوة "أي لعمل الشقوة"، ثم قال ﷺ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾** "أي: عن الكفر والمعاصي" «وصدّق بالحسنى» "أي بكلمة لا إله الا الله" **﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾**، "أي: فسنهيؤه للخلة التي تؤدي إلى يسر وراحة" **﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾** "أي بكلمة التوحيد" **﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾** "أي للخلة المؤدية إلى العسر والشدة ودخول النار"[(١)].

وفي الحديث أن رجلاً من مزينة أو جهينة سأل النبيّ ﷺ: يا رسول الله فيما نعمل؟ أفي شيء قد خلا ومضى؟ قال السهارنفوري: "أي في تقدير الله سبحانه وتعالى"، أو في شيء يستأنف الان؟ "أي: ولم يمض فيه قدر؟" فقال ﷺ: **«في شيء قد خلا ومضى، فقال الرجل: ففيم العمل؟ فقال ﷺ: إن أهل الجنة ميسّرون»**، قال السهارنفوري: "أي موفقون"،

---

(١) انظر: بذل المجهود (١٠٢/١٣-١٠٣)، والحديث أخرجه البخاري، في كتاب الجنائز – باب: موعظة المحدث عند القبر (٤٥٨/١) حديث (١٢٩٦)، ومسلم، في كتاب القدر – باب كيفية خلق الادمي في بطن أمه.... (٢٠٣٩/٤) حديث (٢٦٤٧).

لعمل أهل الجنة، وإن أهل النار ميسرون، "أي: مهيأون" لعمل أهل النار[١].

وفي حديث عمر رضي الله عنه، «**بيّن النبيّ ﷺ أن الله استخرّج ذرّية آدم من ظهره، وكتب لكلٍّ منهم مصيره، فمنهم من كتب في أهل الجنة ومنهم من كتب في أهل النار، ثم يهيئ العبد للعمل الذي خُلق له، فإن كان من أهل الجنة يسّره الله لعمل أهلها، وإن كان من أهل النار يسّره لعمل أهلها**»[٢]، قال السهارنفوري: "أي يجعله عاملاً بعمل أهل النار، فهو غير قادر على ترك العمل ومدفوع على الاتيان به، فلا يتيسر له أن لا يعمل، ففيه إشارةٌ إلى أنكم لا تعملون شيئاً، إنما يستعملكم خالق تلك الاعمال.."[٣].

وعن عمران بن حصين قال: «**قيل يا رسول الله، أعلم الله أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: كلٌّ ميسّر لما خلق له**»[٤]، قال السهارنفوري: "أي موفقٌ لما خلق له، وقال: كتب مولانا محمد يحيي المرحوم[٥]: حاصل جوابه ﷺ: أنهم ليسوا بمختارين في إتيان العمل، ولا يمكنهم تركه، لأن المقدور يلجئهم عليه، فيأتون به لا محالة[٦].

وعن عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: «**حدَّثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق**

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب القدر – باب كيفية خلق الادمي في بطن أمه (٢٠٤١/٤)، حديث (٢٦٤٩).

(٢) أخرجه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة – مسند عبدالله بن عمرو بن العاص (٢٤٢/١١)، حديث (٦٧٥٤)، وأخرجه الترمذي، كتاب القدر باب وما كان في الانسان لم يكن ليخطئه (٤٥٣/٤)، حديث (٣٠٧٥)، وقال: حديث حسن.

(٣) انظر: بذل المجهود (١١٧/١٣-١١٨).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الادمي، في بطن أمه....، (٢٠٤١/٤)، حديث (٢٦٤٩).

(٥) هو: الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى إسماعيل الكاندهلوي، عالمٌ ومحدّثٌ هنديٌ بارز، ولد في كاندهلة بالهند، واشتهر بتدريسه للحديث والتفسير، كان يتبع المذهب الحنفي في الفقه، والماتريدي في العقيدة، من أبرز شيوخه والده الشيخ إسماعيل الكاندهلوي، ومن تلاميذه ابنه الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، مؤلفاته تزيد على (١٤٠)، بعضها مطبوعٌ أو مخطوطٌ بالعربية والأردية، ومنها: تعليقاته على أوجز المسالك، توفي عام ١٢٦٧هـ، انظر: البدور المضية في تراجم الحنفية لمحمد الكملائي (٤٢/٨).

(٦) بذل المجهود (١٢٤/١٣).

المصدوق: أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً...، ثم يبعث إليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات: فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، ثم يكتب: شقيٌّ أو سعيدٌ، ثم ينفخ فيه الروح. فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب»، قال السهارنفوري: "أي: الذي كتبه الملك"(١)، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها...الحديث(٢).

التعليق:

تدلُّ الاحاديث السابقة على بعض مراتب القدر، ومنها الإيمان بمرتبة الكتابة، وسبق علم الله عز وجل بكل شيء، وتقديره لأفعال العباد، مثل ما ورد في الكتابة العمرية عند نفخ الروح في الجنين، وكلّ ذلك لا يتعارض مع وجوب العمل وأخذ الاسباب، والإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان، وجاءت الأدلة من القرآن والسّنة على إثبات ذلك:

يقول تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾**﴾ [القمر: ٤٩]، وقال: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾**﴾ [الاحزاب: ٣٨].

وجاء في حديث جبريل المشهور أن النبيّ -ﷺ- عندما سُئل عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، وتؤمن بالقدر خيره، وشره**»(٣).

وعن عبدالله بن عمرو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عن النبيّ -ﷺ- أنه قال: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والارض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**»(٤)، وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ عز وجل، وَآمَنَ بِالْقَدَرِ، فَهِيَ**

---

(١) بذل المجهود (١٢٤/١٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب ما يُكتب على الانسان وهو في بطن أمه، (٨٧/٨) حديث (٦٥٩٤)، ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الادمي في بطن أمه، ٢٠٣٦/٤، حديث (٢٦٤٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ ﷺ عن الإيمان، (١٩/١) حديث (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والاحسان، (٣٧/١)، حديث (٨).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٢٠٤٤/٤)، حديث (٢٦٥٣).

الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ، نَقْضَ التَّوْحِيدَ»(١).

ويقول الحسن البصري: "مَنْ كَفَرَ بِالْقَدَرِ، فَقَدْ كَفَرَ بِالإسلام، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا، فَخَلَقَهُمْ بِقَدَرٍ، وَقَسَمَ الاجَالَ بِقَدَرٍ، وَقَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ بِقَدَرٍ، وَالْبَلْاءُ بِقَدَرٍ، وَالْعَافِيةُ بِقَدَرٍ"(٢).

وقد أشار السهارنفوري لبعض هذه المراتب في شرحه، ووافق أهل السّنة في بعض المسائل: كإثبات علم الله الازلي، وأن الله -عَزَّوَجَلَّ- قد كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، وإثبات أن الله سبحانه خالق أفعال العباد، وأن ما يحدث في الكون فهو بمشيئته وتقديره سبحانه وتعالى(٣).

ولكن يظهر من بعض عباراته ميلٌ إلى تقرير مفهوم الجبر في أفعال العباد، حيث نقل عن محمد يحيى قوله: إن العبد لا يستطيع ترك العمل الذي قُدر له(٤)، وهو ما يُفهم منه أن العبد مسلوب الارادة تمامًا، وهذا التفسير يقترب من مذهب الجبرية(٥) الذين ينفون عن الانسان الاختيار، وهو ما يخالف منهج أهل السّنة والجماعة الذين يقرّون بأن العباد فاعلون حقيقةً، ولهم مشيئة تحت مشيئة الله، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩**﴾ **[التَّكْوِير: ٢٩]**.

وقد رد علماء أهل السّنة على الجبرية، وبينوا أن القول بسلب العبد إرادته يخالف نصوص القرآن والسّنة، حيث أثبت الله للعباد مشيئة واختيارًا، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا**

---

(١) القدر للفريابي (١٤٣).

(٢) الشريعة للآجري (٨٨٢/٢)، والقدر للفريابي (١٨٨).

(٣) انظر: ص٥.

(٤) انظر: بذل المجهود (١٢٤/١٣).

(٥) الجبرية: هو مذهب عقدي ينفي عن العبد الفعل والاختيار، ويُرجع جميع أفعاله إلى محض إرادة الله وقدره، بلا إثبات لقدرة أو مشيئة مؤثرة له. وهم صنفان: جبرية خالصة، كالجهمية، لا يثبتون للعبد قدرة أصلاً، وجبرية متوسطة، يثبتون له قدرة غير مؤثرة. ويعدُّ الجهم بن صفوان من أوائل من نُسب إليه هذا القول. انظر: الملل والنحل (٨٥/١).

﴿شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الانسان: ٣]، والإمام أحمد -رحمه الله- أفرد بابًا في "الرد على الجبرية"[١]، مبينًا أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يعني إلغاء مسؤولية العبد عن أفعاله، بل هو مكلف بما أُمر به شرعاً، كما قال النبيّ ﷺ: **«اعملوا فكلٌّ ميسّر لما خُلق له»**، وذكر ابن بطة في الإبانة الكبرى: أن أهل السّنة يعتقدون أن العباد لهم مشيئةٌ وقدرة، ولكنها تحت مشيئة الله وإرادته، حيث قال: وممّا اتفق عليه سلف الامة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر...، أن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بها، مع قولهم أن العباد لا يشاؤون الا أن يشاء الله[٢].

وعلماء أهل السّنة والجماعة قد ردّوا على القائلين بالجبر وأثبتوا بطلان كلامهم، كما بوّب الإمام أحمد -رحمه الله- باباً في الرد على الجبرية، وقال ابن بطة -رحمه الله-: "وممّا اتفق عليه سلف الامة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر...، أن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم أن العباد لا يشاؤون إلّا أن يشاء الله".

ومسألة أفعال العباد تعدّ من أهم مسائل الإيمان بالقدر، فمذهب أهل السّنة والجماعة أن الله خالق كل شيء، كما قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصَّافَّات: ٩٦]، وقوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفُرْقَان: ٢] والعباد هم الفاعلون حقيقة ويستوجبون المدح والذم، ولهم مشيئة وقدرة لكنها تحت مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التَّكْوِير: ٢٩][٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو: المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمّالهم، وإرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم"[٤].

---

(١) الجامع لعلوم الأمّام أحمد – العقيدة (٤/٢٠٠)، وانظر: مجموع الفتاوى (٨/١٢٦).

(٢) انظر: الإبانة الكبرى (٣/٢١٠)، وانظر أيضًا: لمعة الاعتقاد (٢٤/٢٥)، وشفاء العليل (١١٢).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/٣٥ و٥/١٨٩).

(٤) العقيدة الواسطية (١٠٨)، وانظر أيضًا: خلق أفعال العباد (٤٧)، صريح السّنة للطبري (٢١)، لمعة الاعتقاد (٢٣)، =/=

وقد انحرف الناس في أفعال العباد إلى مذاهب مشهورة[١]:

الأول: مذهب القدرية: ذهبوا إلى أن العباد خالقون لأفعالهم، ومستقلّون بذلك عن قدرة الله وإرادته، واحتجوا بأنه لو كان الله خالقاً لأفعال العباد لما استحقوا المدح والذم، أو الثواب والعقاب[٢].

الثاني: مذهب الجبرية: قالوا إن العباد مجبورون على أفعالهم، ولا قدرة لهم ولا اختيار ولا إرادة، فالفاعل الحقيقي هو الله وحده، والافعال التي تنسب للعباد إنما تنسب مجازًا[٣].

الثالث: مذهبٌ ادّعى أصحابه أنهم وسط: فذهبوا إلى أن الله خالقٌ لأفعال العباد، والعباد مكتسبون لها؛ أي إن الله أوجدها على أيديهم، دون أن يكون لقدرتهم تأثيرٌ حقيقيٌ في الفعل[٤]، فقالوا بأن "أفعال العباد الاختيارية واقعةٌ بقدرة الله وحدها، وليس لقدرتهم تأثيرٌ فيها، بل الله أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرةً واختيارًا؛ فإذا لم يكن هناك مانعٌ أوجد فيه فعله المقدور مقارنًا لهما؛ فيكون الفعل مخلوقًا لله إبداعًا وإحداثًا، ومكسوبًا للعبد"[٥].

وقد اختلفوا في تفسيرهم للكسب، كما ذكر ذلك ابن القيم -رحمه الله-، فقال:

"ولخص بعض متأخريهم هذه العبارات بأن قال: الكسب عبارةٌ عن الاقتران العادي بين القدرة المحدثة والفعل، فإن الله سبحانه أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وإرادته لا بهما؛

مجموع الفتاوى (٣/٣٧٤، ٨/١١٧)، شفاء العليل (٥١).

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦٣٩).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق (٩٤)، الملل والنحل (١/٤٥)، ، مقالات الإسلاميين (٥٣٩)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٣٨).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق (١٩٩)، الملل والنحل (١/٨٥)، مقالات الإسلاميين (٢٧٩)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٦٨).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (٣٢٨)، ومقالات الإسلاميين (٥٣٩)، شعب الإيمان (١/٢٠٩)، الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (٥٥-٥٦).

(٥) شرح المواقف للزنجاني (٢٣٧).

فهذا الاقتران هو الكسب[١].

يقول الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- في ردّه على القدريّة والجبريّة: "ولم يجبر أحداً من خلقه على الْكفر وَلَا على الإيمان وَلَا خلَقَه مُؤمنا وَلَا كَافِرًا...، ثم قال: وَجَمِيع أَفعَال الْعباد من الْحَرَكَة والسكون كسبهم على الْحَقِيقَة وَالله تَعَالَى خَالِقهَا، وَهِي كلهَا بمشيئته وَعلمه وقضائه وَقدره"[٢].

فخلاصة مذهب السهارنفوري: أنه قد وافق أهل السّنة في بعض مراتب القدر: كإثبات علم الله الازلي وكتابته للمقادير في اللوح المحفوظ، لكنه خالفهم في بعض أقواله بالميل إلى القول بالجبر، والقول بأن العبد غير قادر على ترك العمل ومدفوعٌ على الاتيان به.

ومذهب أهل السّنة والجماعة هو التوسَّط بين الجبرية والقدرية، فهم يقرّون بأن الله خالق أفعال العباد، لكنهم يثبتون للعبد مشيئةً واختيارًا، وهذا هو الذي دلّت عليه نصوص الكتاب والسّنة[٣].

---

(١) شفاء العليل (١٢٢).

(٢) الفقه الأكبر (٣٣).

(٣) انظر: لمعة الاعتقاد (٢٤/٢٥)، وشفاء العليل (١١٢).

المبحث الثالث:

موقف السهارنفوري من مسألة احتجاج آدم وموسى (عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ):

قال السهارنفوري: "فقال آدم: **«أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخطّ لك بيده التوراة»**، وفيها تعليم القـــدر والامر بالإيمان به، **«تلومني على أمرٍ قدّره عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟»**، فكيف يمكنني الامتناع من أكل الشـجرة؟ (فحجَّ) أي غلب بالحجة (آدم موسى)"(١).

ثم ناقش مسألة الاحتجاج بالقدر على الذنوب والمعاصي، وردّ على الاعتراض القائل بأنه يمكن لكل عاصٍ أن يحتجَّ بالقدر على معصيته، فقال: "فإن قلت: فعلى هذا يمكن أن يغلب بالحجة كل من يرتكب الكبائر، وينتهك الحرمات أن يتخلّص من الإلزام بإحالته على التقدير؟ قلنا: لا، هذا دار التكليف، فلا يجوز مثل ذلك في نشأة الدنيا؛ لما يلزمه عليه من إبطال التكليف، وأمّا في النشأة الآخرة فيجوز لعدم بقاء التكليف فيها، فلا محلّ هناك للإلزام"(٢).

التعليق:

يظهر من كلام السهارنفوري أنه وافق أهل السّنة في بعض الجوانب، لكنه خالفهم في تفسير دلالة الحديث، حيث اعتبر أن الاحتجاج بالقدر لا يكون حجةً في الدنيا؛ لأنه دار التكليف، ولكنه يكون صحيحًا في الآخرة بعد زوال التكليف، ويرى أن الحديث يدلُّ على أهميّة الإيمان بالقدر، حيث إن آدم -عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ- أقرّ بأن ما وقع منه كان مقدرًا قبل خلقه بأربعين سنة، وهذا يتوافق مع منهج أهل السّنة الذين يثبتون أن كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، وأن الإيمان بالقدر من أركان الإيمان.

ثم يرى السهارنفوري أن آدم احتج بالقدر بعد انقضاء التكليف، ولذلك كان احتجاجه

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبيّاء - باب: وفاة موسى وذكره بعد (١٢٥١/٣)، حديث (٣٢٢٨).

(٢) بذل المجهود (١١٥/١٣).

صحـــيحًا، وأمّا في الدنيا فلا يجوز الاحتجاج بالقدر؛ لأن التكليف لا يزال قائمًا، ولكن هذا تفسير غير دقيق؛ لأن الحديث لم يشر إلى أن الاحتجاج وقع في الاخرة بعد زوال التكليف.

وقد نقض ذلك أهل العلم، كما بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، فقد ذكر ابن تيميـــة بطـــلان هذا القول، وأن الأنبيّاء جميعهم تابوا من ذنوبهم ولم يحتجوا بالقدر، وقد وقع عليهم أيضًا العـــتب واللـــــوم، كما حقق الله ذلك في القرآن الكريم(١)، وقال ابن القيم -رحمه الله-: "وفرقة أخرى: قالوا إنما حَجَّه؛ لأنه لامه في غير دار التكليف، ولو لامه في دار التكليف لكانت الحجة لموسى عليه، وهذا أيضًا فاسدٌ من وجهين:

أحدهما: أنّ آدم لم يقل له: لُمتني في غير دار التكليف، وإنما قال: أتلومني على أمر قد قُدِّر عليَّ قبل أن أُخلق، فلم يتعرّض للدار، وإنما احتج بالقدر السابق.

الثاني: أن الله سبحانه يلوم الملومين من عباده في غير دار التكليف، فيلومهم بعد الموت، ويلومهم يوم القيامة"(٢).

فالحديث لا يدلُّ على أن الاحتجاج وقع في الاخرة بعد زوال التكليف، بل وقع في الدنيا، وآدم احـتجّ بالقـدر علـى المصـيبة ولـيس علـى المعصـية، وعليـه يمكـن أن يقـال بأن تفسـير السهارنفوري ليس دقيقًا.

والحديث لا يدلُّ على صحـــة الاحتجاج بالقدر عند ارتكاب المعصية؛ لأن احتجاج آدم -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- كان بالقدر على المصيبة لا على المعصية، والاحتجاج بالقدر يكون مقبولاً في المصائب لا في المعاصي والمعائب، وهو ما ذكره أهل العلم بأن الاحتجاج يكون جائزاً في هذه الحالة(٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الصواب في قصة آدم وموسى: أن موسى

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٨/٤١٩).

(٢) شفاء العليل (١/٤٧).

(٣) انظر: شفاء العليل (١/٦٠-٦١)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/١٣٥ - ١٣٦).

لم يلم آدم إلّا من جهة المصيبة التي أصابته وذريته بما فعل، لا لأجل أن تارك الامر مذنب عاص؛ ولهذا قال: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يقل: لماذا خالفت الامر؟ ولماذا عصيت؟ والناس مأمورون عند المصائب التي تصيبهم بأفعال الناس أو بغير أفعالهم بالتسليم للقدر، وشهود الربوبية"[١].

(١) مجموع الفتاوى (٣١٩/٨)، (١٧٩/٨).

المبحث الرابع:
موقف السهارنفوري من مسألة الزيادة في العمر بسبب الصلة:

حثَّ الإسلام على صلة الرحم، وجعلها سببًا للبركة في العمر وسعة الرزق، وقد جاءت نصوصٌ شرعيةٌ تربط بين صلة الرحم وطول العمر، ممّا أثار نقاشاً بين أهل العلم حول معنى "الزيادة في العمر" الواردة في الاحاديث، وهل هذه الزيادة حقيقيةٌ بمعنى تأخير الاجل، أم هي مجازيةٌ تشير إلى البركة والتوفيق في الحياة؟

وذلك على النحو الاتي:

ففي حديث النبيّ ﷺ: **«من سرّه أن يبسط عليه في رزقه، وينسأ في أثره، فليصل رحمه»**، نقل السهارنفوري كلام ابن حجر عن ابن التين[1] في تفسير الحديث، حيث قال: "ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٦١﴾ [النَّحل: ٦١] والجمع بينهما من وجهين:

أحدهما: أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمّارة وقته بما ينفعه في الاخرة، وصيانته عن تضييعه في غير ذلك، وحاصله أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية، فيبقى بعده الذكر الجميل، فكأنه لم يمت، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينفع به من بعده، والصدقة الجارية عليه، والخلف الصالح.

وثانيهما: أن الزيادة على حقيقتها، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، وأمّا الأول الذي دلت عليه الاية فبالنسبة إلى علم الله تعالى، كان يقال للملك مثلا: إن عمر فلان مئة مثلا إن وصل رحمه، وستون إن قطعها، وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع، فالذي في

---

(١) هو: الأمّام المحدث أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقصي المالكي، له عناية بالفقه والتفسير، وله شرح على صحيح البخاري سماه: المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، ينقل منه ابن حجر كثيراً في الفتح، توفي سنة ٦١١هـ. انظر: كشف الظنون (٤٦/١).

علم الله لا يتقدم ولا يتأخر، والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص،

وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرَّعْد: ٣٩]، والوجه الأول أليق بحديث الباب"[١].

التعليق:

جاءت النصوص الشرعية التي تشير إلى أن صلة الرحم تزيد في العمر، ومن هذه الاحاديث:

حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبيّ -ﷺ- قال: **«من أحبّ أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه»**[٢]، وحديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سرّه أن يمد له في عمره، ويوسّع له في رزقه، ويُدفع عنه ميتة السوء؛ فليتق الله، وليصل رحمه»**[٣].

والسهارنفوري قد اكتفى بعرض قولي العلماء حول كون الزيادة في العمر حقيقية أو مجازية، وعلّق على معنى الزيادة، فألمحَ إلى ميله القول بأن الزيادة كنايةٌ عن البركة والتوفيق للطاعات، وذلك من خلال نقله كلام ابن التين والنووي دون استدراك أو اعتراض[٤].

وقد اتفق أهل العلم -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ- على أن علم الله سبحانه وتعالى أزليٌّ ثابتٌ لا يتغير، وأنه -عَزَّوَجَلَّ- يعلم أعمار الناس وأقدارهم على حقيقتها، ولكن الخلاف بينهم هو حول معنى الزيادة أو النقصان في الاجل، الواردة في بعض النصوص[٥]:

---

(١) بذل المجهود (٥٦٢/٦)، نقله عن ابن حجر في فتح الباري (٤١٦/١٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الادب - باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم (٢٢٣٢/٥)، حديث (٥٦٤٠)، وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٨/٨)، حديث (٢٥٥٧).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الاوسط، باب الالف - من اسمه إسحاق (٢٣٣/٣٣)، حديث (٣٠١٤)، وقال المنذري: إسناده جيد. الترغيب والترهيب (٣٠٤/٣).

(٤) بذل المجهود (٥٦٢/٦).

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١١٤/١٦)، وفتح الباري لابن حجر (٤١٦/١٠)، وإرشاد ذوي العرفان للشيخ =/=

فيرى بعض العلماء، أن الحديث يدلُّ على زيادة حقيقية في عمر الشخص ورزقه، وأن هذا هو الظاهر من الحديث، حيث يفهمونه على أنه تأخيرٌ في الاجل وزيادةٌ في عمر الانسان، ومن أدلتهم على ذلك:

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: "﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [نوح: ٤]، أي: "يمدَ في أعماركم، ويدرأ عنكم العذاب، وقد يستدلّ بهذه الاية من يقول إن الطاعة والبر وصلة الرحم، يزاد بها في العمر حقيقة"(١)، ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: "والله يكتب للعبد أجلا في صحف الملائكة، فإذا وصل رحمه زاد في المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب"(٢)، وذكر أيضاً ابن أبي العز، أن الله قد قدّر أن هذا يصل رحمه، فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية، ولولا ذلك السبب لم يصل إليها، ولكن قدر هذا السبب وقضاه(٣).

فيرى أصحاب هذا القول: أن الله يطيل عمر العبد حقيقةً بسبب صلة الرحم، ويقلله بسبب قطيعتها، ولكن هذا التغيير يكون فقط في علم الملائكة، وليس في علم الله الازلي الثابت.

وهناك من أهل العلم، من يفسّر الزيادة في الرزق والعمر على أنها زيادةٌ في البركة والتوفيق للطاعات، أو في العلم النافع، أو في الذرية الصالحة، والذكر الحسن بعد الموت، ممّا يترك له أثراً وذكرا طويلا، ومن أدلتهم:

يقول النووي -رحمه الله-: "وأجاب العلماء بأجوبة، الصحيح منها أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات، وعمّارة أوقاته بما ينفعه في الاخرة، وصيانتها عن الضياع في غير

مرعي الكرمي (٦٤)، وتنبيه الأفاضل للشوكاني (١٢ و١٩).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢٣١/٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٩٠/١٤ - ٤٩١)، وانظر (٥١٧/٨ و ٥٤٠).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٢٩/١).

ذلك"[١]، وذكر ابن حجر "أن صلة الرحم تكون سببًا للتوفيق للطاعة، وصيانة الوقت عن الضياع، فيبقى له الذكر الحسن بعد موته، فكأنه لم يمت"[٢].

فأصحاب هذا القول يرون أن الأعمار مكتوبةٌ ولا تتغير، ولكن الله يجعل عمر الواصل مباركاً مليئاً بالطاعات، فيتحقق له أثرٌ معنويٌّ للزيادة.

ولعلَّ القول الراجح -والله أعلم- أن هذه الزيادة حقيقية، وهو الذي اختاره بعض أهل العلم[٣]، وظاهر الاحاديث يثبت هذه الزيادة على حقيقتها، ولا صارف لها عن ظاهرها.

وقد ردّ شيخ الإسلام على من فسّر الزيادة بأنها مجازيةٌ، فقال: "وقد قال بعض الناس: إن المراد به البركة في العمر بأن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلّا في الكثير، قالوا: لأن الرزق والاجل مقدران مكتوبان، فيقال لهؤلاء: تلك البركة -وهي الزيادة في العمل والنفع- هي أيضًا مقدرة مكتوبة وتتناول لجميع الاشياء[٤].

والخلاصة أن موقف السهارنفوري في تفسير الحديث، يتفق مع رأي من قال إن الزيادة مجازية، كما ألمح إلى ذلك إلماحاً دون تصريح، بل نقلها دون تعليق واضح.

---

(١) شرح صحيح مسلم (١١٤/١٦).

(٢) فتح الباري (٤١٦/١٠).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٣٣٣/١٤)، وتأويل مختلف الحديث (٢٠٢)، وفتح الباري (٤١٦/١٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٤٩٠/١٤).

المبحث الخامس:
موقف السهارنفوري من مسألة أطفال المشركين:

قال السهارنفوري: "سئل -النبيّ- عن أولاد المشركين قال: **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**[١]، ثم نقل عن الخطابي: أن ظاهر الحديث قد يوهم أن النبيّ -ﷺ- لم يُفتِ في المسألة، بل فوّضها إلى علم الله، لكنه أشار إلى أن المقصود هو أن أطفال المشركين يُلحقون بآبائهم في الكفر؛ لأن الله يعلم أنهم لو بلغوا لعملوا عمل الكافرين، واستدلّ الخطابي لذلك بحديث عائشة -رضي الله عنها- حين سألت عن ذراري المؤمنين، فقال: **«من آبائهم»**، فلمّا استفسّرت عن ذلك بلا عمل، أجاب: **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**[٢].

ونقل السهارنفوري عن القاري: أن العلماء اختلفوا في حكم أطفال المشركين، وذكر عدّة أقوال في المسألة:

فبعضم قال إنهم في النار تبعاً لآبائهم، وقيل إنهم في الجنة نظراً إلى أصل الفطرة، ومن الاقوال كذلك أنهم خُدّامٌ لأهل الجنة، أو أنهم في منزلة بين الجنة والنار، فلا يعذبون ولا يُنعم عليهم، وقيل أيضًا إن الله يعلم من كان منهم سيؤمن أو يكفر، فيدخله الجنة أو النار بحسب ما كان سيعمل لو عاش، ومنهم من قال بالتوقف في الحكم عليهم وعدم الجزم بشيء، وهو الرأي الارجح؛ لعدم ورود نص صريح من النبيّ ﷺ يحدد مصيرهم، بل ترك الأمر للتوقف كما عليه جمهور أهل السّنة[٣].

ثم نقل السهارنفوري تقرير محمد يحيى حول المسألة، حيث فسّر حديث النبيّ -ﷺ- بقوله: إن دخول الجنة قد يكون لأجل الاعمّال، وقد يكون لغير ذلك من العوارض، والسؤال لم يكن إلّا عن الدخول المرتب على الأعمال، فأجاب أنهم ليس منهم عمل حتى يدخلوا الجنة،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب القدر - باب: الله أعلم بما كانوا عاملين (٦/٢٤٣٤)، حديث (٦٢٢٤).

(٢) انظر: بذل المجهود (١٣/١٢٧)، نقلا عن: معالم السنن (٤/٣٢٤-٣٢٥).

(٣) انظر: بذل المجهود (١٣/١٢٧-١٢٨) نقلا عن: مرقاة المفاتيح (١/١٨٥-١٨٦، ٧/٢٩٣٤).

وأمّا فيما يتعلّق بالدخول بسبب الفطرة والخِلقة، فلم يتعرّض له ولم ينكره عنهم،

بل أثبته بقوله: **«كلُّ مولود يولد على الفطرة»**[١]، ومؤكداً أن هؤلاء الاطفال لم يكونوا في النار قبل الولادة، فلا يكونون فيها كذلك بعد الولادة إذا ماتوا صغاراً.

وعليه يحمل قوله: هم من آبائهم، فإنهم ليس لهم من الحكم إلّا ما كان لآبائهم، وهو الدخول المرتب على الاعمّال، وكذلك في المؤمنين وأولادهم، ولـمّا لم يكن للذراري أعمّال لم يكن لهم الدخول المترتب عليها.

ثم ذهب إلى أن هؤلاء الاطفال قد يشاركون آباءهم المؤمنين أو المشركين في الدخول المرتبط بالاعمّال، لكن نظراً لعدم وجود أعمّال لهم، فإنهم لا يدخلون الجنة أو النار بسبب ذلك.

وفيما يتعلّق بالدخول بغير الاعمّال، فأشار إلى أن الأدلة تشير إلى أنهم لا يعذبون، ولا يثبت دخولهم الجنة أيضًا بمجرد الفطرة، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿**مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴿١٥﴾﴾ [الاسْرَاء: ١٥] فانتفى بذلك دخول أطفال المشركين النار، كما كان قد انتفى الدخول المرتب على الاعمّال، وكما أنه ليس مجرد الفطرة كافياً في دخول الجنة، فلم يثبت بذلك الدخول في شيء.

وتفسير حديث النبيّ ﷺ عن ذرية خديجة رضي الله عنها حين قال: «**هو في النار**» باعتبار أن هذا لا يعني دخول النار الفعلية، بل قد يكون مرتبطًا بمفهوم العرب عن الشدة والعذاب النسبي، ثم يوضح: أن دخول ذراري المشركين الجنة لا يُعتبر متناقضًا مع هذه النصوص، لكنه دخول مختلف عن دخول المؤمنين وأطفالهم؛ فهم قد يكونون في الجنة بمقام أدنى، أشبه بالعبيد والغلمان، دون التمتع بالاكرام الكامل الذي يكون للمؤمنين وأطفالهم..[٢].

---

(١) أخرجه البخاري –كتاب الجنائز – باب: ما قيل في أولاد المشركين (٤٦٥/١)، حديث (١٣١٩)، ومسلم في كتاب القدر – باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة...، (٢٠٤٧/٤)، حديث (٢٦٥٨).

(٢) انظر: بذل المجهود (١٢٧/١٣- ١٢٩)، وذكره القاري في مرقاة المفاتيح (١٨٥/١).

التعليق:

من المسائل التي وقع فيها خلاف بين أهل العلم: مسألة أطفال المشركين، أي: حكم ومصير من مات من أولاد غير المسلمين قبل البلوغ، واتفق العلماء على أن أطفال المسلمين إذا ماتوا قبل البلوغ فإنهم في الجنة(١)، وإنما وقع الخلاف في أولاد المشركين، وتعددت فيها الاقوال، حتى أوصلها بعض العلماء إلى عشرة أقوال(٢).

وقد تناول السهارنفوري هذه المسألة، حيث عرض أقوال العلماء فيها، وتناول الروايات الواردة دون الجزم بقول معين، ممّا يدلُّ على ميله إلى التوقف والتفويض في هذه المسألة، ومن الاقوال التي ذكرها العلماء:

القول الأول: التوقف في الحكم: حيث يرى أصحاب هذا القول وجوب التوقف عن الجزم بمصيرهم، فلا يُشهد لهم بجنة ولا نار، وتُفوض أمورهم إلى الله عز وجل، وهو قول جماعة من العلماء، منهم: عبدالله بن المبارك(٣)، وإسحاق بن راهويه، وأبو حنيفة، والإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد(٤).

ومن أبرز أدلتهم: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبيّ ﷺ قال: **«ما من مولود إلّا يُولد على الفطرة...»** إلى أن قال: **«قالوا: يا رسول الله، أفرأيت من يموت وهو صغير؟**

---

(١) روى أبو بكر الخلال: عن جعفر بن محمد قال: "سمعت أبا عبدالله -يقصد: الأمّام أحمد بن حنبل - يُسأل عن أطفال المسلمين؟ فقال: ليس فيه اختلافٌ أنهم في الجنة" انظر: أحكام أهل الذمة (٢٠٨/٢)

(٢) انظر: أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢٠٥/٢)، وطريق الهجرتين (٧٦١/٢).

(٣) هو: عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، المروزي أبو عبدالرحمن، الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الاسفار، حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء، له كتاب في الجهاد، وهو: أول من صنف فيه، و(الرقائق) في مجلد، توفي سنة ١٨١هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١ ٢٥٣)، ومفتاح السعادة (١١٢/٢)، وحلية الأولياء (١٦٢/٨).

(٤) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١١١/١٨- ١١٢)، وتفسير السمعاني (١٧٦/٦)، والتذكرة، للقرطبي (٥٩١)، والمجموع للنووي (٧٣/٥)، والانصاف للماوردي (٣٤٨/١٠)، والمبدع، لابن مفلح (١٩١/٩).

قال: الله أعلم بما كانوا عاملين»[١].

وهذا القول هو الذي يظهر ترجيحه من خلال كلام السهارنفوري؛ إذ لم يُصرّح بحكم معين، وإنما عرض الروايات، ممّا يدلُّ على ميله إلى هذا الاتجاه.

القول الثاني: أنهم في النار تبعًا لآبائهم: وهو قولٌ شاذٌّ تبنته فرقة الأزارقة [٢] من الخوارج[٣]، واستدلّوا بحديث عائشة رضي الله عنها حين سألت النبيّ ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: **«في النار»**، فاعترضت بقولها: **«لم يدركوا الاعمّال ولم تجرِ عليهم الاقلام»**، فقال ﷺ: **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**[٤].

ولكن هذا القول مرجوحٌ ومخالفٌ لأصول الشريعة، التي فيها أن الله لا يعذب أحدًا الا بعد إقامة الحجة عليه.

القول الثالث: أنهم في الجنة: وهو قول جمع من العلماء، منهم: البخاري[٥]، والنووي[٦]، وابن حزم[٧]، والقرطبي[٨]، ومن أدلتهم: ما ورد في حديث سمرة بن جندب[٩] رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر – باب: الله أعلم بما كانوا عاملين (٦/٢٤٣٤)، حديث رقم (٦٢٢٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٨/٥٣)، حديث رقم (٢٦٥٨).

(٢) الازارقة: هم أتباع نافع بن الازرق، وهم من أكثر الخوارج عدداً. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (٧٢)، والملل والنحل للشهرستاني: (١/١١٤)

(٣) انظر: الفصل لابن حزم (٤/٦٠)، والفرق بين الفرق للبغدادي (٨٣).

(٤) أخرجه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة – مسند أبي هريرة (١٥/٥١)، حديث (٩١٠٣)، وأخرجه الطيالسي، مسند عائشة أم المؤمنين – بهية عن عائشة (٣/١٥٣)، حديث (١٦٨١).

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (٣/٢٤٦).

(٦) انظر: شرح صحيح مسلم (١٦/٢٠٨)

(٧) انظر: الفصل لابن حزم (٤/٦٠).

(٨) انظر: التذكرة في أحوال الموتى (١٠٤٢).

(٩) هو: سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، قدمت به أمه بعد موت أبيه إلى المدينة، وهو صغير: حفظ عن النبيّ -ﷺ- وغزا معه، نزل البصرة، وكان شديدا على الخوارج توفي سنة ٥٨ هـ، وقيل: غير ذلك، انظر: الاصابة (٣/١٥٠) وأسد الغابة (٢/٣٠٢).

«أن النبيّ ﷺ رأى في الجنة وحوله أطفال، فقيل: هؤلاء أولاد الناس، فقيل: وأولاد المشركين؟ قال: "وأولاد المشركين"»[١].

وكذلك حديث: **«المولود في الجنة، والموؤودة في الجنة»**[٢].

وهذا القول قويٌّ من حيث ظواهر الأدلة، غير أنه يعارض ما ورد في الحديث الاخر: **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**[٣]، ممّا دعا بعض العلماء إلى التوقف في الجزم بمصيرهم.

قال ابن عبدالبر: "وآثار هذا الباب معارضة لحديث: «الوائدة والموءودة في النار»... وإذا تعارضت الاثار، وجب الرجوع إلى الاصول"، وأهمها: **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾** [الاسْرَاء: ١٥][٤].

القول الرابع: الامتحان يوم القيامة: وهو من أقوى الاقوال في الجمع بين الادلة: فيرون أن أطفال المشركين -وكذا كل من لم تبلغه الدعوة- يُمتحنون يوم القيامة، فيُرسل الله إليهم رسولاً يأمرهم بدخول نار، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، وفقًا لما سبق في علم الله عز وجل[٥].

وقد نسب هذا القول الإمام أبو الحسن الاشعري لأهل السّنة[٦]، ومال إليه شيخ الإسلام ابن تيمية، ورجحه ابن القيم[٧]، وقال: "إنه مذهب السلف"، واختاره الحافظ ابن كثير[٨]،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٦/٢٥٨٣)، حديث (٦٦٤٠).

(٢) أخرجه أبو داود أول كتاب الجهاد - باب في فضل الشهادة (٤/١٥٧)، حديث (٢٥٢١)، وصححه الالباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٤٧٩)

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: الاستذكار (٣/١١٣-١١٤).

(٥) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/٣٧٣)، حاشية ابن القيم على عون المعبود (١٢/٣٢٣).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٩٦).

(٧) انظر: أحكام أهل الذمة (٢/١١٣٧).

(٨) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٥٨).

واستدلّوا بما ورد عن النبيّ ﷺ أنه قال في الهالك في الفترة والمعتوه والمولود... «**ترفع لهم نار فيقال لهم: ادخلوها...**»[١]، وإن كان الحديث ضعيف الاسناد، الا أن العلماء يرون أن مجموع الروايات يشدُّ بعضها بعضًا، ويشهد لها أصلٌ عظيمٌ من أصول الشريعة، وهو: أنه لا يُعذَّب أحدٌ إلا بعد قيام الحجة عليه[٢].

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: "والصواب أن يقال فيهم: الله أعلم بما كانوا عاملين، ولا يحكم لمعين منهم بجنة ولا نار، وقد جاء في عدّة أحاديث أنهم يوم القيامة في عرصات القيامة يؤمرون وينهون، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار؛ وهذا هو الذي ذكره أبو الحسن الاشعري عن أهل السّنة والجماعة؛ والتكليف إنما ينقطع بدخول دار الجزاء وهي الجنة والنار، وأمّا عرصات القيامة فيمتحنون فيها كما يمتحنون في البرزخ، فيقال لأحدهم: مَنْ ربك؟ وما دينك؟ ومَنْ نبيّك؟، وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ۝٤٣**﴾ [القَلَم:٤٢-٤٣]"[٣].

فتعد هذه المسألة من دقائق العقيدة، ومحلُّ اجتهاد بين العلماء، وكلُّ قولٍ له مستنده وأدلته، وأقرب الاقوال إلى الجمع بين النصوص والقواعد هو القول بالامتحان يوم القيامة، وإن كان السهارنفوري -رحمه الله- لم يصرّح بالترجيح، إلّا أن ظاهر كلامه يدلُّ على ميله إلى التوقف وتفويض العلم إلى الله عز وجل.

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الاستار (٣٤/٣) حديث (٢١٧٦)، وابن عبد البر في التمهيد (١٢٧/١٨)، وقال ابن عبدالبر: أسانيده ليست بالقوية ولا تقوم بها حجة.

(٢) انظر: طريق الهجرتين (٣٩٩/١)، وحاشية ابن القيم على عون المعبود (٤٩٣/١٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٧٦/٣).

المبحث السادس:

موقف السهارنفوري من مسألة الغلام الذي قتله الخَضِر (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ):

يقول السهارنفوري: في شرحه لحديث: **«الغلام الذي قتله الخَضِر طبع كافراً»** أي "خلق على أنه لو عاش يصير كافراً"(١)، ونقل عن محمد يحيي قوله: وكان الكفر كامناً فيه حتى لو بقي حيًّا لأظهره، ولا مؤاخذة عليه ما دام كامناً...، ففي الكفر لا يجازى ما لم يظهره، ولا معتبر بما يظهره في صغره؛ لعدم اعتداد الشرع بأقواله، وقد ولد على ما أقرّه حين سئل: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ [الاعْرَاف: ١٧٢] فلو مات على الفطرة ولم يظهر كامنه كان غير مأخوذ به، انتهى"(٢).

ونقل السهارنفوري قول القاري في الجمع بين الحديثين، حيث قال: فإن قيل: هذا الحديث مخالفٌ لظاهر قوله -ﷺ-: **«كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة»** الحديث..، قال القاري في جوابه: ثم قوله: "طبع كافرا" أي خلق الغلام على أنه يختار الكفر فلا ينافي خبر: "كل مولود على الفطرة"؛ إذ المراد بالفطرة استعداد قبول الإسلام، وهو لا ينافي كونه شقيًّا في جبلته وقد روى ابن عدي في الكامل، والطبراني في الكبير، عن ابن مسعود مرفوعًا: "خلق الله يحيي بن زكريا في بطن أمه مؤمنا، وخلق فرعون في بطن أمه كافرا" انتهى"(٣).

وقال: "(وكان) الغلام (طبع) أي خلق (يوم طبع كافراً) أي يكفر إذا بلغ"(٤).

التعليق:

الخَضِر: هو الرجل الصالح الذي سافر إليه موسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- ليتعلّم منه، وقد ذكر الله قصتهما في سورة الكهف، دون التصريح باسم (الخَضِر)، واختلف العلماء حوله هل هو نبيٌّ أم

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٢٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) بذل المجهود (١٣/١٢٠ -١٢١)، وذكره القاري في مرقاة المفاتيح (٤/٣٦٤٧).

(٤) بذل المجهود (١٣/١٢١).

لا، والصحيح أنه نبيٌّ[١]، يقول القرطبي: "والخَضِر نبيٌّ عند الجمهور...، والآية تشهد بنبوته؛ لأن بواطن أفعاله لا تكون إلّا بوحي، وأيضا فإن الانسان لا يتعلم ولا يتبع إلّا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبيّ من ليس بنبيّ"[٢].

وقد تناول العلماء مسألة قتله للغلام أثناء رحلته مع موسى عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ، وكيف جاز للخَضِر قتله، وأجابوا عن ذلك بأجوبة منها[٣]:

أن الغلام كان بالغاً وقد استحق القتل بسبب كفره، **والجواب الثاني**: أنه كان قاطع طريق، وكان قتله جائزاً في شريعته، **وهناك قولٌ ثالثٌ**: وهو أن الخَضِر عَلِمَ من الله أنه كان سيؤدي كفره إلى إضلال والديه؛ فقتله بناءً على ذلك.

وقد رجّح الشوكاني القول الثالث، حيث قال: استشكل بعض العلماء قتل الخَضِر للغلام، فقيل إنه كان بالغاً يستحق القتل لكفره أو قطع الطريق، ويكون قوله تعالى: ﴿**فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠**﴾ [الكهف: ٨٠] إشارة إلى خوف الخَضِر من أن يدافع والدا الغلام عنه فيقعا في المعصية، والحاصل أنه لا إشكال في قتله إذا كان بالغاً كافراً أو قاطع طريق، فربما كان للخضر شريعةٌ خاصةٌ تبيح له ذلك وإن كان صبياً، فقيل إن الخَضِر عَلِمَ من الله أنه لو بلغ لكان كافراً، وهذا جائز في شريعة أخرى[٤].

ونقل السهارنفوري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نقولات توضح مذهبه في هذه المسألة، ويتضح منها الغلام لم يُقتل إلّا بعد تحقق الموجب، وهو كفره المؤكد في علم الله، ولعل هذا هو القول الراجح في المسألة.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٦/١١)، وتاريخ الطبري (٣٦٥/١)، وفتح الباري (٤٣٤/٦)، البداية والنهاية (٢٤٣/٢)، والزهر النضر في نبأ الخضر (٢٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/١١).

(٣) انظر: فتح القدير (٣٦٠/٣).

(٤) انظر: فتح القدير (٣٦٠/٣).

ويدلُّ على ذلك قراءة ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قال سعيد بن جبير[١]: فكان ابن عباس يقرأ: **«وأمّا الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين»**[٢]، ففيها دلالةٌ صريحة على تحقق الكفر منه؛ حتى استحق إطلاق مسماه عليه فعلًا وقت قتل الخَضِر له، وبهذا جزم قتادة -رَحِمَهُ اللَّهُ- فقد روي عنه أنه قال: **«لعمري ما قتله إلّا على كفر»**[٣].

وقتله الخَضِر لما علم من مآل حاله وأنه طُبع على الكفر، كما جاء في الحديث، فقد قُدِّر له أنه لو بلغ، لأرهق أبويه كفرا[٤]، ومع ذلك، لا يمنع هذا أن يكون قد وُلد على الفطرة السليمة، لكن فطرته كان مقدرًا لها أن تتغير بمرور الزمن فيختار الكفر.

يقول شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "طُبع: أي طُبع في الكتاب أي: قُدِّر وقضي، لا أنه كان كفره موجودًا قبل أن يولد، فهو مولودٌ على الفطرة السليمة وعلى أنه بعد ذلك يتغير فيكفر كما طُبع كتابه يوم طُبع"[٥].

ثم أشار السهارنفوري إلى تعارض قد يرد بين هذا الحديث، مع قول النبيّ ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة»**[٦]، فنقل القول بأن المقصود بالفطرة هو الاستعداد لقبول الإسلام، وليس دلالة حتمية على الإيمان، وأن خلق الغلام بطبيعة تجعله يختار الكفر لا يتعارض مع الفطرة، فالفطرة لا تمنع وجود الشقاء أو الكفر في الجبلّة الاساسية للإنسان، واستشهد في ذلك

---

(١) هو: أبو محمد، ويقال: أبو عبدالله الاسدي الوالبي، الكوفي، سعيد بن جبير الاسدي، التابعي الأمّام الحافظ المقرئ المفسّر الشهيد، درس العلم عن عبدالله بن عباس حبر الامة، وعن عبدالله بن عمر، وعن السيّدة عائشة أم المؤمنين في المدينة المنورة، مات سعيد شهيدًا في ١١ رمضان سنة ٩٥هـ. انظر: حلية الأولياء (٢٧٢/٤)، تهذيب التهذيب (٩/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٢/٤).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأنبيّاء - باب: حديث الخضر مع موسى (١٢٤٦/٣)، حديث (٣٢٢٠).

(٣) التمهيد لابن عبد البر: (٣٧٠/١١).

(٤) انظر: تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (٢١/١١).

(٥) درء التعارض (٣٦٣/٨) وانظر: مجموع الفتاوى (٢٤٦/٤) شفاء العليل (٢٨٤).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز- باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟ (٢٤٦/٣)، حديث (١٣٥٨)، وأخرجه مسلم، كتاب القدر- باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٥٢/٨)، حديث (٢٦٥٨).

بحديث ابن مسعود: **«خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً»**[١].

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "الغلام الذي قتله الخَضِر إمّا أن يكون كافرًا بالغًا كفر بعد البلوغ؛ فيجوز قتله، وإمّا أن يكون كافرًا قبل البلوغ؛ وجاز قتلُهُ في تلك الشريعة، وقُتِلَ لئلا يفتن أبويه عن دينهما، كما يُقتل الصبي الكافر في ديننا؛ إذا لم يندفع ضرره عن المسلمين إلّا بالقتل... وقد يقال: بل في السّنة ما يدلُّ عليه، ومنه قول ابن عباس لنجدة الحروري لما سأله عن قتل الغلمان: إن علمت منهم ما علمه الخَضِر من ذلك الغلام فاقتله والا فلا"[٢].

فما ذكره السهارنفوري يتفق مع تفسير أهل السّنة، حيث ذهب إلى أن الغلام لم يُقتل إلّا بعد تحقق الموجب، وأن الفطرة لا تنافي وجود الشقاء في الجِبِلّة الاساسية للإنسان.

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل للضعفاء (٤٤٣/٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢٤/١٠).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٤٢٨/٨).

الفصل الخامس:
آراء السهارنفوري في مسائل الإيمان

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد:

تعريف الإسلام والإيمان.

المبحث الأول:

تعريف الإسلام والإيمان عند السهارنفوري.

المبحث الثاني:

رأي السهارنفوري في دخول الاعمّال في مسمى الإيمان.

المبحث الثالث:

رأي السهارنفوري في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

تمهيد:
تعريف الإسلام والإيمان:

تُعدُّ مسألة الإيمان وما يتعلّق بها من المسائل العقديّة الأخرى، من أكثر القضايا التي كثر الخلاف حولها بين أهل السّنة والجماعة وبقيّة الفرق؛ لما لها من ارتباط بأحكام أخرى: مثل التكفير والحكم على مرتكب الكبيرة، والولاء والبراء وغيرها، ممّا دفع بعلماء أهل السّنة إلى تأصيل هذه المسألة وبيان مفهومها الصحيح، والرد على شبهات الفرق المخالفة، فظهرت مؤلفات متخصصة تناولت هذه المسائل(١).

وقد اتفق أهل السّنة والجماعة على أن الإيمان تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالاركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، بينما خالفتهم بعض الفرق في ذلك، فذهبت المرجئة إلى إخراج العمل من مسمّى الإيمان، في حين ذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان.

أولاً: تعريف الإسلام والإيمان:

- تعريف الإسلام لغةً وشرعاً:

الإسلام لغةً: الانقياد والخضوع، يقال: أسلم واستسلم، أي انقاد، قال ابن فارس: ومن الباب -أيضًا- الإسلام: وهو الانقياد؛ لأنه يسلم من الاباء، والامتناع(٢).

الإسلام شرعاً: هو الاستسلام لله تعالى، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، والبراءة من أهله(٣).

فلفظ الإسلام يجمع معنيين: أحدهما: الانقياد والاستسلام. والثاني: إخلاص ذلك وإفراده.

---

(١) انظر على سبيل المثال: كتاب الإيمان لعدد من العلماء: كالقاسم بن سلام، وأبي يعلى، وابن منده وابن تيمية.

(٢) مقاييس اللغة (٩٠/٣)، مختار الصحاح (٣١١)، والمصباح المنير للفيومي (٢٨٦/١ – ٢٨٧).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (١٠٧).

وله مرتبتان: إحداهما: الظاهر من القول والعمل، والثانية: أن يكون ذلك الظاهر مطابقاً للباطن"[١].

وحقيقة الإسلام كما بيّنها أهل العلم: هي أن يكون العبد خاضعا لله وحده، فيكون قلبه خالصا لله، محبا له، متوكلا عليه، لا يعبد سواه، ولا يتوجه الا إليه في جميع أموره، فهذا هو الدين القيم الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، وهو جوهر القرآن الذي تدور عليه أحكامه. ومن لم يبلغ هذه الدرجة من الاخلاص والخضوع لله؛ فقد ضلَّ عن سبيل الرشاد، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ الا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البَقَرَة: ١٣٠][٢].

- **تعريف الإيمان لغة وشرعاً:**

الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن، وهو مشتقٌّ من الامن، قال الخليل بن أحمد[٣]:

الامن: ضد الخوف، والفعل منه: أمن يأمن أمنا. والمأمن: موضع الامن، والامنة: من الامن، اسم موضوعٌ من أمنت[٤]، وقال ابن فارس: (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما: الأمّانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والاخر: التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل: الامنة: من الامن، والأمّان: إعطاء الامنة، والأمّانة: ضد الخيانة[٥].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٤/١)، والإيمان (٢٠٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٣٥/١٠)، والداء والدواء (الجواب الكافي) (٤٣٩/١).

(٣) هو: أبو عبدالرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي الازدي، النحوي اللغوي، صاحب علم العروض وضبط اللغة، لم يكن بعد الصحابة أذكى ولا أجمع لعلم العربية منه، كان يحج عامّا ويغزو عامّا، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب العين في اللغة، وكتاب الجمل، والشواهد والعروض، مات سنة ١٧٥هـ. انظر: معجم الادباء (١٢٦٠/٣)، وفيات الاعيان، (٢٤٤/٢)، بغية الوعاة (٥٥٧/١)، طبقات القراء (٢٧٥/١).

(٤) انظر: العين للفراهيدي (٣٨٨/٨).

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٣٣/١).

وكثيرٌ من العلماء قد عرّف الإيمان لغة بالتصديق، ولكن التحقيق أن الإيمان ليس مرادفاً للتصديق من كل وجه، ونبّه على هذا الأمر الراغب الأصفهاني[١] في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يُوسُف: ١٧] قيل: معناه، بمصدق لنا، إلّا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن[٢].

وقد رجّح شيخ الإسلام ابن تيمية -في تعريف الإيمان اللغوي-: أنه بمعنى الاقرار؛ لأنه رأى أن لفظة أقر أصدق في الدلالة على معنى الإيمان من غيرها من الألفاظ، حيث قال: "... فإن اشتقاقه من الامن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد"[٣].

الإيمان شرعاً: اختلفت الاقوال وتشعبت المذاهب في تعريف الإيمان، لكنها عند أهل السّنة واضحة لا لبس فيها، وهي:

أن الإيمان: تصديقٌ بالجنان، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، وهذا قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والاوزاعي وإسحاق بن راهويه، وسائر أهل الحديث، وأهل المدينة، وأهل الظاهر وجماعة من المتكلّمين، فالعمل عند هؤلاء من الإيمان، وكلما ازداد الانسان طاعة ازداد إيمانه، وكلما عصى نقص إيمانه[٤].

---

(١) هو: أبو القاسم الاصبهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد واشتهر، من كتبه (محاضرات الادباء) و(الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(الاخلاق) وغيرها، توفي ٥٠٢هـ. انظر: روضات الجنات (٢٤٩)، وكشف الظنون (٣٦/١).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٥٠/١)

(٣) الصارم المسلول (٥١٩).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري للنووي (١٠٦)، والفصل في الملل (٢٧٧/٤)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٤٥٩/٢).

ثانياً: العلاقة بين الإسلام والإيمان:

اختلف العلماء في العلاقة بينهما، هل هما بمعنى واحد أم لا؟ وقد حاول الشيخ السهارنفوري أن يشير بعض الشيء إلى الفرق بينهما، ويوضح علاقة الإيمان بالإسلام وما بينهما من عموم وخصوص، وما يتبع ذلك من زيادة الإيمان ونقصانه، ودخول الاعمّال فيه، وكلُّ ذلك من خلال ما ينقله عن العلماء من متفرقات كلامهم.

فيقال: إن هناك علاقة بين الإيمان والإسلام، تظهر من خلال استظهار الآيات والأحاديث، فالإسلام والإيمان قد يجتمعان وقد يفترقان.

فقد عرّف النبيّ -ﷺ- الإسلام: بأن تشهد أن لا إله الا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً رضي الله عنه[١]، وعرف كذلك الإيمان: "بأن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره رضي الله عنه[٢].

ثم إن العلماء كذلك، لهم كلامٌ طويلٌ في الفرق بين الإيمان والإسلام، فمن مثبت للفرق بينهما، ومن ناف من أن يكون بينهما فرقا جوهريا، ومنهم من ذهب إلى أنه لا فرق بينهما.

ومن يرى أنهما مترادفان لا يفرّق بينهما: حيث قال به ابن عبد البر، وذكر أن هذا هو مذهب الكثير من أهل العلم، فبعد أن ذكر آية : ﴿**فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٣٦**﴾ [الذّاريَات: ٣٥- ٣٦] قال: "وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين، وهو قول داود وأصحابه وأكثر أهل السّنة والنظر المتبعين للسلف والأثر"[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ ﷺ عن الإيمان، (١/١٩) حديث (٥٠)، ومسلم- كتاب الإيمان (١/٣٦)، حديث (٨).

(٢) التخريج السابق.

(٣) التمهيد: (٦/٣٩١)، وانظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/٤١٨).

وذهب إلى اختلافهما: بعض كبار السلف كابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- والحسن البصري، وغيرهما -رَحِمَهُمُ اللَّهُ-[١]، قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في قوله تعالى: ﴿* قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجُرَات: ١٤]: فإنّه فرّق بين قولهم آمنّا وقولهم أسلمنا، ولكن لما لم يذوقوا طعم الإيمان قال: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟﴾، ووعدهم سبحانه مع ذلك على طاعتهم أن لا ينقُصَ من أجور أعمّالهم شيئًا[٢].

وهناك قولٌ يجمع بين القولين السابقين: وهو أن بينهما تلازماً، بحيث إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا:

يقول ابن الصلاح: "فخرج ممّا ذكرناه وحققناه أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، فهذا والحمد لله الهادي تحقيق وافٍ بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسّنة الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائضون"[٣]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-:"...، وأمّا إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمّن الإسلام؛ وإذا أفرد الإسلام؛ فقد يكون مع الإسلام مؤمناً بلا نزاع؛ وهذا هو الواجب"[٤].

ولعلَّ هذا هو القول الراجح، ويدلُّ عليه: ما جاء في حديث جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حين سأل النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الإسلام والإيمان ففرق بينهما....

وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه إذا قرن بين الإسلام والإيمان، فيفسّر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال الباطنة، وإذا أفرد أحدهما فيدخل فيه الاخر[٥].

---

(١) انظر: الإيمان لابن منده (١/٣١١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة للالكائي (٨١٢/٤)، والسّنة للخلال (٦٠٢-٦٠٤).

(٢) مدارج السالكين (٤٩١/٣).

(٣) صيانة صحيح مسلم (١٣٥)، وانظر أيضًا: معالم السنن للخطابي (٣١٥/٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٢٥٩/٧).

(٥) انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٥٠٦/٢)، وجامع العلوم والحكم (١٠٩/١).

المبحث الأول:
تعريف الإسلام والإيمان عند السهارنفوري:

استدلّ السهارنفوري بحديث: (اللهم من أحييته منا فأحيه على الإيمان ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام)، ففسّر الحديث بقوله: (فأحيه على الإيمان) أي: "التصديق القلبي"، (ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام)، أي:" على الانقياد"(١).

وأشار إلى الرواية الاخرى عند الترمذي: (فأحيه على الإسلام وتوفه على الإيمان)، فقال: "وهو الظاهر المناسب؛ لأن الإسلام هو التمسك والانقياد بالاركان الظاهرية، وهذا لا يتأتى إلّا في حالة الحياة، وأمّا الإيمان فهو التصديق الباطني، وهو المطلوب عند الوفاة، فتخصيص الأول بالحياة والثاني بالوفاة هو الوجه"(٢).

وفي شرحه لحديث: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...»**(٣)، قال: "جعل الإيمان أخص من الإسلام، فإذا خرج من الإيمان بقي في الإسلام، وهذا يوافق قول الجمهور: إن المراد بالإيمان هنا كماله لا أصله"(٤).

وعلّق في بداية باب رد الإرجاء: "وهو اعتقاد أنه لا يضرُّ مع الإيمان معصية"(٥).

التعليق:

يتضح أن السهارنفوري يرى التفريق بين الإسلام والإيمان عند اجتماعهما، وهو ما ذهب إليه كثيرٌ من العلماء ممّن فرّق بين حقيقتهما، حيث قالوا: إن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا، دلَّ كلٌّ منهما على معنى يختلف عن الآخر، وإذا افترقا دلَّ كلٌّ منهما على ما يدلُّ عليه الآخر.

---

(١) بذل المجهود (٤٨٩/١٠).

(٢) المرجع السابق (٤٩٠/١٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة – باب: إثم الزناة (٢٤٩٧/٦)، حديث (٦٤٢٥)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان – باب بيان أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون (٥٥/١)، حديث (٥٧).

(٤) بذل المجهود (٩٧/١٣).

(٥) المرجع السابق (٨٦/١٣).

وممّن قال بهذا: الخطابي وابن تيمية والنووي وابن رجب، وغيرهم[١]، وقال عبدالملك الميموني[٢]: "سألت أحمد بن حنبل: أتفرق بين الإيمان والإسلام، فقال لي: نعم، قلت: بأي شيء تحتج؟ فقال لي: قال الله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجُرَات : ١٤].

قال: وأقول أنا مؤمن إن شاء الله، وأقول أنا مسلم ولا أستثني"[٣].

ثم ذكر السهارنفوري في تعريف الإيمان بأنه التصديق القلبي أو الباطني فقط، وهذا تعريف غير صحيح عند مذهب السلف، فهو في ذلك موافقٌ لمذهب الأشاعرة والماتريدية[٤]، والإيمان الشرعي عند أهل السّنة يكون مجموع الاعتقاد والقول والعمل.

ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنبيّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البَقَرَة : ١٣٦]، ومن السّنة: قوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله الا الله، وأدناها أمّاطة الاذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[٥].

---

(١) انظر: معالم السنن (٣٧٢/٤)، والإيمان (١٤٨و١٥٢)، والمنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٧/١)، وجامع العلوم والحكم (١٠٩/١).

(٢) هو: أبو الحسن عبدالملك بن مهران الميموني، ولد سنة ٢١٣هـ، محدث وفقيه حنبلي، وأحد أبرز تلاميذ الأمّام أحمد، ومن أوثق الرواة لمسائله. أخذ عن شيوخ بارزين كالأمّام أحمد وأبي بكر المروذي، له كتاب "الفتيا" الذي جمع فيه مسائل الأمّام أحمد ونقلها لتلاميذ بارزين كأبي بكر الخلال. توفي ببغداد سنة ٢٧٤هـ. انظر (سير أعلام النبلاء، (٥٤١/١٣-٥٤٢)، وطبقات الحنابلة (٧١/١-٧٢)، والجرح والتعديل (٤١٠/٦).

(٣) انظر: الإيمان لابن منده (٣١١/١) والسّنة للخلال (٦٠٤/٣).

(٤) انظر: شرح العقائد النسفية للتفتازاني (١١٣-١١٤)،

(٥) أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (٢٩/١) حديث (٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان (٦٣/١) حديث (٣٥).

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: "ومعلومٌ أن الإيمان هو الاقرار لا مجرد التصديق، والاقرار يتضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد"(١)، وذكر في سياق توضيح الفرق بين لفظ الإيمان ولفظ التصديق، أن الإيمان لا يرادف التصديق كما يظنه طائفةٌ من الناس، بل الإيمان مختلفٌ عنه لفظاً ومعنى من وجهين:

لفظا: فالإيمان يتعدّى بنفسه إلى المؤمن به، فيقال "آمن"، بخلاف التصديق فهو عامٌ يشمل كل الاخبار، ومعنى: أن الإيمان مأخوذ من الامن والطمأنينة، بينما التصديق المجرد قد لا يتضمن ذلك، فالإيمان يتضمن الاخبار والالتزام، أمّا التصديق فقد لا يتعدى مجرد الاذعان للخبر، فيكون الإيمان يتضمن السكينة والاطمئنان، بعكس التصديق الذي قد لا يتضمن طمأنينة إلى المخبر(٢).

وهذا ما ذهب إليه أكثر الأئمة، بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وغير واحد إجماعا: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص(٣).

وذكر البغوي -رحمه الله- باب: "بيان أن الاعمال من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص والرد على المرجئة"، وقال أيضًا "اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السّنة على أن الأعمال من الإيمان...، وقالوا إن الإيمان قول وعمل(٤).

أمّا في شرح السهارنفوري لحديث: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»**(٥)، فقد ذكر أن الإيمان المنتفي عن صاحبه هنا، يراد به كماله لا أصله، وهو موافق في ذلك لأهل السّنة والجماعة، فهم لا يكفرون مرتكب الكبيرة، بل يثبتون له الاخوة الإيمانية مع فسقه،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٦٣٨-٦٣٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٧/٥٣٠-٥٣١)، وأيضا: الإيمان لابن تيمية (١٢٥-١٢٦)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤٧١-٤٧٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٦٥)، والتمهيد لابن عبد البر (٦/٣٧٦).

(٤) شرح السّنة (١/٣٣) و(٣٨).

(٥) سبق تخريجه.

ويعدّونه مؤمناً ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يخرجون بالذنوب من الإيمان ولا يكفرون بارتكاب كبيرة ولا عصيان[١].

ولكن تعريف السهارنفوري للإرجاء، وهو اعتقاد أنه لا يضرُّ مع الإيمان معصية، هو تعريفٌ قاصرٌ؛ لأنه لم يوضح أن المرجئة فرق متعددة، ويدخل ضمنها إرجاء فرقة الماتريدية الذين ينتسب إليهم الشيخ خليل السهارنفوري[٢]، ومن أقسام المرجئة[٣]:

الأول: الجهمية: يرون أن الإيمان هو معرفة الرب بالقلب، بينما الكفر هو الجهل بالرب، وهم من غلاة الغلاة.

الثاني: الكرّامية: ومذهبهم بأن الإيمان يقتصر على النطق باللسان والاقرار به فقط.

الثالث: أكثر الماتريدية والاشاعرة: يرون أن الإيمان هو تصديق القلب فقط، ويعتبرون نطق اللسان وأعمّال الجوارح ليسا من الإيمان.

الرابع: مرجئة الفقهاء: يعتقدون أن الإيمان هو تصديق القلب وإقرار اللسان، لكنهم يرون أن أعمّال الجوارح ليست جزءاً من الإيمان.

فما ذكره السهارنفوري يتوافق مع مذهب أهل السّنة في التفريق بين الإسلام والإيمان، لكنه في تعريف الإيمان تبنى قول الماتريدية، وهو قول غير دقيق[٤].

---

(١) انظر: شرح السّنة للمزني (٧٨)، وشرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي (١/١٧٥)، والعقيدة الواسطية (١١٣-١١٤)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٥٢٤).

(٢) انظر: المهند على المفند (١٠)، وفتح المعبود في بيان الهفوات في كتاب بذل المجهود – د. محمد الخميّس (٧).

(٣) انظر: الإيمان لابن منده (١/٣٣١-٣٤٠) والإيمان لأبي عبيد (٧٧)، ومقالات الإسلاميين (١/١١٤) والإيمان الاوسط (٤٣٠)

(٤) انظر: الإيمان لابن تيمية (١٣٧).

المبحث الثاني:
رأي السهارنفوري في دخول الاعمّال في مسمى الإيمان:

قال السهارنفوري في شرحه لحديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: **«الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة...الحديث»**: "وهذا الحديث يدلُّ بظاهره على أن الاعمّال داخلة في الإيمان، سواءٌ كان من عمل الجوارح أو القلب، فإذا ترك الاعمّال أو نقص فيها يضره ذلك"(١).

وفي حديث وفد عبد القيس، قال السهارنفوري: "فبين النبيّ ﷺ الإيمان، وفسّره بالشهادة وإيتاء هذه الافعال من الصلاة والصوم وغيرها، فثبت أن الاعمّال من اللسان والجوارح داخلة في الإيمان"(٢).

وفي شرحه لحديث النبيّ -ﷺ-: **«بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة»**: فجعل ترك الصلاة كفرا، فثبت به أيضًا أن العمل داخل في الإيمان.

ثم قال: ولكن اتفق جميع أهل السّنة من المحدثين والفقهاء والمتكلّمين أن الأعمال غير داخلة في الإيمان باعتبار كونها جزءاً منه، فإذا ترك عملاً من أعمال الإسلام زال عنه الإيمان، ويكون كفراً حقيقياً، بل اتفقوا على أن الأعمال شرط لكمال الإيمان، فإذا ترك عملاً من الاعمّال المفروضة غير منكر لا يكون كافراً، بل يكون فاسقاً"(٣).

وفي حديث أبي أُمامة: (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله...) قال: "أي من فعل تلك الافعال الصادرة من القلب والجوارح خالصاً لوجه الله تعالى (فقد استكمل الإيمان)، فهذا الحديث يدلُّ على أن هذه الاعمّال مكملات للإيمان وأجزاء لكمالها"(٤).

---

(١) بذل المجهود (٨٦/١٣).

(٢) المرجع السابق (٨٧/١٣).

(٣) المرجع السابق (٨٧/١٣-٨٨).

(٤) المرجع السابق (٨٩/١٣).

وفي باب الدليل على الزيادة والنقصان، نقل كلأمّا عن ابن حجر -رحمه الله- عن الإيمان وكونه قولاً وعملاً، ويزيد أو ينقص: فقال إن المراد بالقول هو النطق بالشهادتين، والعمل: يراد به ما هو الاعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقاد والعبادات، ثم ذكر أن أهل السّنة عرّفوا الإيمان: بأنه بالاعتقاد والقول والعمل، وأرادوا بذلك أن الاعمّال شرط في كماله، ومن ههنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص.

وذكر أن المرجئة ذهبت إلى أن الإيمان اعتقاد وقول، وأمّا الكرامية فقالت هو قولٌ فقط، بينما المعتزلة أدخلت العمل، ولكن الفرْق أنهم جعلوه شرط صحة، والسلف جعلوا العمل شرط كمال(١).

ثم قال السهارنفوري عند شرحه لحديث سعد بن أبي وقاص(٢)-رضي الله عنه- **«أن النبيّ -ﷺ- قسم بين الناس قسما، فقلت: أعط فلانا فإنه مؤمن، قال: أو مسلم»**(٣)، قال السهارنفوري: "قال الحافظ: وفيه الرّد على غلاة المرجئة في اكتفائهم في الإيمان بنطق اللسان"(٤).

وقال: "(وقال الزهري: (نرى: أن الإسلام الكلمة) أي النطق بالشهادتين (والإيمان العمل به) من الاعتقاد وأعمّال الجوارح"(٥).

---

(١) بذل المجهود (٩٠/١٣)، ونقله عن ابن حجر في: فتح الباري (٤٦/١).

(٢) هو: سعد بن أبي وقاص، واسم أبيه مالك بن أهيب، خال الرسول صلى الله عليه وسلّم، من السابقين الأولين، وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة ٥٥ هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧٣/٣) والاصابة لابن حجر (٦١/٣).

(٣) أخرجه البخاري –كتاب الإيمان – باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة...، (١٨/١) حديث (٢٧)، ومسلم في كتاب الإيمان – باب: تألف قلب من يخاف على إيمانه (١٣٢/١) حديث (١٥٠)

(٤) بذل المجهود (٩٣/١٣).

(٥) المرجع السابق (٩٤/١٣).

التعليق:

تعدُّ مسألة دخول العمل في مسمّى الإيمان من أكثر المسائل التي حصل فيها الخلاف بين الفرق؛ وذلك لما يترتب عليها من أمور أخرى، فمن الفرق من أخرج العمل من مسمّاه تماماً كالمرجئة، ومنها من غلا في دور العمل كالخوارج والمعتزلة، في حين توسّط أهل السّنة والجماعة في موقفهم، فجعلوا الإيمان قولًا وعملًا واعتقادًا، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وإطلاق اسم الإيمان على الأعمال وسائر الطاعات هو مذهب أهل السّنة، ودليل ذلك في الكتاب والسّنة كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]، فالمراد بإيمانكم هنا: صلاتكم[(١)]، وقد ذكر القرطبي أن هذه الآية نزلت فيمن كان يصلي إلى بيت المقدس، ومات قبل أن تتحّول القبلة فنزلت فيهم هذه الاية[(٢)].

وقد أجمع السلف الصالح على أن الإيمان قولٌ وعملٌ ونيةٌ، لا يجزئ واحدٌ من الثلاثة إلّا بالآخر[(٣)].

يقول الإمام أحمد -رحمه الله-:"الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص"[(٤)]، وقال الاجري: "باب القول بأن الإيمان تصديقٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلّا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث"[(٥)].

فيتضح من خلال أقوال السهارنفوري السابقة:

١- أنه يرى أن أعمّال القلب والجوارح داخلةٌ في الإيمان، كما ذكر في حديثِ شعب

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري للنووي (١٠٧)، فتح الباري لابن حجر (١١٨/١ – ١١٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/٢).

(٣) ذكر هذا الاجماع شيخ الإسلام ابن تيمية عن الشافعي في مجموع الفتاوى (٢٠٩/٧، ٣٠٨).

(٤) انظر: السّنة لعبدالله بن أحمد (٣٠٧/١).

(٥) الشريعة للآجري (٦١١/٢)، وانظر أيضًا: عقيدة السلف للصابوني (٢٦٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي (١٧٣/١ – ١٧٤). والواسطية لابن تيمية (١١١).

الإيمان ووفد عبد القيس، ولكنه جعل الأعمال شرط كمال وليست جزءاً من الإيمان، فهو قد وافق أهل السّنة في إدخال العمل، لكنه خالفهم في قوله أنها مكملات للإيمان، وذكر أن هذا القول يمثل إجماع الأئمة والفقهاء[١].

فقد يقال إنه في هذا الرأي قد وافق رأي المرجئة، فمذهب أهل السّنة يرى أن الاعمّال جزء من الإيمان، ولكن لا يقال إنها شرط كمال أو شرط صحة على الاطلاق، بل هي على التفصيل:

فقد تكون شرطا لصحة الإيمان وجزءاً من حقيقته، ويزول الإيمان بتركها، مثل الصلاة، أو كفعل الاعمّال التي تعد كفرا، كالسجود للصنم أو سب الله تعالى، أو قد تكون بعض الاعمّال شرطا لكمال الإيمان الواجب، وينقص الإيمان بتركها، مثل الاعمّال التي يكون تركها فسقا ومعصية، دون أن يصل ذلك إلى حدّ الكفر، وهذا القول هو الصحيح المتفق مع منهج أهل السّنة والجماعة، فقد أجمعوا على أن الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ، لا يجزئ واحد من الثلاث الا بالاخر[٢].

٢- انتقد السهارنفوري بعض فرق المرجئة، كالكرامية وكذلك المعتزلة، ونقل ذلك عن ابن حجر[٣]، فذكر أن المرجئة عموما ذهبت إلى أن الإيمان هو مجرد الاعتقاد والقول، دون الأعمال، كما أشار إلى أن الكرّامية قالت إن الإيمان هو القول فقط، أمّا المعتزلة فقد أدخلوا العمل في مفهوم الإيمان، لكن اختلفوا مع أهل السّنة في اعتبار العمل فجعلوه شرطًا لصحته[٤]، فهو قد فوافق أهل السّنة في ذلك،

---

(١) بذل المجهود (٨٧/١٣).

(٢) انظر: الإيمان لابن منده (٣٣٢/١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي (٩١١/٤)، والإيمان لابن تيمية (١٣٧)، ومجموع الفتاوى (٢٠٩/٧).

(٣) انظر: بذل المجهود (٩٠/١٣)، ونقله عن ابن حجر في: فتح الباري (٤٦/١).

(٤) انظر: لوامع الانوار (٤٢٦/١)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٤٥٩/٢-٤٦١).

لكنه أيضًا قد مالَ إلى مذهب المرجئة بجعله الاعمّال شرط كمال فقط.

٣- فسّر السهارنفوري كلام الإمام الزهري، بأن الإسلام يقصد به الأعمال الظاهرة، والإيمان يشمل الباطن والظاهر معًا.

وهذا القول قد ذهب إليه بعض السلف، ولكن قد يقال إن فيه تفصيلاً، فلفظ الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا ودلّ كل منهما على الاخر(١).

وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في شرحه لكلام الزهري: "نَرَى أَنَّ الإسلام الْكَلِمَةُ، وَالإيمان الْعَمَلُ"(٢) قال: إن من أتى بالشهادتين فإنه يكون مسلماً متميزاً عن اليهود والنصارى، وتجرى عليه أحكام الإسلام، ثم يطالب بعدها بالاعمّال والطاعات، فالزهري لا يقصد أن الإسلام هو مجرد الكلمة فقط.(٣)

خلاصة موقف السهارنفوري:

ما وافق فيه أهل السّنة: أقرَّ بدخول العمل في الإيمان، وأثبت أن الإيمان يزيد وينقص، وردَّ على المرجئة وغلاتهم.

ما خالف فيه أهل السّنة: مال إلى مذهب الماتريدية في تعريف الإيمان، ولم يوضّح أن قوله هذا قريب من المرجئة، وجعل الاعمّال شرط كمال وليس جزءاً من الإيمان.

ويمكن القول بأن موقفه في تعريف الإيمان يتوافق مع الماتريدية، حيث جعله تصديقًا قلبيًا فقط، لكنه في علاقة العمل بالإيمان اقترب من قول مرجئة الفقهاء، بجعله الاعمّال شرط كمال للإيمان وليست جزءاً منه.

---

(١) انظر: الحجة في بيان المحجة (٤٤٢/١)، وجامع العلوم والحكم (١٠٩/١).

(٢) السّنة لعبدالله بن أحمد (٣٥١/١)، واللالكائي في شرح الاعتقاد (٨٩٢/٤-٨٩٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤١٥/٧).

المبحث الثالث:
زيادة الإيمان ونقصانه عند السهارنفوري:

قال السهارنفوري: "(باب الدليل على الزيادة والنقصان) أي في الإيمان، قال البخاري في كتاب الإيمان: وهو قولٌ وفعلٌ، ويزيد وينقص... فذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص، وأنكر ذلك أكثر المتكلّمين، وقالوا: متى قيل ذلك كان شكا"(١).

وقال: "قال رسول الله -ﷺ-: **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»**، فحسن الخلق داخلٌ في الإيمان بهذا الحديث، فإيمان الذين أحسنوا الخلق زائدٌ على من دونهم في حسن الخلق، فثبت زيادة الإيمان ونقصه"(٢).

التعليق:

مسألة زيادة الإيمان ونقصانه من المسائل التي حصل فيها النزاع بين الفرق الإسلامية، ومذهب أهل السّنة والجماعة: أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بفعل الطاعة وينقص بفعل المعصية، وعلى هذا دلّ الكتاب والسّنة وإجماع الامة، أمّا من الكتاب: فقد وردت جملة من الأدلة تدلّ على ذلك؛ منها:

قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢**﴾ [الانفال: ٢]. قال البغوي: "وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا، أي: تصديقا ويقينا، وقال عمير بن حبيب(٣): إن للإيمان زيادةً ونقصاناً، قيل: فما زيادته؟ قال: إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه فذلك زيادته، وإذا سهونا وغفلنا فذلك

---

(١) بذل المجهود (١٣/٩٠).

(٢) المرجع السابق (١٣/٩١).

(٣) هو: عمير بن حبيب بن خماشة الانصاري، له صحبة، ذكر البخاري أنه بايع تحت الشجرة، وقال ابن عبدالبر: روى عن النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- انظر: الاصابة لابن حجر (٣/٣٠)، والاستيعاب على هامش الاصابة (٢/٤٩٠).

نقصانه"[١]، وقال الشنقيطي: "في هذه الاية الكريمة التصريح بزيادة الإيمان، ... وتدلّ هذه الآيات بدلالة الالتزام على أنه ينقص أيضًا؛ لأن كل ما يزيد ينقص"[٢].

ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التَّوْبَة : ١٢٤ - ١٢٥] .

قال ابن كثير: "هذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الاجماع على ذلك غير واحد"[٣].

وقال سبحانه: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المُدَّثِّر: ٣١] قال ابن جرير: "وليزداد الذين آمنوا بالله تصديقا إلى تصديقهم بالله وبرسوله، بتصديقهم بعدّة خزنة جهنم"[٤].

وأمّا من السنّة: فقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تدلّ على زيادة الإيمان ونقصانه؛ منها:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه–أنه قال: قال رسول الله –ﷺ–: **«الإيمان بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ الا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الاذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان»**[٥].

قال الخطابي: "في هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء له أعلى وأدنى، فالاسم يتعلّق ببعضها كما يتعلّق بكلها...، والحقيقة تقتضي جميع شعبها وتستوفي جملة أجزائها، وفي هذا الباب إثبات التفاضل في الإيمان وتباين المؤمنين في

---

(١) تفسير البغوي (٢/٢٦٨).

(٢) أضواء البيان (٢/٥٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٢٣٩).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/٤٣٩).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان (١/١٢)، حديث (٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان (١/٦٣) حديث (٣٥).

درجاته"[١].

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبيّ -ﷺ- قال: **«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها»**[٢].

وعقد البخاري في كتاب الإيمان، باباً في تفاضل أهل الإيمان في الاعمّال، وذكر فيه: حديث أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا: **«يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول عز وجل: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ...»**[٣].

ويقول البغوي -رحمه الله-: "إن الإيمان قولٌ وعملٌ وعقيدةٌ، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، على ما نطق به القرآن في الزيادة، وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء"[٤].

وأجمع أهل السنّة على زيادة الإيمان ونقصانه[٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السّنة: أن الإيمان قولٌ وعملٌ يزيد وينقص"[٦]،

---

(١) انظر: معالم السنن (٣١٢/٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، ترك الحائض الصوم (١١٦/١)، حديث (٢٩٨)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله (٨٦/١)، حديث (٧٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان في الاعمّال. (١٦/١)، حديث رقم (٢٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١٧٢/١)، حديث (١٨٤).

(٤) شرح السّنة (٣٩/١).

(٥) انظر: السّنة لعبدالله بن أحمد (٣١٠/١)، ورسالةٌ إلى أهل الثغر (١٥٥)، والابانة الكبرى (٨٢٨/٢)، ومجموع الفتاوى (٦٧٢/٧)

(٦) مجموع الفتاوى (٥٠٥/٧).

وقال أبو عثمان الصابوني[١]: "ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[٢]، وكان ابن مسعود -رضي الله عنه- يقول في دعائه: **«اللهم زدنا إيمانا ويقينا وفقها»**[٣].

فالسهارنفوري قد وافق أهل السنّة بأن الإيمان يزيد وينقص، وأن حسن الخلق والاعمّال الصالحة تزيد الإيمان، ورفض قول بعض المتكلّمين الذين أنكروا زيادة الإيمان ونقصانه، بحجة أن ذلك يؤدي إلى الشك.

ولكن رغم إقراره بأن الإيمان يزيد وينقص، لكنه في تعريفه للإيمان كان مقتصرًا فيه على التصديق القلبي، وهو مذهب الماتريدية، وهذا قد يقال بأنه يؤدي إلى التناقض؛ لأن التصديق عند الماتريدية لا يقبل الزيادة أو النقصان بطبيعته، بخلاف الإيمان عند السلف، الذي يشمل القول والعمل ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

---

(١) هو: أبو عثمان الصابوني، إسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري الشافعي الواعظ المفسّر المصنف أحد الاعلام وشيخ خراسان في زمانه جلس للوعظ وهو ابن عشر سنين، مشهود له بالحفظ والتفسير، توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣)، شذرات الذهب (٢١٢/٥).

(٢) انظر: عقيدة السلف (٦٤)، وانظر أيضًا: أصول السّنة لابن أبي زمنين (٢١١). وعمدة القاري للعيني (١٠٧/١-١٠٨).

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة (١٠١٣/٥)، والشريعة للآجري (٥٨٥/٢).

الفصل السادس:
موقف السهارنفوري ممّا جاء في اتباع السنّة ومخالفتها

وفيه تمهيد وسبعة مباحث:

التمهيد: أهمية اتباع السنّة.

المبحث الأول: موقف السهارنفوري من مسألة لزوم السنّة.

المبحث الثاني: موقف السهارنفوري من مسألة

مجانبة أهل الاهواء وبغضهم وترك السلام عليهم.

المبحث الثالث: موقف السهارنفوري من مسألة

شد الرحال لزيارة قبر النبيّ (ﷺ).

المبحث الرابع: موقف السهارنفوري من مسألة طاعة ولي الأمر.

المبحث الخامس: موقف السهارنفوري من مسألة الغزو مع أئمة الجور.

المبحث السادس: موقف السهارنفوري من مسألة

النهي عن الجدال في القرآن.

المبحث السابع: موقف السهارنفوري من مسألة

النهي عن اتباع المتشابه من القرآن.

تمهيد:
أهمية اتباع السنّة:

يعدُّ اتباع السّنة أصلًا راسخًا في منهج أهل السّنة والجماعة؛ إذ هو الميزان الذي تُوزن به الأقوال والأفعال، وهو الطريق الذي سار عليه السلف الصالح في فهم الدين وتطبيقه، وجاءت النصوص الشرعية مؤكدةً على وجوب التمسُّك بالسّنة، كما قال النبيّ ﷺ: **«فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعةٍ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة»**(١).

وتميّز أهل السّنة والجماعة بمتابعة السّنة وترك البدع، ومجانبة أهل الاهواء، والتمسك بمواقف السلف الصالح رحمهم الله، ومن هنا نشأت العديد من المسائل التي تحدد الموقف من السّنة ومن مخالفيها، مثل لزوم السّنة، ومجانبة أهل الاهواء، وطاعة ولاة الامور، والنهي عن الجدال في القرآن، وغير ذلك من القضايا التي وقع فيها الخلاف بين أهل السّنة والفرق المخالفة لهم.

وفي هذا الفصل، سيتم تناول آراء خليل السهارنفوري في هذه المسائل، من خلال استقراء أقواله، وتحليل مواقفه من اتباع السّنة والابتعاد عن البدعة، وبيان مدى موافقته أو مخالفته لمنهج أهل السّنة والجماعة بهذا الخصوص.

---

(١) أخرجه أبو داود –أول كتاب السّنة– باب في لزوم السّنة (١٦/٧)، حديث (٤٦٠٧)، وأخرجه الترمذي – أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (٤/ ٤٠٨)، حديث (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

المبحث الأول:
موقف السهارنفوري من مسألة لزوم السنّة:

شرح السهارنفوري -رحمه الله- حديث المقدام بن معد يكرب -رضي الله عنه-: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، الا يوشك رجل شبعانٌ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ... الحديث»**[(١)]، فقال السهارنفوري: "(الا إني أوتيت الكتاب ومثله) أي ومثل الكتاب (معه) وهو الحديث؛ لأنه الوحي غير المتلو، والممّاثلة في وجوب العمل والاعتقاد بهما؛ لأن الحديث إذا سمع من رسول الله -ﷺ- فهو قطعي مثل القرآن"[(٢)].

وقال: "(فكتب) عمر بن عبدالعزيز: (أمّا بعد! أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيّه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون) "أي ابتدع المبتدعون (بعد ما جرت به سنته، وكفوا مؤنته) أي كفاهم الله ورسوله ببيان الطريقة المرضية عن أحداث المحدثات وتحمل أثقالها، (فعليك بلزوم السّنة) أن لا تتجاوز عنها (فإنها) أي السّنة (لك بإذن الله عصمة) من المخاوف والمهالك"[(٣)].

التعليق:

من أصول منهج أهل السّنة والجماعة: أنهم يتلقون تعاليم دينهم عن كتاب الله، ويلزمون سنة النبيّ -ﷺ-، كما يلزمون القرآن الكريم، فإن لزومهما عصمةٌ لمن تمسّك بهما، وأنه لا يحيد عنهما إلّا مبتدعٌ، وقد ورد في الشرع آياتٌ وأحاديثٌ ونصوص عن السلف؛ تدلّ على وجوب التمسّك بسنته ﷺ، وفيها الامر بالاتباع والنهي عن الابتداع والحذر من البدعة وأهلها،

---

(١) أخرجه أبو داود- أول كتاب السّنة، باب في لزوم السّنة (١٣/٧)، حديث (٤٦٠٤)، والترمذي -كتاب العلم- باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبيّ ﷺ (٣٩٩/٤) حديث (٢٦٦٤)، وقال حديث حسن.

(٢) بذل المجهود (١٤/١٣).

(٣) المرجع السابق (٢١/١٣).

وأن الدين لا يؤخذ إلّا من القرآن والسنّة، فمن زاغ عنهما فقد خرج إلى الضلالة، وفارق هدى الإسلام.

فأمّا من الكتاب: فقد قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٣].

فالدين كله هو في الاعتصام بحبل الله علماً وعملاً وإخلاصاً ومتابعةً إلى يوم القيامة، ولا يكون تحكيم الوحي بالآراء والمقاييس والاهواء(١).

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الانعام: ١٥٣]، قال الشاطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-(٢): "الصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه، وهو السّنة، والسُبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل البدع"(٣)، وذكر ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- إجماع الناس في أن الرد يكون لكتاب الله ولسنة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حياته وبعد وفاته(٤).

وأمّا من السّنة: فعن عبدالله بن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن رسول الله ﷺ قال: «**إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيّه**»(٥)،

وقال ابن عبدالبر: "الهدى كل الهدى في اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فهي المبيّنة لمراد كتاب الله؛ إذا أشكل ظاهره أبانت السّنة عن باطنه، وعن مراد الله منه"(٦).

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٣/٣٢٣).

(٢) هو: أبو محمد: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، إمام القراء، كان ضريرا، ولد بشاطبة (في الاندلس) وتوفي بمصر، وهو صاحب: (حرز الأمّاني)، وتعرف بالشاطبية، وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة، توفي ٥٩٠هـ. انظر: نكت الهميان (٢٢٨)، وفيات الاعيان لابن خلكان (١/٤٢٢).

(٣) الاعتصام (١/٨٠).

(٤) انظر: إعلام الموقعين (٢/٩٢).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم (١/٣٧٠)، حديث (٣٢١)، وقال: "صحيح الاسناد".

(٦) الاستذكار (٨/٢٦٥).

وعن العرباض بن سارية[١] -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإيّاكم ومحدثات الامور، فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة**»[٢].

ومن الآثار الواردة عن السلف في لزوم السّنة وذم البدعة: عن عبدالله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قال: «**كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة**»[٣]، وعن حذيفة -رضي الله عنه- أنه قال: «**كل عبادة لم يتعبّد بها أصحاب رسول الله -ﷺ- فلا تتعبدوا بها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا**»[٤].

فيتبين أن كلام السهارنفوري في وجوب لزوم السّنة، كلام يتفق مع ما عليه أئمة السلف وعلماء أهل السّنة والجماعة، وإن كان -عفا الله عنه- قد خالف السّنة في بعض الأمور التي سبق الحديث عنها.

---

(١) هو: العرباض بن سارية السلمي، صحابي من أعيان أهل الصفة، سكن حمص، روى عدّة أحاديث روى عنه خلق كثير من التابعين، توفي ٧٥هـ. انظر: أسد الغابة لابن الاثير (١٩/٤)، تهذيب التهذيب (١٧٤/٧).

(٢) أخرجه أبو داود، أول كتاب السّنة، باب في لزوم السّنة (١٦/٧)، حديث (٤٦٠٧)، وأخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (٤٤/٥)، حديث (٢٦٧٦)، وقال: "حديث حسن صحيح".

(٣) الابانة لابن بطة (١١٢/٢)، والواسطية (١٢٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي (١١٩)، وانظر التحفة العراقية لابن تيمية (٣٨).

المبحث الثاني:
موقف السهارنفوري من مسألة مجانبة أهل الاهواء وبغضهم وترك السلام عليهم:

شرح السهارنفوري -رحمه الله- الأحاديث الواردة في مجانبة أهل الاهواء وبغضهم وترك السلام عليهم، في سنن أبي داود، في بابين من أبواب السنّن وهما: (باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم) (باب ترك السلام على أهل الاهواء).

يقول السهارنفوري: "قال رسول الله -ﷺ-: «**أفضل الاعمّال: الحب في الله، والبغض في الله**»[١] أي من يحبه لا يحبّه إلّا لله، ومن يبغضه لا يبغضه إلّا لله، فيبغض عدوه ومخالفه وعاصيه، ومنهم أهل الاهواء، ويحب من يطيعه ويواليه..."[٢].

وقال في شرح حديث الثلاثة الذين خلفوا: "(تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، فسلّمت عليه، فوالله ما ردّ) قتادة (عليَّ السلام)؛ لأنهم قد نهوا عن الكلام والسلام، فلمّا كان الامر في العاصي كذلك، ففي ترك الكلام من أهل الاهواء أوجب؛ لأن أخطاءهم في العقائد وتلك كانت معصية في العمل"[٣].

وقال: "عن عمّار بن ياسر قال: «**غدوت على النبيّ -ﷺ- فسلّمت عليه، فلم يرد عليّ**» أي: السلام، مع أن ردَّ السلام واجبٌ، ولكن لا يرد على أهل المعاصي زجراً وردعاً عنها، وكذلك أهل الاهواء، فهم أولى بأن لا يرد سلامهم، وأولى أن لا يفاتحوا السلام"[٤].

وقال: "(فقال رسول الله -ﷺ- لزينب: أعطيها) أي صفية (بعيراً) أي بعيرك الفاضل (فقالت) زينب: (أنا أعطي تلك اليهودية؟) وكانت من ولد هارون عليه السلام؟!

---

(١) أخرجه أبو داود، أول كتاب السّنة - باب مجانبة أهل الاهواء وبغضهم (٩/٧)، حديث (٤٥٩٩)، وصحّحه الالباني في صحيح الجامع بنحو هذا اللفظ(٤٩٧/١).

(٢) بذل المجهود (١٠/١٣).

(٣) المرجع السابق (١١/١٣).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٢/١٣).

(فغضب رسول الله -ﷺ- فهجرها ذا الحجة، والمحرمٌ، وبعض صفر)، وهذا أيضًا هجران على المعصية، فالهجران على البدعة أولى"[١].

التعليق:

أهل الاهواء المقصود بهم: الذين يبتدعون في دين الله -عَزَّوَجَلَّ- ما ليس منه، فهم أهل البدع.

وقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يعدّون كل من خرج عن الشريعة في شيء من الدين الثابت بالنصوص، أنه من أهل الاهواء، ويجعلون أهل البدع هم أهل الاهواء ويذمونهم بذلك، ويأمرون بالا يغتر بهم ولو أظهروا ما أظهروه من العلم والعبادة والكلام والحجاج.

والبدعة لغة: كل محدثة، يقال: أبدع الشيء: إذا اخترعه لا على مثال، ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة، وهي اسم من الابتداع، ثم غلب استعمّالها فيما هو نقص في الدين أو زيادة، وأصل (بدع): يدلُّ على ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال[٢].

والبدعة اصطلاحاً: هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه[٣].

فالبدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب، وهو أيضًا إحداث ممّا لا أصل له في الشريعة يدلُّ عليه، فأمّا ما كان له أصل من الشرع يدلُّ عليه، فليس ببدعة شرعاً[٤].

ومن معالم منهج أهل السّنة والجماعة في تقرير العقيدة: الاتباع وعدم الابتداع، والاعراض عن البدع وأهلها، فهم يهجرون أهل الاهواء والبدع ويتجنبونهم ويبغضونهم في الله، فالبغض في الله عبادة كما أن الحب في الله عبادة.

---

(١) انظر: بذل المجهود (١٢/١٣).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٢٠٩/١)، مختار الصحاح (٣٠)، المصباح المنير (٣٨/١)، تاج العروس (٣٠٩/٢٠).

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي (٤٧/١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٠٧/٤)، وجامع العلوم والحكم (١٢٧/٢).

وقد وردت نصوصٌ من القرآن الكريم والسنّة النبوية وآثار السلف، تدلُّ على هذه المعالم كلها واتخاذها مع أهل الاهواء والبدع وتركهم:

فقد نقل البغوي -رحمه الله- إجماع الصحابة والتابعين، وعلماء أهل السّنة على ذلك؛ حيث يقول: "قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السّنة على هذا مجمعين متفقين، على معاداة أهل البدع، ومهاجرتهم"(١).

وهجران أهل البدع واجب؛ لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المُجَادلَة: ٢٢]، «، يقول الإمام أحمد -رحمه الله-: "وأهل العلم كانوا يكرهون الكلام والخوض مع أهل الزيغ، وإنما الامر في التسليم والانتهاء إلى ما في كتاب الله جل وعز لا نعدو ذلك، والسلامة في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم"(٢).

يقول ابن قدامة -رحمه الله-: "من السّنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة والاصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة"(٣).

فأقوال السهارنفوري في مجانبة أهل الاهواء وبغضهم وترك السلام عليهم، صواب يتفق مع ما عليه أئمة السلف وعلماء أهل السّنة والجماعة، فإن أهل الاهواء واجب هجرهم؛ لما سبق من الآثار.

---

(١) شرح السّنة (٢٢٧/١)، وانظر: الشريعة للآجري (٤٢٩/١)، والابانة الكبرى لابن بطة (٤٨٣/٢).

(٢) الجامع لعلوم الأمّام أحمد – العقيدة (٢٩٣/٣).

(٣) لمعة الاعتقاد (٤٠)، وانظر أيضًا: عقيدة السلف للصابوني (٢٩٨)، وشرح السّنة للبربهاري (١١٩)، والابانة الكبرى لابن بطة (٣٠٩).

المبحث الثالث:
موقف السهارنفوري من مسألة شدِّ الرحال لزيارة قبر النبيّ (ﷺ):

سئل السهارنفوري: ما قولكم في شدِّ الرحال إلى زيارة سيّد الكائنات عليه أفضل الصلوات والتحيات وعلى آله وصحبه؟ فأجاب:

"عندنا وعند مشايخنا زيارة قبر سيد المرسلين (روحي فداه) من أعظم القربات، وأهم المثوبات، وأنجح لنيل الدرجات بل قريبة من الواجبات، وإن كان حصوله بشدّ الرحال، وبذل المهج والأموال، وينوي وقت الارتحال زيارة عليه ألف ألف تحية وسلام، وينوي معها زيارة مسجده -ﷺ- وغيره من البقاع، والمشاهد الشريفة.

واستدلّ في جوابه بكلام ابن الهمام[١] عندما قال: "بل الأولى أن يجرد النية لزيارة قبره عليه الصلوات والسلام، ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد؛ لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله، ويوافقه قوله: «من جاءني زائراً لا تحمله حاجة إلّا زيارتي كان حقاً عليَّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة»[٢].

ثم قال: **«وأمّا ما قالت الوهابية، من أن المسافر إلى المدينة المنورة على ساكنها ألف ألف تحية لا ينوي إلّا المسجد الشريف، استدلّالا بقوله عليه الصلوات والسلام: "لا تشدّ الرحال الا إلى ثلاثة مساجد»**[٣] فمردودٌ؛ لأن الحديث لا يدلُّ على المنع أصلاً، بل لو تأمّله ذو فهم ثاقب لعلم أنه بدلالة النص يدلُّ على الجواز؛ فإن العلة التي استثنى بها المساجد الثلاثة

---

(١) هو: محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد، كمال الدين، الشهير بابن الهمام السكندري، من تصانيفه: (فتح القدير شرح الهداية)، و(التحرير في الاصول)، و(المسايرة) في العقائد، مات في السابع من رمضان سنة ٨٦١هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي (١٨٠- ١٨١).

(٢) لم أجد له تخريج بهذا اللفظ، وإنما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، بلفظ "من زارني -كنت له شفيعا أو شهيدا" كتاب الحج - باب زيارة قبر النبيّ ﷺ (٥٠٤/١٠)، حديث (١٠٣٦٨).

(٣) أخرجه البخاري، أبواب التطوع - باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٣٩٨/١)، حديث (١١٣٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الحج - باب سفر المرأة مع محرمٍ إلى حج وغيره (٩٧٥/٢)، حديث (٨٢٧).

من عموم المساجد أو البقاع هو فضلها المختص بها، وهو مع الزيادة موجود في البقعة الشريفة؛ فإن البقعة الشريفة والرحبة المنيفة التي ضم أعضاءه أفضل مطلقاً حتى من الكعبة، ومن العرش، والكرسي كما صرّح به فقهاؤنا رضي الله عنهم، ولما استثنى المساجد لذلك الفضل الخاص، فأولى ثم أولى أن يستثني البقعة المباركة لذلك الفضل العام"[١].

التعليق:

الرحال: جمع رحل، وهو للبعير كالسرج للفرس، وشد الرحال: كنايةً عن السفر؛ لأن شد الرحل لازم للسفر، وخرج ذكرها مخرج الغالب في ركوب المسافر[٢].

ويقال أولاً فيما يتعلّق بمسألة زيارة القبور أنها على أنواع:

فقد تكون زيارة شرعية، وهي بأن يذهب الزائر للقبر للسلام على الميت والدعاء له وتذكر الاخرة، وهذه زيارةٌ مأثورةٌ عن النبيّ ﷺ حيث قال: **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»**[٣]، وحكي الاجماع على جوازها واستحبابها للرجال[٤].

وهناك زيارة بدعية يكون القصد منها هو الصلاة عند هذا القبر أو الدعاء عنده، اعتقادا لفضل هذا المكان أو من باب التعظيم له، وهذا لم يرد عن النبيّ ﷺ ولم يفعله الصحابة والتابعين من بعده[٥].

ومسألة شد الرحال إلى قبر النبيّ -ﷺ- لها تفصيلٌ عند العلماء:

فإن كانت من غير شدِّ رحل: فهي زيارةٌ مشروعةٌ باتفاق أهل العلم[٦].

وإن قصد زيارة قبر النبيّ -ﷺ- مع شدّ الرحل: إن كان القصد هو زيارة المسجد النبوي،

---

(١) المهند على المفند (٣٨).

(٢) انظر: فتح الباري (١٩٠/٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبيّ صلى الله عليه وسلّم ربه في زيارة قبر أمه، حديث (٩٧٧).

(٤) انظر: المجموع شرح المهذب للشيرازي، للنووي (٣١٠/٥).

(٥) انظر: الصارم المنكي لابن عبدالهادي (٤٨)، وشفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور لمرعي الكرمي (٩٤).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٣٠/٢٧).

فقد ذكر شيخ الإسلام أنها مشروعةٌ، وإن كان القصد هو مجرد زيارة قبره -ﷺ- أو جعل زيارة المسجد تابعة للقبر، فهو محل الخلاف والنزاع التي كثر فيها الكلام[١]، فإن كثيراً من العلماء قد منعوا شدّ الرحال إلى قبر النبيّ -ﷺ- بنية زيارته فقط، فقالوا: السفر لزيارة القبور لا يجوز، سواء كانت قبور أنبيّاء أو غيرهم، وهذا هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]، وابن بطة[٣]، وابن الاثير[٤]، وغيرهم.

واستدلّوا بأدلة منها:

١- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **«لا تشدوا الرحال الا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الاقصى»**[٥].

وجه الدلالة:

أن الحديث يفيد النهي عن شد الرحال إلى أيّ بقعة بقصد التقرب، بما في ذلك القبور، ولم يرد دليل يخصص زيارة القبور بهذا الاستثناء، ولم يفعله السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم[٦]، ويقول ابن حجر ﷺ: "قال الطيبي: هو أبلغ من صريح النهي، كأنه قال: لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلّا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به[٧]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يقل أحدٌ من علماء المسلمين إن السفر إلى ذلك واجبٌ، ولا عرف عنهم القول بالاستحباب، بل إن السلف والقدماء على التحريم"[٨].

---

(١) انظر: الرد على الاخنائي (٢٤-٢٥)، والصارم المنكي (٢٤٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨٧/٢٧).

(٣) يالابانة الكبرى (٣٢٣-٣٢٤).

(٤) جامع الاصول (٢٨٣/٩).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج- باب سفر المرأة مع محرمٍ إلى حج وغيره (١٠٢/٤)، حديث (٨٢٧).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٢٩،٢٢/٢٧)، واقتضاء الصراط المستقيم (١٨٢/٢).

(٧) فتح الباري (٦٤/٣).

(٨) الرد على الاخنائي (٤١).

٢- قوله -ﷺ-: **«لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»**[١].

ووجه الدلالة:

نهى النبيّ -ﷺ- عن جعل قبره عيدًا يُشد الرحال إليه، كما بيّن أن الصلاة والسلام عليه تصله من أيّ مكان، فلا حاجة للسفر من أجل ذلك، يدلُّ على ذلك قوله-ﷺ-: **«وصلّوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»**[٢].

وقد ذهب بعض العلماء إلى جواز شد الرحال لمجرد زيارة قبر النبيّ ﷺ، وهو قول بعض أتباع الأئمة الاربعة[٣]، واستدلّوا بأدلة منها:

١- قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾** [النِّسَاء: ٦٤]، ووجه الدلالة: أن الاية تحث على المجيء للنبيّ -ﷺ- للاستغفار، ممّا يدلُّ على استمرار ذلك بعد وفاته.

وأجيب عن ذلك:

بأن الآية تتحدث عن المجيء إليه في حياته فقط، ولو كان الامر مستمرًا بعد وفاته، لكان الصحابة أول من فعله.

يقول العلامة ابن عبدالهادي[٤]: في الرد على هذا الاستدلّال: "فأمّا استدلّاله بقوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾** لم يفهم منها أحدٌ من السلف والخلف إلّا المجيء إليه في

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب المناسك - باب في الصلاة على النبيّ ﷺ وزيارة قبره (٣٨٥/٣)، حديث (٢٠٤٢)، وقال ابن عبدالهادي: حديث حسن. انظر: الصارم المنكي (١٢١).

(٢) انظر: تهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٤٤٧/٢)، وفتح المجيد (٢٦١).

(٣) انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٢٢٤/١- ٢٢٥)، وشرحه على مختصر خليل (٩٣/٣)، وفتح الباري (٦٥/٣)، والمغني لابن قدامة (١١٧/٣)، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي (٢١١/٧)، وكشاف القناع للبهوتي (١٥٠/٢).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن قدامة، أبو عبدالله، سلفي المعتقد، من أعلام المحدثين، وأحد تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية، من مؤلفاته: الصارم المنكي في الرد على السبكي، المحرر في الاحكام، توفي سنة ٧٤٤هـ. انظر: الدرر الكامنة (٣٣١/٣)، شذرات الذهب (١٤١/٦).

حياته ليستغفر لهم...، وهذه هي عادة الصحابة معه -ﷺ-... فلمّا استأثر الله بنبيّه -ﷺ- لم يكن أحدٌ منهم قط يأتي إلى قبره ويقول: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي، ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت،... وكيف أغفل هذا الامر أئمة الإسلام وهداة الانام... وهذا يبين أن هذا التأويل الذي تأوله المعترض تأويل باطل قطعا ولو كان حقًّا لسبقونا إليه"(١).

واستدلّوا أيضًا بأحاديث لكنها لا تصح عن النبيّ ﷺ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أحاديث زيارة قبره -ﷺ- كُلُّها ضعيفةٌ، لا يُعتمد على شيء منها في الدين؛ ولهذا لم يروِ أهل الصحاح والسّنة منها شيئًا، وإنما يرويها من يروي الضعاف كالدارقطني والبزار وغيرهما"(٢).

والخلاصة يتضح من جواب السهارنفوري — عفا الله عنه- أنه يرى استحباب شد الرحال لزيارة قبر النبيّ ﷺ، بل يميل إلى القول بوجوبه مستدلّا على ذلك بأقوال العلماء، ومنها كلام ابن الهمام(٣)، كما أنه يرد على القائلين بالتحريم، ويرى أن حديث: **«لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد»** يدلُّ على الجواز لا المنع(٤).

ولكن يرد عليه بأن استدلّاله بحديث: "من جاءني زائرا..." غير صحيح؛ إذ هو حديث ضعيف، كما أن الادلة الصحيحة تشير إلى أن الصحابة لم يكونوا يشدون الرحال إلى قبره بعد وفاته، وإنما كانوا يأتون للصلاة في المسجد النبوي، ممّا يدلُّ على أن الاصل هو قصد المسجد لا القبر.

وقد جاءت أحاديث أخرى في زيارة قبره -ﷺ-، وقد ساقها السبكي(٥) في كتابه

---

(١) انظر: الصارم المنكي في الرد على السبكي (٣١٧ - ٣١٨).

(٢) قاعدّة جليلة في التوسل (١٣٣).

(٣) سبق تخريجه (ص٢١٩).

(٤) المهند على المفند (٣٨).

(٥) هو: علي بن عبدالكافي بن علي السبكي، تقي الدين أبو الحسن، أشعري شافعي، من مؤلفاته: شفاء السقام في زيارة خير الانام، السيف المسلول على من سب الرسول، والابهاج في شرح المنهاج في أصول الفقه، أكمله ولده تاج الدين، توفي ٧٥٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٤٦/٦)، الدرر الكامنة لابن حجر (٦٣/٣).

(شفاء السقام في زيارة خير الانام)، وكلُّها أحاديث لا تثبت، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وأحاديث زيارة قبره -صلى الله عليه وسلم- كلها ضعيفة لا يعتمد على شيء منها في الدين، ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسّنن شيئًا منها، وإنما يرويها من يروي الضعاف كالدارقطني والبزار وغيرهما"(١).

والنبيّ -صلى الله عليه وسلم- قد نهى عن الصلاة إلى القبور واتخاذها عيدا وشد الرحال عموماً لكل مكان يقصد إلى التقرب إليه؛ خشية الوقوع في الشرك(٢).

وسئل مالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبيّ ﷺ، فقال مالك: إن كان أراد القبر فلا يأته وإن أراد المسجد فليأته، ثم ذكر الحديث: **«لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد»**(٣)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وأمّا إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبيّ دون الصلاة في مسجده، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ولا مأمور به... بل قد صرّح طائفةٌ من العلماء بأن المسافر لزيارة قبور الأنبيّاء عليهم السلام وغيرها، لا يقصر الصلاة في هذا السفر؛ لأنه معصيةٌ لكونه معتقداً أنه طاعةٌ وليس بطاعة، والتقرب إلى الله عز وجل بما ليس بطاعة هو معصية؛ ولأنه نهى عن ذلك والنهي يقتضي التحريم"(٤).

فيكون الراجح في المسألة هو أن السفر المشروع هو ما كان بنيّة الصلاة في المسجد النبوي، أمّا شد الرحال لمجرد زيارة القبر فمحلُّ خلاف، وأدلة المنع أقوى، سدًّا لذريعة الغلو في القبور واتخاذها أعيادًا.

---

(١) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٥٧)، والرد على الاخنائي (٢٠١).

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١٨٢-١٨٣)، وإعلام الموقعين (٤/٩-١٠)، وسبل السلام للصنعاني (٤/١٥٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١/٣٠٤).

(٤) المرجع السابق (٢٧/٢٦- ٢٧)، وانظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني (١/١٧٨-١٧٩).

المبحث الرابع:
موقف السهارنفوري من مسألة طاعة ولي الامر:

قال السهارنفوري في شرح حديث الخوارج: "(يمرقون) أي يخرجون (من الدين)، أي من طاعة الإمام (مروق السهم من الرمية، لا يرجعون) إلى الدين وطاعة الإمام (حتى يرتدّ) السهم (على فُوقِهِ) وهو موضع الوتر من السهم، وهذا من قبيل التعليق بالمحال"(١).

وقال في عدم جواز الخروج عليهم: "النصيحة لكتاب الله: الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسول الله -ﷺ-: التصديق بنبوته، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لأئمة المؤمنين: أن يطيعهم في الحق، وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا"(٢).

التعليق:

الواجب على كل مسلم أن يسمع ويطيع لوليّ أمره في غير معصية، فهذا من حق الإمام على رعيته، وقد جاءت النصوص من الكتاب والسّنة وإجماع الامة، توجب طاعتهم؛ وذلك لأنه سبب انتظام الحياة وحصول المقاصد.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّسَاء: ٥٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»**(٣).

---

(١) بذل المجهود (١٩٢/١٣).

(٢) المرجع السابق (٣٤٦/١٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الاحكام، باب: قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (٢٦١١/٦)، حديث (٦٧١٨)، وأخرجه مسلم، كتاب الأمّارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية، (١٤٦٦/٣)، حديث (١٨٣٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: **«ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: ...، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلّا لدنيا فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها لم يف»**(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وطاعة ولاة الأمور واجبةٌ؛ لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الامر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلّا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم؛ فما له في الاخرة من خلاق"(٢)، وقال البربهاري: "والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين، ولا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن عليه إماماً، برّاً كان أو فاجرا"(٣)، وبالجملة، فلا خلاف في وجوب طاعة أمراء المسلمين سواء كان المأمور به موافقًا لنشاط الانسان وهواه، أو مخالفًا له، بل حتى لو استأثر الامراء بالاموال دون الناس وجبت طاعتهم(٤).

والسهارنفوري -رحمه الله- يؤيّد مذهب أهل السّنة في وجوب طاعة ولي الأمر، ولا يرى الخروج عليه حتى وإن جار، ويقول: "نقل في الحاشية: عن ابن حجر: فيه جواز كون الامير فاسقاً جائراً، وأنه لا ينعزل بالفسق والجور، وأنه يجب إطاعته ما لم يأمر بمعصية، وخروج جماعة من السلف على الجورة كان قبل استقرار الاجماع على حرمة الخروج على الجائر، وهذا هو المذهب الحق عند أهل السّنة والجماعة في وجوب طاعة ولي الامر وعدم الخروج عليهم.

وقد جاءت الاحاديث بتحريم الخروج على ولي الامر، بل وشدّدت في ذلك، مادام الإمام على التزام بإقامة شعائر الإسلام، قال رسول الله -ﷺ-: **«ستكون أمراء؛ فتعرفون وتنكرون،**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاحكام، باب: من بايع رجلا لا يبايعه الا للدنيا (٦/٢٦٣٦)، حديث (٦٧٨٦)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، (١/١٠٣)، حديث (١٠٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/١٦).

(٣) شرح السّنة (٥٦)، وانظر: شرح السّنة للمزني (٨٤).

(٤) انظر: المفهم للقرطبي (٤/٣٦، ٣٧).

فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟، قال: لا، ما صلوا»[(١)]، وهذا يبين أن الأئمة هم الأمراء وولاة الأمور، وأنه يكره وينكر ما يأتونه من معصية الله، ولا تنزع اليد من طاعتهم، بل يطاعون في طاعة الله، وأن منهم خيارًا وشرارًا[(٢)].

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بتحريم الخروج على ولاة الامور، وشدَّدت على وجوب السمع والطاعة لهم ما داموا يقيمون شعائر الإسلام في الناس، وقد قيد النبيّ ﷺ وجوب الطاعة بعدم ظهور الكفر البواح.

ويدلُّ على ذلك ما رواه عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أنه قال: **«دعانا النبيّ -ﷺ- فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا، ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الامر أهله، الا أن ترو كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان»**[(٣)].

ولهذا، فإن الاصل في التعامل مع ولاة الامور هو الصبر على جورهم وظلمهم، ما لم يظهر منهم كفرٌ بواحٌ ظاهرٌ عليه برهان من الله، ولا يجوز الخروج عليهم الا بعد تحقق هذا الكفر البواح، والرجوع إلى أهل العلم وأهل الحل والعقد، لتقدير تحقق الكفر وبيان المصلحة والمفسدة، ودفع الفتنة وسفك الدماء[(٤)].

وعليه، فموقف أهل السنة والجماعة يتمثل في وجوب السمع والطاعة في غير معصية، والصبر على جور الأئمة.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأمّارة، باب وجوب الانكار على الامراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا (١٤٨٠/٣)، حديث (١٨٥٤).

(٢) انظر: منهاج السّنة (١١٧/١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب: قول النبيّ ﷺ: **«سترون بعدي أمورا تنكرونها»**. (٢٥٨٨/٦)، حديث (٦٦٤٧).

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٢)، ومجموع الفتاوى (١٧٩/٢٨).

المبحث الخامس:
موقف السهارنفوري من مسألة الغزو مع أئمة الجور:

قال السهارنفوري: "(والجهاد ماضٍ)، أي جار ونافذ (منذ بعثني الله) أي رسولاً إليكم (إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل) أي: إذا كان السلطان جائراً يجري معه الجهاد كما كان مع السلطان العادل، ويحتمل أن يكون معناه إذا كان الجور شائعا في العالم يجري الجهاد معهم، وكذلك إذا كان العدل شائعاً مع الكفر يمضي معهم الجهاد، وإنما قال بانتهاء الجهاد إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ومن معه من اليهود؛ لأن بعد ذلك لا يبقى على وجه الارض كافر، ثم بعد ذلك يموت المؤمنون بريح طيبة، فلا يبقى في الارض مؤمن"(١).

التعليق:

من منهج أهل السّنة والجماعة في العقيدة: أنهم يغزون مع الإمام في سبيل الله، فمن الحقوق الواجبة للأمّام على رعيته أيضًا، أن يجاهدوا تحت رايته، فهذا داخلٌ في عموم طاعة الإمام؛ لأن في طاعة الإمام صلاح شؤون العباد، وفي معصيته فساد دنياهم واضطراب أمنهم، ومخالفة أمر نبيّهم -ﷺ-.

والغزو مع الإمام واجب، سواء كان الإمام برّاً أو فاجراً، وعلى هذا نصوص كثيرة عن سلف الامة -رضوان الله عليهم- ومنها:

قيل لابن عمر -رضي الله عنه-: **«ما ترى في الغزو، فإن الامراء قد أحدثوا ما رأيت؟ قال: أغز معهم، وليس عليك من إحداثهم شيء»**(٢)، وقال الإمام أحمد -رحمه الله-: "والغزو ماض مع الامراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك، وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة

---

(١) بذل المجهود (٩٨/٩).

(٢) مسائل حرب الكرماني (١٠٦٣/٣).

ماضٍ ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم"[١].

يقول الإمام الطحاوي: "والحج والجهاد ماضيان مع أولي الامر من المسلمين، برهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيءٌ ولا ينقضهما"[٢].

فما ذهب إليه السهارنفوري -رحمه الله- من لزوم الجهاد في سبيل الله -عزوجل- مع الإمام وتحت رايته سواء أكان برا وفاجرا، هذا ما عليه عامة أهل السّنة والجماعة وهو القول الصواب[٣].

---

(١) أصول السّنة (٤٣-٤٤) وانظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/١٨٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (٦/٥٠٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٥٥٥).

(٣) انظر: اعتقاد أئمة أهل الحديث (٧٥)

المبحث السادس:

موقف السهارنفوري من مسألة النهي عن الجدال في القرآن:

في شرح حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبيّ -ﷺ- قال: «**المراء في القرآن كفر**»[١]، ذكر السهارنفوري أن العلماء قد اختلفوا في معناه:

فنقل قول الخطابي: "معنى المراء ها هنا الشك فيه، كقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ**﴾ [هُود: ١٧] أي في شك من القرآن أو في صدقه"[٢].

وفسّر بعض العلماء الحديث على أن المراء هو الجدال المشكك فيه، والذي لا يقصد الاقتناع فيه، والبعض الاخر فسّر الحديث على أنه نهي عن الجدل حول كيفية قراءة القرآن أو تأويله، مثل أن يقول أحدهم: هذا القرآن قد أنزله الله، ويقول الاخر: لا، لم ينزل الله هكذا، فنهاهم -ﷺ- عن إنكار القراءة التي يسمع بعضهم بعضاً يقرؤونها، وتوعدهم بالكفر عليها لينتهوا عن المراء فيه والتكذيب به[٣].

وقال السهارنفوري: "وقال بعضهم: إنما جاء هذا في الجدال بالقرآن من الاي التي فيها ذكر القدر والوعيد وما كان في معناهما، على مذهب أهل الكلام والجدل، وعلى معنى ما يجري من الخوض بينهم فيها، دون ما كان منها في الاحكام وأبواب التحليل والتحريم والحظر والاباحة، فإن أصحاب رسول الله -ﷺ- قد تنازعوا فيما بينهم، وتحاجوا بها عند اختلافهم في الاحكام، ولم يتحرّجوا من التناظر بها وفيها، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ**﴾ [النِّسَاء: ٥٩] فعلم أن النهي ينصرف إلى غير هذا الوجه، والله أعلم"[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود، أول كتاب السّنة، باب النهي عن الجدال في القرآن (١٢/٧)، حديث (٤٦٠٣)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٤/٢).

(٢) بذل المجهود (١٣/١٣).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق (١٣/١٣).

التعليق:

الجدل لغة: هو اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله، أي: خاصمه، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والجدال: الخصومة، سمي بذلك لشدته(١).

الجدل اصطلاحاً: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله، بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه"(٢).

وحرّمت الشريعة الجدال في القرآن الكريم، وحذر النبيّ -ﷺ- من الجدال المذموم، فقد وقع في عهده -ﷺ- من بعض الناس رد لبعض النصوص وضرب كتاب الله بعضه ببعض، مع حسن قصدهم وتحريهم للحق، فزجرهم النبيّ -ﷺ- عن ذلك.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: **«أن نفرًا كانوا جلوسًا بباب النبيّ -ﷺ- فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا، فسمعهم رسول الله فخرج، فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان فقال: بهذا أمرتم أو بهذا بعثتم أن تضربوا القرآن بعضه ببعض، إنما ضلت الامم قبلكم في مثل هذا، فانظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، وانظروا الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه»**(٣).

والسهارنفوري -رحمه الله- قد عرض لعدّة تفسيرات للحديث بناءً على الاختلاف بين العلماء في معنى المراء، نقل قول الإمام الخطابي -رحمه الله- بأن المراء بأنه قد يكون أحد ثلاثة أقوال:

إمّا أن يكون يقصد به الشك في القرآن نفسه، أو في بعض الروايات والقراءات، وإمّا أن يكون المراء والجدل في بعض الايات التي فيها ذكر لأمور العقيدة، كالقضاء والقدر والوعد

---

(١) انظر: مجمل اللغة، لابن فارس (١/١٧٩)، ولسان العرب (١١/١٠٥).

(٢) التعريفات للجرجاني (٧٤).

(٣) أخرجه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة- مسند عبدالله بن عمرو بن العاص (١١/٤٣٤)، حديث (٦٨٤٥)، وصحّحه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد، وقال:" حديث صحيح، وهذا إسناد حسن" (١١/٤٣٤).

والوعيد وغيرها، والتي تكون على طريقة وجدال أهل الكلام المذموم.

ولكن استثنى أن الجـــدال قد لا يدخل في مسائل الحلال والحرام وبقيّة الاحكام، مستنداً على قول أن الصحابـــة -رضي الله عنهم- قد حدث بينهم شيء من الاختلاف في بعض هذه الاحكام، وليس في ذلك نهيٌ طالما أنه كان قائماً على النصوص الشرعية وليس لمجرد التحريف والجدل.

فيمكن القول إن السهارنفوري اتبع منهجاً وسطاً في تفسير الحديث، حيث ميّز بين الجدل المذموم الذي يثير الفتنة، والجدل الذي يهدف إلى استنباط الحق من النصوص الشرعية، كما أنه يحرص على توضيح حدود الجدال في القرآن وفقاً لما جاء عن السلف، وهو في هذا قد وافق قول أهل السّنة والجماعة، الذين أجمعوا على ترك المراء والجدال والخصومة في الدين[١].

(١) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (٦١٨/٢)، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٩/١٦).

المبحث السابع:
موقف السهارنفوري من مسألة النهي عن اتباع المتشابه من القرآن:

قال السهارنفوري في شرحه لحديث أبي سعيد الخدري: أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الاخلاص: ١] يرددها، فلمّا أصبح جاء إلى رسول الله -ﷺ- فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها، فقال النبيّ -ﷺ-: **«والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»**(١).

قال السهارنفوري: "وقال إسحاق بن راهويه: ليس المراد أن من قرأها ثلاث مرات كمن قرأ القرآن جميعه، هذا لا يستقيم...، ثم قال: السكوت في هذه المسألة وشبهها أفضل من الكلام فيها وأسلم، وقال السيوطي: "وإلى هذا نحا جماعةٌ كابن حنبل وابن راهويه، وأنه من المتشابه الذي لا يدرى معناه"(٢).

وقال في شرحه لحديث النبيّ -ﷺ-: **«فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله»** "أي سمّاهم الله بتسمية مذمومة قبيحة بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عِمْرَان: ٧] (فاحذروهم)، أي لا تجالسوهم ولا تفاتحوهم بالكلام"(٣).

ونقل السهارنفوري قول ابن جرير الطبري في تفسير الاية: "فأمّا الذين في قلوبهم ميلٌ عن الحق وحيفٌ عنه، فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه، واحتمل صرفه في وجوه التأويلات باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره، احتجاجاً به على باطله الذي مال إليه قلبه دون الحق الذي آتاه الله، فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه"(٤).

وعقّب السهارنفوري:"وهذه الآية معنيٌّ بها كلُّ مبتدعٍ في دين الله بدعة فمال قلبه إليها، تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاجَّ به وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح من

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن - باب: فضل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١٩١٥/٤)، حديث (٤٧٢٦).
(٢) بذل المجهود (١٧٤/٦).
(٣) المرجع السابق (٨/١٣).
(٤) المرجع السابق (٩/١٣)، ونقله من تفسير الطبري (٢٠٢/٥).

أدلة آية المحكمات، إرادة منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين، وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائناً من كان، وأي أصناف البدعة كان"[١].

التعليق:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عِمْرَان: ٧].

الآيات المحكمات: هي الواضحات البيّنات التي لا تحتمل غير وجه واحد من التأويل، بحيث يظهر المراد منها دون الاحتياج إلى غيرها، وهي أصل الكتاب، ومعظمه وأكثره، وفيه بيان الفرائض والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم ودنياهم، وما كلفوا به من الفرائض في عاجلهم وأجلهم[٢].

والآيات المحكمات تقابلها الآيات المتشابهات التي هي بعض الكتاب، وهي ما احتمل من التأويل أوجهاً، بحيث يحتاج إلى غيرها في فهم المراد منها، وتطلق على ما أشكل تفسيره؛ لمشابهته بغيره، وترد إلى المحكمات في التماس معناها وتأويلها، والمعنى المراد منها، حتى تتفق دلالتها مع دلالة المحكم، وتوافق نصوص الكتاب بعضها بعضا، ويصدق بعضها بعضا[٣].

والآية تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل الكتاب كله على النبيّ ﷺ، فمنه آياتٌ بيناتٌ واضحات الدلالة، لا التباس فيها، ومنه آياتٌ أخر يلتبس معناها، أو تشتبه دلالتها على كثير من الناس أو بعضهم، فأمّا الذين في قلوبهم ميلٌ عن الحق وضلال، فيتعلّقون بالمتشابه من الايات، ويتركون المحكم؛ وذلك طلباً للبس على المؤمنين وإضلالهم، وطلباً لتفسيره على ما يريدون؛ تحريفاً له وفق أهوائهم.

---

(١) انظر: بذل المجهود (١٣/٨- ٩).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (٥/١٩٧- ٢٠١)، غريب القرآن للسجستاني (٤٣٤).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (٥/١٩٧- ٢٠١)، المفردات للراغب (٤٤٣).

ففي الآية النهي عن اتباع المتشابه في القرآن، وقد وردت بذلك السّنة النبوية المطهرة، فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: تلا رسول الله -ﷺ-: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٧﴾ [آل عِمْرَان: ٧] قالت: قال رسول الله -ﷺ-: **«إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم»**(١).

ولمجيء المتشابه في القرآن الكريم حكم وفوائد، ففيه التمييز بين الثابت على الحق والمتذبذب والمتزلزل فيه، والاجتهاد في استخراج المعاني والفوائد والحكم ورفعة الدرجات، والمؤمن عموماً لا يعتقد أن في آيات الله -عَزَّوَجَلَّ- اختلافاً وتناقضاً (٢).

فممّا سبق، يتضح أن السهارنفوري قد حذّر من الخوض في المتشابه من القرآن، ومن أهل البدع والاهواء الذين هذا ديدنهم، فيتتبعون كل متشابه ليفسّروه، وقد أخبر الله -عَزَّوَجَلَّ- ورسوله -ﷺ- أن الذين يتبعون المتشابه هم أصحاب مرض وهوى، وقد سمّاهم الله تعالى بتسمية مذمومة، وأكد أن هؤلاء يتركون المحكمات التي هي أصل الدين، ويتتبعون المتشابه بغرض التلبيس والجدال فقط.

فيتضح من مجموع أقوال السهارنفوري: تمسّكه بمنهج السلف في التعامل مع المتشابه، حيث رجّح السكوت عن تفسير بعض النصوص التي لم يرد بيانها من النبيّ ﷺ، واعتبر أن ذلك أسلم وأقرب إلى الورع، وفي هذا السياق، اعتمد على أقوال الأئمة الكبار، مثل إسحاق بن راهويه والإمام أحمد، الذين حذروا من الخوض في معاني لا يعلمها إلا الله، مؤكدين أن السكوت في مثل هذه المسائل هو الأسلم والافضل.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير- باب: ﴿مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ﴾ (١٦٥٥/٤)، حديث (٤٢٧٣). وأخرجه مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه (٥٦/٨)، حديث (٢٦٦٥).

(٢) انظر: البحر المحيط لأبو حيان (٢٥/٣).

كما حذّر من أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه ويتركون المحكم، حيث قد يؤدي ذلك إلى الانحراف عن الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، وقد نقل عن الإمام الطبري تفسيرًا جامعًا في هذا المعنى، حيث بيّن أن الذين في قلوبهم ميلٌ عن الحق، يتبعون المتشابه في القرآن من أجل تحريف المعاني ولبس الحق بالباطل، وأن هذا الوصف ينطبق على كل من يتبع البدع ويجادل بالمتشابه في نصوص الوحي، سواء كان من الجهمية أو المعتزلة أو غيرهم من الفرق التي تُعرض عن النصوص المحكمة وتستبدلها بالمتشابه لنشر باطلها وإثارة الفتن(١).

فموقف السهارنفوري هذا يوافق منهج أهل السّنة والجماعة، وهو الحذر من أهل الأهواء الذين يتبعون المتشابه ويتركون المحكم، وأمّا أهل الحق فيتبعون المحكم ويردون إليه المتشابه، ويعلمون أن الله -عَزَّوَجَلَّ- هو الذي أنزل القرآن كله فمن عنده نزل وعنده تأويله.

يقول البربهاري -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "ولا تجاوز الاثر وأهل الاثر، وقف عند المتشابه، ولا تقس شيئًا، ولا تطلب من عندك حيلة ترد بها على أهل البدع، فإنك أمرت بالسكوت عنهم، ولا تمكنهم من نفسك"(٢).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩٦/٥).

(٢) شرح السّنة (١٢٤).

الفصل السابع:
موقف السهارنفوري من بعض الفرق ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:

موقف السهارنفوري من فرقة الخوارج.

المبحث الثاني:

موقف السهارنفوري من فرقة الجهمية.

المبحث الثالث:

موقف السهارنفوري من فرقة الصوفية.

المبحث الرابع:

موقف السهارنفوري من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

المبحث الأول:
موقف السهارنفوري من فرقة الخوارج:

تعرّض السهارنفوري لذكر الخوارج ضمن شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها في مسألة قضاء الحائض للصلاة، حيث قالت للسائلة: «**أحروريةٌ أنت؟**»؛ وبيّن أنه نسبة إلى "حروراء[١]"، ثم قال: "وكانوا يوجبون قضاء صلاة زمن الحيض، وهو خلاف الاجماع"[٢] .

ثم قال في موضع آخر شارحًا موقف ابن عباس من نجدة الخارجي: "وإنما كره ابن عباس خطابه وجوابه لبدعته، وهي كونه من الخوارج الذين يمرُقون من الدين مروق السهم من الرمية... فاضطر إلى جوابه"[٣].

وقال أيضًا في سياق الحديث عن طائفة البيهسيّة[٤]: "وهي طائفةٌ من الخوارج، ينسبون إلى أبي بيهس، وهو رأس فرقة من الخوارج من الصفرية، وهو موافقٌ لهم في وجوب الخروج على أئمة الجور، وكل من لا يعتقد معتقدهم عندهم كافر، ولكن خالفهم بأنه يقول: صاحب الكبيرة لا يكفر إلّا إذا رُفع إلى الإمام، فأقيم عليه الحد، فإنه حينئذ يُحكم بكفره"[٥].

وعند شرح السهارنفوري لحديث الرجل الذي شرب الخمر، قال: "إن أهل العراق كانت نشأت فيهم فرقة، وهم الخوارج، يخرجون مرتكب الكبيرة عن الإيمان، فأراد أن يرد عليهم عقيدتهم بحديث النبيّ ﷺ حيث لم يقتله بإصرار الكبيرة، فكيف بإتيانها مرة فقط؟ ولولا أنه

---

(١) وهي قريةٌ قرب الكوفة كان يجتمع فيها الخوارج، وهو الموضع الذي خرج وانشق عن جيش علي رضي الله عنه. انظر مقالات الإسلاميين (٨٣)، والفرق بين الفرق (٥٧).

(٢) انظر: بذل المجهود (٣٠١/٢).

(٣) المرجع السابق (٤٢١/٩).

(٤) هي فرقة تُنسب إلى أبي بيهس من بني سعد بن ضبيعة، من معتقداتهم: أن الإنسان لا يُعتبر مسلمًا إلا إذا أقرّ بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسله، وبما جاء به النبي ﷺ، كما يعتقدون أن من ارتكب ذنبًا لا يُعتبر كافرًا ما لم يُشْهَد عليه بالكفر، وأن الأمر يُرفع إلى الحاكم ليُحدّ عليه، كما يرى بعضهم أنه إذا كفر الإمام، فإن الرعية كلها تكفر. انظر: الملل والنحل (١/ ١٢٤)، والفرق بين الفرق (٨٧ – ٨٨)، ومقالات الإسلاميين (٧٤ – ٧٥).

(٥) بذل المجهود (٤٣٢/١١).

مسلم لما تركه!"[١].

وقال أيضًا: "اختلفوا في الشفاعة لأهل الكبائر، فقال أهل السنّة: يغفر لهم بشفاعة سيدنا محمد -ﷺ- وبفضل الله وبرحمته، وأمّا الخوارج القائلون بتكفير مرتكب الكبيرة، وكذا المعتزلة الذين يثبتون المنزلة بين المنزلتين: فإنهم ينكرون الشفاعة، فأثبت بهذا الحديث مذهب أهل السّنة والجماعة"[٢].

التعليق:

الخوارج في اللغة: جمع خارج، والخارجي اسمٌ مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس، معلّلين ذلك بخروجهم عن الدين، أو على علي رضي الله عنه، أو لخروجهم على الناس عموما[٣].

قال الازهري[٤]: الخوارج: قومٌ من أهل الاهواء لهم مقالةٌ على حدة[٥]، وقال الزبيدي[٦]: هم الحرورية، والخارجية طائفةٌ منهم، وهم سبع طوائف، سُمّوا به لخروجهم على الناس، أو عن الدين، أو عن الحق، أو عن علي بعد صفين[٧].

الخوارج اصطلاحاً: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمّى

---

(١) المرجع السابق (٥٧٨/١٢).

(٢) بذل المجهود (١٦٢/١٣).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٥٠/٧)، تاج العروس (٣٠/٢).

(٤) هو: أبو منصور: محمد بن أحمد بن الازهري الهروي، أحد الأئمة في اللغة والادب، مولده ووفاته في خراسان، نسبته إلى جده (الازهر) عني بالفقه، ثم غلب عليه التبحر في العربية فرحل في طلبها، ومن كتبه: غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء -وتفسير القرآن وفوائد منقولة من تفسير للمزني، توفي ٣٧٠هـ. انظر: طبقات السبكي (١٠٦/٢) وفيات الاعيان (٥٠١/١)، الاعلام (٣١١/٥).

(٥) تهذيب اللغة (٥٠/٧)

(٦) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الغزي الدمشقي، مؤرخ أديب، من مؤلفاته: الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة، وعقد الشواهد في الاخلاق والعظات، ورسالةٌ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي ١٠٦١هـ. انظر: الكواكب السائرة (٣/٢)، خلاصة الاثر (١٨٩/٤).

(٧) تاج العروس (٣٠/٢).

خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين رضي الله عنهم، أو خرج على من بعدهم من التابعين لهم وسائر الأئمة في كل زمان، وقد سُمّوا خوارج؛ لخروجهم على عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-[١].

والخوارج هم أول الفرق المبتدعة ظهوراً، وهم يكفرون صاحب الكبيرة ويرون أنه مخلد في النار، ولذا كفروا عامة الصحابة الذين عاصروهم، وقد اختلف العلماء في تحديد بداية نشأتهم: هل كان ذلك في عهد النبيّ ﷺ، أو في عهد عثمان، أو في عهد علي -رضي الله عنهم-؟ أو أن نشأتهم لم تبدأ إلّا بظهور نافع بن الازرق[٢] وخروجه عام ٦٤هـ؟

وأقرب الاقوال في ذلك: أن نشأتهم بدأت بانفصالهم عن جيش علي -رضي الله عنه- وخروجهم عليه، وهذا الرأي هو الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء؛ إذ يعرّفون الخوارج: بأنهم هم الذين خرجوا على عليٍّ -رضي الله عنه- بعد التحكيم، وممّن ذكر ذلك: أبو الحسن الاشعري[٣].

فهم يكفرون مرتكب الكبيرة، ويستحلُّون دمه وماله ويخرجونه من الإسلام، ويرون جواز الخروج على الحاكم، والتبري من عثمان وعلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-[٤]، فاتفقت الامة على ذم الخوارج وتضليهم، وأنهم قوم سوء وعصاة لله سبحانه ورسوله ﷺ، وإن صلّوا وصاموا واجتهدوا في العبادة[٥].

وقد تعرّض السهارنفوري في مواضع متفرقة لذِكر الخوارج، فبيّن أصل نشأتهم، وذكر بعض

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/١١٤) ومقالات الإسلاميين (١/٢٠٧).

(٢) هو أبو راشد: نافع بن الازرق بن قيس الحنفي، البكري الحروري، رأس الازارقة وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبدالله بن عباس، وله أسئلة رواها عنه، توفي ٦٥هـ انظر: الكامل للمبرد (٢/١٧٢– ١٨١)، لسان الميزان (٦/١٤٤)، وجمهرة الانساب (٢٩٣).

(٣) مقالات الإسلاميين (١/٢٠٧).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٨٧)، والملل والنحل (١/١١٤-١١٥)

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/٢١٨)، والشريعة للآجري (١/٣٢٥).

فرقهم ومقولاتهم، ورد على ما ذهبوا إليه من البدع والانحرافات[١]، كقولهم بتكفير مرتكب الكبيرة، وإنكار الشفاعة، والخروج على أئمة الجور، وقد وافق مذهب أهل السنة والجماعة، في حكمه عليهم وبيانه لانحرافاتهم[٢].

فأشار إلى نشأتهم في حروراء وابتداعهم لقولٍ مخالفٍ للإجماع في قضاء الصلاة، ووصف أحد أفرادهم بأنه على بدعة الخوارج المارقة، وشرح تعامل ابن عباس معه بوصفه صاحب بدعة، ثم تناول فرقة البيهسية، وعدّهم من الصفرية الخوارج، وبين أنهم يرون تكفير مرتكب الكبيرة بعد إقامة الحد، وهو خلاف منهج أهل السّنة.

وردّ عليهم كذلك باستدلّاله بحديث النبيّ ﷺ في حكم شارب الخمر، الذي دلّ على بقاء مرتكب الكبيرة في دائرة الإسلام، لعدم الامر بقتله، ثم بيّن في مسألة الشفاعة أن الخوارج ينكرونها لأهل الكبائر، وردّ عليهم بإثبات الشفاعة نصًا، موافقًا في ذلك مذهب أهل السّنة والجماعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فإن الامة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد، وفي مذهب الشافعي أيضًا نزاع في كفرهم، ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره على الطريقة الأولى: أحدهما أنهم بغاة، والثاني أنهم كفارٌ كالمرتدين يجوز قتلهم ابتداء وقتل أسيرهم واتباع مدبرهم ومن قدر عليه منهم استتيب كالمرتد فإن تاب والا قتل"[٣].

فكلام السهارنفوري في عمومه يدلُّ على وضوح موقفه في إنكار مذهب الخوارج، وعلى موافقته لأهل السّنة والجماعة.

---

(١) انظر: بذل المجهود- باب في قتل الخوارج (١٨٤/١٣).

(٢) انظر: الابانة الكبرى لابن بطة (٢٨٦/٣)، والسّنة لأبي بكر بن الخلال (١٤٥/١)، والشريعة للآجري (٣٢٥/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٥١٨/٢٨)

المبحث الثاني:
موقف السهارنفوري من فرقة الجهمية:

قال السهارنفوري في بيان عقيدة الجهمية ومؤسسها:

"الجهميّة: منسوبةٌ إلى جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمّال، وقال لا فعل لأحد غير الله، وإنما ينسب الفعل إلى العبد مجازاً من غير أن يكون فاعلاً أو مستطيعاً لشيء، وزعم أن علم الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيءٌ، أو حيٌّ، أو عالمٌ، أو مريدٌ، حتى قال، لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره، قال: وأصفه بأنه خالق ومحيي ومميت وموحد -بفتح المهملة الثقيلة-؛ لأن هذه الاوصاف خاصة به، وزعم أن كلام الله تعالى حادث، والذي أطبق السلف على ذمهم بسبب إنكار الصفات، حتى قالوا: إن القرآن ليس كلام الله وإنه مخلوق"(١).

وقال أيضاً: "وكذلك المعتزلة سمّوا أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الالهية، لاعتقادهم أن إثباتها يستلزم التشبيه، ومن شبّه الله بخلقه أشرك، وهم في نفي الصفات موافقون للجهمية"(٢).

وقال في موضع آخر: "كان أحمد بن حنبل يقول: هو خُشبيٌّ، أي من الخشبية - فرقة من الجهمية"(٣).

وقال ناقلاً عن محمد يحيى الكاندهلوي: "بابٌ في الجهمية: وهم طائفةٌ من أهل الاهواء، ينكرون الصفات، فإن كان قصدهم نفي زيادة الصفات، واستقلالها علاوة على الذات، ويكونون قائلين باندماجها في الذات؛ لأن الذات كافية في ترتب الاثار المختلفة عليها، وليس شيء وراءه قديماً، فقولهم هذا غير قابل بالرد والابطال، وإن قصدوا نفي الصفات

---

(١) انظر: بذل المجهود (١٣/١٣٧- ١٣٨).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق (١/٥٣٦).

مطلقاً، فهو حقيقٌ بالرد عليه"[١].

وقال في شرح حديث أبي هريرة: "**«رأيت رسول الله -ﷺ- يضع إبهامه على أذنه والتي تليها»** أي الابهام وهي المسبحة (على عينه) إشارة إلى صفة السمع والبصر، فالمراد إثبات الصفتين لا التشبيه والتكييف، قال أبو هريرة: **«رأيت رسول الله -ﷺ- يقرؤها ويضع إصبعيه»** على أذنه وعينيه، وهذا الحديث ردٌّ على الجهميّة؛ لأنهم ينكرون هذه الصفات"[٢].

التعليق:

الجهميّة: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وسميت نسبة إلى الجهم بن صفوان[٣]، وهو تلميذ الجعد بن درهم[٤]، وقد ظهرت الجهميّة في أواخر العهد الاموي، والجهم بن صفوان السمرقندي هو تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبدالله القسري[٥] سنة ١٢٤هـ بسبب الزندقة والالحاد.

وكان ظهور جهم ومقالته -في تعطيل الصفات وفي الجبر والارجاء- في أواخر دولة بني أمية، بعد حدوث القدرية والمعتزلة وغيرهم، ونقل عنه أنه يقول: إن الله ليس بشيء، وروي عنه أنه قال: لا يُسمّى باسمٍ يُسمّى به الخلق، فلم يسمه إلّا بالخالق والقادر؛ لأنه كان جبرياً يرى

---

(١) بذل المجهود (١٣/١٣٨).

(٢) المرجع السابق (١٣/١٤٨).

(٣) هو: الجهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، رأس الجهمية، وإليه ينتسبون؛ لأنه أول من نشر المذهب. قال الذهبي: الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان أصغر التابعين وما علمته روى شيئا، ولكنه زرع شراً عظيماً، قتله سلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ. انظر: ميزان الاعتدال (١/٤٢٦) والكامل (٥/٣٤٣).

(٤) هو: الجعد بن درهم، عداده في التابعين، مبتدع ضال، أول من أنكر الصفات وأظهر مقالة التعطيل، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى، وقال بخلق القرآن ونفى القدر، قتله خالد القسري بأمر من هشام بن عبدالملك في العراق يوم النحر، وهو شيخ جهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية واختلف في سنة وفاته، بين (١٠٦- ١١٠هـ). انظر: الكامل في التاريخ (٥/١٦٠)، سير أعلام النبلاء (٥/٤٣٣).

(٥) هو: خالد بن عبدالله القسري، كان والي العراق في عهد الخليفة الاموي هشام بن عبدالملك بين سنتي (١٠٥ – ١٢٠هـ) ثم عزل وسجن، وقتل سنة ١٢٦هـ. انظر: وفيات الاعيان (٢/٢٢٦)، وشذرات الذهب (١/١٦٩) والاعلام (٢/٢٩٧).

أن العبد لا قدرة له، ويزعم أن الإيمان هو معرفة القلب، وأنه لا يتبعض، ولا يتفاضل فيه أهله[١].

وقال ابن تيمية في معتقدهم في الصفات: "إن الجميع إضافة ملك وليس لله حياةٌ قائمة به، ولا علمٌ قائمٌ به، ولا قدرةٌ قائمةٌ به...، بل جميع ذلك مخلوق من مخلوقاته! وهذا أول ما ابتدعته الجهميّة في الإسلام "[٢]، كما قد أفرد الإمام البخاري -رحمه الله- باباً في الرد عليهم سمّاه: "باب الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل"[٣].

فيظهر من مجموع أقوال السهارنفوري أنه يُقرر ضلال الجهمية، ذاكراً تعريفهم وأصل نشأتهم وأنها تنسب إلى الجهم بن صفوان، ويبين فساد أصولهم الاعتقادية خصوصًا في باب الأسماء والصفات، وأن أبرز انحرافات جهم بن صفوان كانت في نفي الصفات، ونقل أن السلف قد أطبقوا على ذمه وذم أتباعه، بسبب مقالتهم بأن القرآن مخلوق، وأن كلام الله تعالى حادث.

ونقل قول الإمام أحمد -رحمه الله- في ذم إحدى فرقهم وهي الخشبية، وتحدث كذلك عن بعض عقائدهم كالقول بالجبر وإنكار صفات الله، وأن المعتزلة قد شابهوهم في مسألة العدل والتوحيد، والتي قصدوا منها نفي صفات الله تعالى[٤]، تنزيهاً له عن الحوادث كما زعموا.

وهو في ذلك قد وافق أهل السّنة والجماعة[٥].

---

(١) انظر: منهاج السّنة (٥٢٧/٢)، ومجموع الفتاوى (٤٦٠/٨)، ومقالات الإسلاميين (١١٤/١، ٢١٩)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٧٩٦/٢).

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٦١/٢).

(٣) انظر: خلق أفعال العباد (٨٤).

(٤) انظر: بذل المجهود – باب في الجهمية (١٣٧/١٣)، وانظر: التنبيّه والرد للملطي (٩٦-٩٩).

(٥) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٣٨/١)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢٤٣/١).

المبحث الثالث:
موقف السهارنفوري من فرقة الصوفية:

قال السهارنفوري مجيباً على سؤال نصه: "هل يجوز عندكم الاشتغال بأشغال الصوفية وبيعتهم؟ وهل تقولون بصحة وصول الفيوض الباطنية عن صدور الاكابر وقبورهم؟ وهل يستفيد أهل السلوك من روحانية المشايخ الاجلة أم لا؟"

فأجاب بقوله: "يستحب عندنا إذا فرغ الانسان من تصحيح العقائد، وتحصيل المسائل الضرورية من الشرع؛ أن يبايع شيخًا راسخ القدم في الشريعة، زاهدًا في الدنيا، راغباً في الاخرة، قد قطع عقبات النفس، وتمرن في المنجيات، وتبتل عن المهلكات كاملاً مكملاً، ويضع يده في يده، ويحبس نظره في نظره، ويشتغل باشتغال الصوفية من الذكر والفكر والفناء الكلي فيه.

ويكتسب النسبة التي هي النعمة العظمى، والغنيمة الكبرى، وهي المعبر عنها بلسان الشرع بالاحسان، وأمّا من لم يتيسر له ذلك، ولم يقدر له ما هنالك، فيكفيه الانسلاك بسلكهم، والانخراط في حزبهم، فقد قال رسول الله -ﷺ-: **«المرء مع من أحب»**[(١)]، **«أولئك قوم لا يشقى جليسهم»**[(٢)]،وبحمد الله تعالى وحسن إنعامه نحن ومشايخنا قد دخلوا في بيعتهم، واشتغلوا بأشغالهم، وقصدوا للإرشاد والتلقين والحمد لله على ذلك، وأمّا الاستفادة من روحانية المشايخ الاجلة، ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم؛ فيصح على الطريقة المعروفة في أهلها وخواصها لا بما هو شائعٌ في العوام"[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الادب - باب: علامة الحب في الله (٥/٢٢٨٣)، حديث (٥٨١٨)، وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والاداب - باب المرء مع من أحب (٨/٤٣)، حديث (٢٦٤١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات - باب: فضل ذكر الله (٥/٢٣٥٣)، حديث (٦٠٤٥)، وأخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل مجالس الذكر (٨/٦٨)، حديث (٢٦٨٩).

(٣) المهند على المفند (٥٢).

التعليق:

كان التصوف في بدايته عبارة عن تمسّك بالأخلاق الحسنة والزهد، ثم انحرف مفهومه عند الكثيرين إلى الانقطاع عن الدنيا والعلم، ثم انحرف إلى عقائد باطلة، كالحلول والاتحاد، وترك الواجبات، وفعل المحرمّات وغيرها من الانحرافات(١).

فالمقصود بالصوفيّة هنا: هم الطائفة من أهل البدع الذين انتحلوا الزهد والتعبد، وهم طوائف شتى يجمعهم الزهد البدعي، والتعبد لله تعالى بما لم يشرع من الاحتفالات والرقص والسماع والاذكار البدعية وغير ذلك(٢).

هذا ولم يكن لهم وجودٌ إلّا في القرن الثاني الهجري في البصرة، ولم يسمع ذكرهم في عهد الصحابة ومن بعدهم، أو قيل عن أحد منهم أنه صوفي(٣).

التصوف لغة: مأخوذ من صَوَفَ، وتطلق هذه الكلمة على عدّة معان، منها إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف، وقد أطلقت كلمة صوف في بعض دلالتها بمعنى الميل، فيقال صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه، وصاف عن الشر، أي عدل عنه(٤).

وعند عرض أقوال العلماء نجد أنهم يختلفون في المعنى الذي نسب إليه الصوفية، حتى الصوفية أنفسهم يختلفون في ذلك، وأهم هذه الاقوال ما يأتي(٥):

قيل: نسبةً إلى أهل الصفة، وهم جماعةٌ من الصحابة كانوا على عهد رسول الله -ﷺ- يسكنون المسجد النبوي؛ لما بينهم وبين الصوفية من التشابه في الانقطاع عن الدنيا

---

(١) انظر تلبيس إبليس (١٩٩).

(٢) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (١١٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٧/١١)، واللمع للطوسي (٤٢)، وكشف المحجوب للهجويري (٢٣٩).

(٤) انظر: تاج العروس (٤١/٢٤)، أساس البلاغة (٥٦٤/١)، لسان العرب (٢٠٠/٩).

(٥) تنظر هذه الاقوال في: التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد الكلاباذي، (٢- ٣٤)، قواعد التصوف لابن زروق (٢٩٣)، التصوف المنشأ والمصادر، تأليف إحسان إلهي ظهير، (٢٠- ٣٥).

والتفرغ للعبادة، لكن هذه النسبة غير صحيحة من جهة اللغة؛ لأنه لو نسبوا إلى أهل الصفة لقيل صفي[١].

وقيل: إنها مشتقةٌ من الصفاء، والمعنى هنا صفاء القلب والروح والخلق، وصفاء السلوك العام فهم يزعمون أن الصوفية أكثر الناس صفاء[٢].

وذكر البيروني[٣] أنهم ينتسبون إلى الصوفية الحكماء، القائلين بالوحدة، وأن الصوفية أول من تكلّم بالوحدة في الإسلام فسمّوا باسمهم[٤].

وقيل إن نسبته إلى لبس الصوف، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀[٥]، ومال إليه ابن خلدون في مقدمته[٦]، بل ورجّحه كثيرٌ من المؤلفين الاوائل من المتصوفة كالسراج الطوسي[٧] وغيره، وقالوا بأنهم نسبوا إلى الصوف لعدّة اعتبارات، منها: أن شعارهم في اللباس الصوف، وهذا غالباً، ولأن الصوف يدلُّ على الزهد والورع والتنسك، وهذا عند المتقدمين من الصوفية، ولأنه موافق للغة.

وقد يكون الصواب: أن نسبة التصوف إلى الصوف، وهو الاقرب إلى الاشتقاق اللغوي، كما أنه الأقرب إلى ذوق الصوفية وحالهم في تمسكهم بلباس الصوف، وقد ذهب إلى تقرير هذا القول كثير من العلماء.

---

(١) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف (٢٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٨).

(٣) هو: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، فيلسوف رياضي، مؤرخ، وأقام في الهند مدة، له مصنفات منها: الاثار الباقية من القرون الخالية، والتفهيم لصناعة التنجيم، وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، توفي سنة ٤٤٠هـ. انظر: الأعلام (٢٠٥/٦).

(٤) انظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيروني (٢٤، ٢٥).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٦/١١)

(٦) انظر: مقدمة ابن خلدون (٢٩٥ – ٢٩٩)

(٧) انظر: اللمع للطوسي (٢٠)، والطوسي هو: أبو نصر السراج، عبد الله بن علي الطوسي شيخ الصوفية، يلقب بطاووس الفقراء، من أشهر كتبه: اللمع في التصوف الذي يعدُّ أقدم مرجع صوفي. توفي (٣٧٨هـ.) انظر: مرآة الجنان لليافعي (٤٠٨/٢)، وشذرات الذهب (٩١/٣)، ومعجم المؤلفين (٨٩/٦).

التصوف اصطلاحاً:

عُرّف التصوف بتعريفات كثيرة مختلفة ما بين مؤيد ومعارض، وسبب هذا الاختلاف؛ ما مرّ به التصوف من مراحل وتغيرات تاريخية متعددة، حيث كان في أوله زهداً في الدنيا وانقطاعاً لعبادة الله عز وجل، ثم صار حركات ومظاهر خالية من العبادة، ثم صار إلحاداً وخروجاً عن دين الله، ولهذا تعددت الأقوال وكثرت في تعريفه، والمتقدمين يعرفون التصوف بتعاريف تدور حول تجريد العمل لله، والزهد في الدنيا وترك الشهوة والميل إلى التواضع والخمول.

فعرّفها الشعراني[١] بقوله: "ليس علم التصوف إلّا معرفة طريق الوصول إلى العمل بالإخلاص لا غير"[٢].

وقال زكريا الانصاري[٣]: "التصوف: علمٌ تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية"[٤].

فالحاصل أن التصوف يختلف تعريفه بحسب المرحلة التاريخية التي مرّ بها، وهو لفظٌ مجمل، قد يدخل فيه الصدّيق والزنديق[٥].

---

(١) هو: عبدالوهاب بن أحمد بن على الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية الشعراني، من علماء المتصوفين، ولد في قلقشندة بمصر سنة: ٨٩٨هـ، له عدد من التصانيف في العلوم والمعارف التي تمثل الاتجاه الصوفي المتأخر، منها: الانوار القدسية في معرفة آداب العبودية – والطبقات الكبرى والقواعد الكشفية في الصفات الالهية وغيرها كثير، توفي سنة: ٩٧٣هـ. انظر: شذرات الذهب (٣٧٢/٨)، والاعلام (١٨٠/٤).

(٢) الانوار القدسية في بيان قواعد الصوفية، للشعراني (٢٦٠).

(٣) هو: أبو يحيى: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الانصاري المصري الشافعي، قاض مفسّر، من حفاظ الحديث. ولد في مصر سنة ٨٢٣هـ، له تصانيف كثيره، منها: شرح ألفية العراقي، فتح العلام بشرح الاعلام بأحاديث الاحكام، تنقيح تحرير اللباب، ولب الاصول، اختصره من جمع الجوامع، توفي -ﷺ- سنة ٩٢٦هـ. انظر: شذرات الذهب (١٣٤/٤)، البدر الطالع (٢٥٢/١).

(٤) انظر: معراج التشوف إلى حقائق التصوف لأحمد بن عجيبة الحسني (٢٥- ٢٦)، وانظر أيضًا: مقدمة ابن خلدون (٣٣٣).

(٥) الرد على الشاذلي (١٢٤/١).

ويظهر من كلام السهارنفوري تأييده للصوفية، بل وافتخاره بالانتساب إليهم، حيث يقول: "ليعلم أولاً: قبل أن نشرع في الجواب أنا بحمد الله ومشايخنا - رضوان الله عليهم أجمعين وجميع طائفتنا وجماعتنا ... ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة النقشبندية، والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية، وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية، وإلى الطريقة المرضية المنسوبة إلى السادة السهروردية، رضي الله عنهم أجمعين"(١).

فيتضح من جوابه تأثره بالمنهج الصوفي، حيث يقرر أهمية مبايعة المشايخ والتعلّق الروحي بهم، وضرورة الفناء الكلي، كما يعتقد بوصول الفيوض الروحية من المشايخ حتى بعد وفاتهم، وهو مفهومٌ يتعارض مع منهج أهل السّنة، الذين يقرون بأن النفع والضر بيد الله وحده، ولا علاقة لأرواح المشايخ بذلك، فيكون -عفا الله عنه- قد خالف في ذلك منهج أهل العلم، الذين ذموا المتصوفة في عقائدهم التي استقرّوا عليها الان، والتي لا تخلو من البدع والشركيات، وعدم الاعتراف بشرع نبيّنا -ﷺ- وغيرها من الطرق الفاسدة الضالة، فإن السلف -رحمهم الله- يرفضون ذلك كله، ويرون أن التسليم الكامل هو لله -عَزَّوَجَلَّ- ورسوله -ﷺ- فقط، ثم إن ذكر وصول الفيض الباطني من الشيخ الميت، وقضائهم للحاجات أو جلب النفع ودفع الضر، هو مخالفٌ لمذهب أهل السّنة الذين يرون عدم وقوع ذلك، فهو بيد الله سبحانه وحده، بل قد يكون ذلك سببا للشرك والغلو في قبور الصالحين.

يقول الإمام الشافعي -رحمه الله-: "لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق"، وقال أيضًا: "ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا"(٢).

---

(١) المهند على المفند (٣٣- ٣٤).

(٢) تلبيس إبليس (٣٢٧).

المبحث الرابع:

□موقف السهارنفوري من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب[١]:

- أولاً: اسمه:

محمد بن عبـدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي.

من المشارفة آل مشرف من المعاضيد من فخذ آل زاخر من قبيلة الوهبة من بني حنظلة من قبيلة بني تميم، فيقال له: (المشرفي) نسبة إلى جده مشرف وأسرته آل مشرف، ويقال: (الوهيبي) نسبة إلى جـده وهيـب أو (الـوهبي) نسبة لقبيلتـه الوهبـة، ويقـال (التميمـي) نسبة إلى تمـيم، ووالدته؛ هي ابنة محمد بن عزاز المشرفي الوهيبي التميمي[٢].

- ثانياً: مولده:

ولـد الإمـام محمـد بـن عبـدالوهاب في عـام ١١١٥هـ هـذا هـو المشـهور في مولـده رحمـة الله عليه، وتعلّم على أبيه في بلدة العيينة، وهذه البلدة هي مسقط رأسه -رحمه الله- وهي قرية في اليمامة في نجد شمال غرب مدينة الرياض بينها وبين الرياض مسيرة سبعين كيلو مترا تقريبا، أو ما يقارب ذلك من جهة الغرب[٣].

- ثالثا: نشأته:

كانـت نشـأة الشـيخ -رحمه الله- نشـأة صـالحة، وقـد قـرأ القـرآن مبكـرا، واجتهـد في الدراسـة، وكانت نشأته في أسرة ينسب إليها عددٌ من العلماء، فكان جده سليمان بن علي

---

(١) انظر ترجمته: عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن عبدالله بن بشر عثمان (٨٨/١)، وعلماء نجد خلال ستة قرون لعبدالله بن عبدالرحمن آل بسام (٢٦/١)، ومشاهير علماء نجد لعبدالرحمن بن عبداللطيف (١٦، ١٧، ١٨).

(٢) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن عبدالله بن بشر (٨٨/١)، وعلماء نجد خلال ستة قرون لعبدالله بن عبدالرحمن آل بسام (٢٦/١).

(٣) انظر: الأمّام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته لابن باز (٢١).

بن مشرف[١] من أشهر العلماء في الجزيرة العربية في عصره، وتفقه على أبيه الشيخ عبدالوهاب بن سليمان[٢] – وكان فقيهاً كبيراً وعالماً قديراً، وكان قاضيا في بلدة العيينة– فتعلم الشيخ القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب قبل بلوغه عشر سنين، وقرأ على أبيه في الفقه، وكان مشهوراً بحدّة ذهنه وسرعة حفظه وحبه للمطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام؛ حتى إن أباه كان يتعجب من فهمه ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الاحكام[٣].

– رابعاً: رحلاته:

أدّى الشيخ فريضة الحجّ، فقصد بيت الله الحرام وأخذ عن بعض علماء الحرم الشريف، ثم توجه إلى المدينة المنورة، والتقى في سفره بالعديد من العلماء، ومنهم الشيخ عبدالله بن سيف[٤]، كما تلقى علم الحديث النبوي ومروياته الحديثية لجميع كتب السنّة، كالصحاح والسنن والمسانيد وكتب اللغة والتوحيد وغيرها من العلوم عن شيخيه: العلامة عبدالله الفرضي الحنبلي، والمحدث محمد حياة السندي[٥]، ثم توجه إلى الاحساء فأخذ عن شيوخها، وزار البصرة وبغداد، وله شيوخٌ كثيرون يُرجَعُ إليهم في كتب تراجمه ﷺ.

---

(١) هو: سليمان بن علي بن مشرف بفتح الراء المشددة، التميمي، علامة الديار النجدية، ولد في بلد العيينة ونشأ بها، وقرأ على علمائها، كان سديد الفتوى والتحريرات، توفي سنة تسع وسبعين وألف هجرية. انظر: هدية العارفين (٤٠٣/١)، السحب الوابلة (٤١٣/٢).

(٢) هو: عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف التميمي النجدي، كان عالما وفقيها وقاضيا لبلدة العيينة ثم حريملاء، وقد اعتنى بتربية ابنه محمد عناية كبيرة ورباه تربية إسلامية صحيحة حتى صار من أعظم المجددين في العصور المتأخرة، وتوفي ﷺ سنة (١١٥٣هـ). انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٤٠/٥).

(٣) انظر: الدعاوى المعاصرة المناوئة لدعوة الأمّام محمد بن عبدالوهاب لعبدالمجيد بن محمد (٢٠).

(٤) هو: عبدالله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف الشمري الفرضي النجدي ثم المدني، جاور المدينة وفيها ولد، ونشأ بها وقرأ على علمائها، ثم سافر إلى دمشق، وقرأ على علمائها، من تلاميذه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الاحسائي، وابنه الشيخ إبراهيم بن عبدالله، وهو صاحب كتاب: "العذب الفائض في شرح عمدة الفرائض". توفي بالمدينة علم ١١٤٠هـ. انظر: علماء نجد خلال ستة قرون (٥٠١/٢-٥٠٤).

(٥) هو: محمد حياة بن إبراهيم السندي الاصل والمولد المدني الحنفي، حامل لواء السّنة بالمدينة المتوفي سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالبقيع. انظر: فهرس الفهارس (٣٥٦/١)، والاعلام (١١١/٦).

- خامساً: دعوته:

اتفق أهل التحقيق أن العصر الذي نشأ فيه الشيخ قد انتشرت فيه الضلالة، وعمّت الجهالة، وطمست فيه أنوار الهداية، فقد ارتكس كثيرٌ من الناس في أوحال الشرك، وارتدوا إلى الجاهلية، لغلبة الجهل عليهم، فنبذوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهورهم، متبعين لأهوائهم وما كان عليه آباؤهم وأجدادهم، وكان الشرك الاكبر قد نشأ في نجد وانتشر حتى عُبدت القباب، وعُبدت الأشجار والأحجار والغيران، وعُبد من دون الله أناس يدّعون الولاية، واشتهر في نجد السحرة والكهنة، وسؤالهم وتصديقهم وليس هناك منكِرٌ إلّا من شاء الله، وغلب على الناس الإقبال على الدنيا وشهواتها(١).

فأخذ الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- ينكر هذه البدع، من شركيات وبدع وخرافات؛ ممّا جعله في مواجهة مع علماء السوء، وتلبيساتهم وشبهاتهم وتأليب العامة عليه، وتهمتهم إياه بالانحراف والجهل؛ فقام الإمام بدعوة المسلمين لتوحيد الله عز وجل، وقد كان كتاب التوحيد أحد مؤلفاته التي ساق فيه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-(٢)، وبدأت دعوة الشيخ في لين ورفق بين أتباعه وأهله في بلدته العيينة، ثم غادرها وتوجه إلى الدرعية، فاجتمع مع الأمير محمد بن سعود، فتعاهدا على حمل الدعوة والدفاع عنها، والدعوة للدين الصحيح، ومحاربة البدع، ونشر كل ذلك في أرجاء جزيرة العرب، واستمرت دعوته إلى التوحيد والإخلاص لله عز وجل ونبذ الشرك ومحاربة البدع، واستمر الإمام على ذلك إلى وفاته.

- سادساً: وفاتـه:

توفي -رحمه الله- في العيينة بسبب مرض ألمَّ به في أول شوال، ثم كانت وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر في عام ١٢٠٦هـ وقيل: كانت وفاته آخر ذي القعدّة(٣).

---

(١) انظر: منهج شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في التفسير (٣)، انظر: الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته لابن باز (٢١).

(٢) انظر: تاريخ نجد للألوسي (١/٢٨- ٢٩)، وعنوان المجد لعثمان بن بشر (١/٨- ٩).

(٣) انظر: تاريخ نجد (٢/١٥٤)، الدرر السنية لابن عبدالوهاب (١٢/٢٠)، عنوان المجد (١/٩٥).

موقف السهارنفوري من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

قال السهارنفوري في إجابته على سؤال نصه: قد كان محمد بن عبد الوهاب النجدي يستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وكان ينسب الناس كلهم إلى الشرك، ويسب السلف، فكيف ترون ذلك؟ وهل تجوزون تكفير السلف، والمسلمين، وأهل القبلة؟ أم كيف مشربكم؟

فأجاب: "الحكم عندنا فيهم ما قال صاحب (الدر المختار)[1]: "وخوارج وهم قومٌ لهم منعة، خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل، كفر أو معصية، توجب قتاله بتأويلهم يستحلون دمائنا وأموالنا ويسبون نساءنا" إلى أن قال: "وحكمهم حكم البغاة"، ثم قال: "وإنما لم نكفرهم لكونه عن تأويل وإن كان باطلاً".

وقال الشامي[2] في حاشيته: "كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد، وتغلّبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة؛ لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السّنة، وقتل علمائهم، حتى كسر الله شوكتهم".

ثم أقول: ليس هو ولا أحدٌ من أتباعه وشيعته من مشايخنا في سلسلة من سلاسل العلم من الفقه، والحديث، والتفسير، والتصوف.

---

(١) هو: محمد بن علي بن محمد الحصني، المعروف بعلاء الدين الحصكفي، نحتا من موطنه حصن كيفا، مفتي الحنفية في دمشق، فقيه، أصولي، محدث، مفسّر، نحوي، أخذ عن خير الدين بن أحمد الخطيب، وفخر الدين بن زكريا، من كتبه: (الدر المختار في شرح تنوير الابصار) في فقه الحنفية، (إفاضة الانوار على أصول المنار)، توفي سنة(١٠٨٨هـ) بدمشق. انظر: الاعلام للزركلي (٢٩٤/٦)، معجم المؤلفين (٥٦/١١).

(٢) هو: محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين، ولد سنة (١١٩٨هـ) بدمشق، فقيه أصولي، كان فقيه الديار الشامية، وأمّام الحنفية في عصره، صاحب رد المحتار على الدر المختار المشهور بحاشية ابن عابدين؛ الذين أكمله ابنه محمد علاء الدين صاحب قوة عيون الاخيار. من مصنفاته: العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ونسمات الاسحار على شرح المنار في الاصول؛ وحواش على تفسير البيضاوي، توفي سنة (١٢٥٢هـ). انظر: الاعلام للزركلي، (٤٢/٦)؛ معجم المؤلفين، (٧٧/٩).

وأمّا استحلال دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، فإمّا أن يكون بغير حق أو بحق، فإن كان بغير حق فإمّا أن يكون من غير تأويل؛ فكفر وخروج عن الإسلام، وإن كان بتأويل لا يسوغ في الشرع ففسق، وأمّا إن كان بحق فجائز، بل واجب، وأمّا تكفير السلف من المسلمين فحاشا أن نكفر أحدًا منهم، بل هو عندنا رفضٌ وابتداعٌ في الدين، وتكفير أهل القبلة من المبتدعين فلا نكفرهم ما لم ينكروا حكمًا ضروريًا من ضروريات الدين، فإذا ثبت إنكار أمر ضروري من الدين نكفرهم ونحتاط فيه، وهذا دأبنا ودأب مشايخنا رحمهم الله تعالى"(١).

التعليق:

من خلال إجابة السهارنفوري عن السؤال الوارد إليه، يتبين أنه قد اعتمد على الروايات التي روّجها خصوم الدعوة النجدية، ممّا كان له تأثيرٌ سلبيٌ على موقفه تجاهها، فالسهارنفوري قد اتهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ووصفهم بأنهم من الخوارج، وادّعى أن الشيخ محمد قد استحلَّ دماء المسلمين وأعراضهم وقام بتكفيرهم، وكذلك نفى أن يكون للشيخ معرفة بالعلوم الشرعية كالحديث والفقه والتفسير.

ومع أن منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، كان مبايناً لهذه الاتهامات، إلّا أن خصومه لما رأوا انتشار دعوته عمدوا إلى تحريفها والطعن فيها زوراً.

وقد كان منهج الشيخ محمد -رحمه الله- يقوم على الدعوة إلى الله وحده، والعودة للدين الحق بفهم السلف الصالح، كما قال: "ولست -ولله الحمد- أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلّم...، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم"(٢)، وتشهد له بذلك أيضًا بعض مؤلفاته: كالاصول الثلاثة، وكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وكشف الشبهات وغيرها.

وذكر الشيخ محمد -رحمه الله- في دفاعه عمّا نُسِبَ إليه من تكفير الناس وقتالِهم:

---

(١) المهند على المفند (٥٨).

(٢) الدرر السنية في الاجوبة النجدية (٣٧/١).

"وأمّا التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفر، وأكثر الأمة – ولله الحمد – ليسوا كذلك، وأمّا القتال فلم نقاتل أحدا إلى اليوم، إلّا دون النفس والحرمة"(١)، وقال أيضًا: "وأمّا ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن والموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله"(٢).

وقال عنه الشيخ عبدالله أبابطين: "وقتال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من قاتله ليس لكونهم بغاة، وإنما قاتلهم على ترك الشرك، وإزالة المنكرات، وعلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة"(٣)، ويظهر من هذا أن الشيخ –رحمه الله– كان ملتزمًا بالضوابط الشرعية التي وضعها أهل السّنة والجماعة(٤).

فهذه النصوص وغيرها، تدفع الفرية التي قيلت عنه في تكفير الناس واستباحة دمائهم، فإن الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة ويستحلون دمه وماله، بخلاف ما يقرّره الشيخ، وإنما قيل ذلك عنه لتنفير العامة(٥).

ثم إن قول السهارنفوري أن الشيخ محمد ليس من أهل العلم، فيقال إن الشيخ قد تتلمذ على كبار علماء عصره: كالشيخ عبدالله بن سيف، والشيخ محمد حياة السندي وغيرهما.

فلا شك أن هذا المنهج الذي نهجه السهارنفوري في بداية الأمر تجاه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته منهج خطأ، وقد يكون من أسباب ذلك: أن دعوة الشيخ محمد –رحمه الله– تقوم على إفراد الله بالعبادة ونبذ الشرك وعبادة قبور الصالحين، وهذا يعارض ما عليه أهل التصوف من البدع وبعض الشركيات، كالاستغاثة والتوسل بالقبور والأولياء.

---

(١) الدرر السنية في الاجوبة النجدية (٧٣/١).

(٢) المرجع السابق (١١٣/١٠)، وانظر أيضًا (١٠٤/١)، و(٢٢٤/١٠).

(٣) رسائل وفتاوى عبدالله أبابطين (١٦٩).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤٦٨/٢٨).

(٥) انظر: رسائل وفتاوى عبدالله أبابطين (١٧٥-١٧٦).

ولكن الذي يظهر لاحقاً، أن السهارنفوري اعتمد في نقده على النقول المشوهة المنتشرة في الهند عن دعوة الشيخ محمد رحمه الله، ممّا جعله يتخذ موقفاً حاداً، مبنياً على تصور خاطئ بأنها قائمة على الغلو والتكفير، فنقد السهارنفوري لدعوة الشيخ ليس نقداً للتحقيق العقدي السلفي، بل كانت نقداً مبنياً على فهم خاطئ لطبيعة الدعوة، فهو لم يعتمد في نقده على اطلاع مؤلفات الشيخ، وإنما على ما شاع في عصره من دعايات مشوهة، وقد تغير موقفه بعد ما علم حقيقة الدعوة.

فقد قام السهارنفوري برحلات إلى الحجاز قبل عام ١٣٣٥هـ لأداء الحج، وخلال هذه الرحلات التقى بعلماء مكة والمدينة، لكنه لم يطّلع بشكل مباشر على مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب أو على أتباعه، بل كان رأيه في البداية مبنياً على معلومات متداولة من بعض العلماء والعامة، ثم في عام ١٣٤٤هـ، استقر في المدينة المنورة، وهناك التقى بالشيخ عبد الله بن بليهد[١]، رئيس القضاء السعودي، الذي كان يتبع منهج أهل السّنة والجماعة ويعتمد على مؤلفات ابن تيمية وابن القيم.

فبدأ السهارنفوري يلاحظ التزام أهل نجد بتعاليم أهل السّنة، وهو ما جعله يعيد تقييم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، في رسالةٍ أرسلها عام ١٣٤٥هـ، عبّر فيها عن دعمه للحكومة السعودية، مشيراً إلى أن مواقفها كانت مخلصة تجاه الدين، كما أيّد هدم القباب والضرائح، ومعتبراً أن هذه الخطوة كانت ضرورية لتخليص الناس من البدع.

فيتضح من موقف السهارنفوري، أن رأيه في دعوة الشيخ قد تغيّر، حيث أصبح مؤيداً لها بعد اطلاعه المباشر على واقع الدعوة ومبادئها من خلال تواصله مع علماء نجد[٢].

---

(١) هو الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد، وُلد في أسرة علمية عريقة، وتولى العديد من المناصب القضائية الهامة، أبرزها رئاسة القضاء في مكة المكرمة ثم قضاء حائل عام ١٣٤٣ هـ، كان يُعرف بعلمه الواسع وحكمته وبراعته، واشتهر بتصرفه الحازم في تنظيم شؤون القضاء، وله دور بارز في تطوير النظام القضائي في الحجاز، له عدّة مصنفات، منها: جامع المناسك في أحكام المناسك، ورسالةٌ حول هدم القبور، توفي عام ١٣٥٩هـ. انظر: معجم أسر بريدة للعبودي (٢/٣٢٠).

(٢) ملخصاً من كتاب: دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لمحمد منظور النعمّاني (٦٠-٦٥).

الخـاتمــة

الخاتمة:

أحمد الله تعالى وأشكره على أن وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، ثم سبباً للعلم النافع في عقيدة أهل السنّة والجماعة.

وقد خرجت من هذا البحث بعدد من النتائج، التي أود أن أتحف بها القارئ الكريم، وهي:

١- الشيخ خليل السهارنفوري قد وافق أهل السّنة والجماعة في كثير من المسائل، ووقعت منه مخالفات أيضًا في بعض المسائل الاخرى، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

- أن الشيخ خليل السهارنفوري كان ينتمي إلى المدرسة الديوبندية، التي تتبنى مذهب الماتريدية في العقيدة، وهي تستعين بالادلة العقلية في تقرير العقائد مع النقل، وظهر ذلك في كتابه: عقائد أهل السّنة.
- في التوحيد: لم يُعَرّف السهارنفوري التوحيد كما عرّفه السلف بأنه إفراد الله بالعبادة، حيث ركز على توحيد الربوبية وظهر تأثره بعبارات المتكلّمين، مثل: "القديم والمحدث".
- في التوسل بالنبيّ ﷺ: يرى جواز التوسل بذات النبيّ ﷺ، وينقل أقوالا تفيد جواز التوسل بذات الصالحين، مخالفا بذلك أهل السّنة والجماعة.
- في النشرة والرقى والتمائم: فرق بين النشرة الجائزة (بما ليس فيه شرك) والنشرة الشركيّة (بما فيه استعانة بالشياطين)، وأجاز الرقى والتمائم إذا لم تكن شركية وكانت بكلام مفهوم.
- في الكهانة: حذر منها وبيّن أنها من عمل الشياطين، وتحدّث عن التحريم ووجوب الإنكار.
- في النجوم: ميّز بين استخدام النجوم للاستدلال على الجهات أو الفصول (وهو جائز)، وبين استخدامها في التنجيم (وهو محرمٌ وشركي).

- في الطيرة والاعتقادات الفاسدة: أنكر الطيرة، والخط، وزجر الطير، وبين أنها من بقايا الجاهلية ومعتقداتهم.
- وفي توحيد الأسماء والصفات:

- العلو: يثبت صفة العلو لله تعالى، لكنه يقتصر على تفسيرها كعلو معنوي (الرفعة والمكانة) وليس علو الذات.
- الكلام: يثبت صفة الكلام لله تعالى ويقول بنفي خلق القرآن، لكنه يلتزم بمذهب الماتريدية القائل بالكلام النفسي الازلي، ولا يصرّح بأن كلام الله يتصف بالحرف والصوت.
- الرؤية: يثبت رؤية الله تعالى يوم القيامة، لكن دون أن تكون الرؤية مرتبطة بالجهة أو المقابلة.
- اليد: يفسّر الأحاديث الواردة في صفة اليدين على أنها من باب المتشابه، ويرى مذهب التفويض، حيث يترك المعنى دون تأويل أو تفسير.
- النور: لم يُفصل فيه كثيرًا، ولكن يُفهم منه إثباته بشكل مجمل، حيث يراها بمعنى "منور السماوات والارض" أو "مظهرهما" بدلاً من إثباتها كصفة ذاتية لله.
- النزول: ذكر تأويلات لها، مثل نزول أمر الله أو نزول ملائكته، ولكن يلاحظ أنه لم يُرجح مذهبًا معينًا، بل متردد بين مذهبين: مذهب السلف، ومذهب المتكلّمين في تأويل الصفات.
- الرضا: لم يصرّح بتأويلها على ما يراه بعض المتكلّمين، فلم يذكرها كإرادة خير أو رحمة، بل اكتفى بتوضيح مفهوم الرضا في سياق الدعاء والحمد.
- المقت: أثبتها لله تعالى كما هي، ويعتبرها أشد البغض أو الغضب الشديد.
- العجب: يذكر في تفسيره أن المقصود هو "الرضا"، وهو بذلك يَميل إلى تأويلها.

- الملل: ذهب إلى تأويلها، حيث يرى أن المقصود منها: هو استعارة لقطع الاقبال بالاحسان، بمعنى أن الله لا يمل من الاحسان حتى يمل العباد من العبادة.
- الحياء: يرى أن المراد هو ترك ما يضر وفعله ما يسر، أو معاملة العبد معاملة المستحيي، فهو في ذلك يؤول صفة الحياء لله عز وجل.
- النظر: فسّرها بأن المقصود هو نظر رحمة ورضى، وهذا تأويل يتعارض مع ما يثبته أهل السّنة والجماعة.

- وفي مسائل اليوم الاخر:

- يثبت عذاب القبر ونعيمه ويرد على من أنكره، ويؤكد أن ذلك من عقيدة أهل السّنة والجماعة.
- يثبت الحوض للنبيّ ﷺ، والميزان الذي توزن فيه الاعمّال.
- يثبت الشفاعة بجميع أنواعها، ويرى أن الشفاعة الكبرى للنبيّ ﷺ يوم القيامة في الموقف، ويُقر بشفاعة النبيّ ﷺ لأهل الكبائر، ويرد على المعتزلة والخوارج الذين أنكروا هذا النوع.
- الجنة والنار: يؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان الان، وأنهما باقيتان لا تفنيان، ويذكر أن أهل الكبائر من المسلمين قد يدخلونها ثم يُشفع لهم، ويرى أن الخلود في النار خاص بالكفار، لا بالعصاة من المسلمين.

- وفي مسائل الأنبيّاء والصحابة:

- يرى أنه لا يجوز تفضيل بعض الأنبيّاء على بعض على جهة التعصب أو الانتقاص من المفضول، وأن النبيّ ﷺ هو أفضل الخلق مطلقًا، لكن يوضح أن النهي عن التفضيل ورد في سياق التواضع أو دفع التعصب، لا نفيًا لأفضليته ﷺ.

- يذكر أن قوله ﷺ: **«لا تفضلوني على موسى...»** يُحمل على التواضع أو درء الفتنة، ويرى بأن الأنبيّاء متفاوتون في الدرجة، والرسل أفضل من عموم الأنبيّاء، وأولو العزم أفضلهم.
- يقرر السهارنفوري عدالة الصحابة وفضلهم، وأنهم خير القرون، ويجب محبتهم واعتقاد فضلهم، يُنكر على من سب الصحابة أو طعن فيهم، ويعتبر ذلك ضلالا وخروجًا عن منهج أهل السّنة.
- يقرر أن الترتيب في الفضل مثل الترتيب في الخلافة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ويُنكر على من قدّم عليًا على أبي بكر وعمر، ويعتبره مخالفًا للإجماع.
- يرى وجوب الامساك عمّا شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وعدم الخوض في تلك الفتن، ويستشهد بأقوال الصحابة في النهي عن القتال والكلام وقت الفتنة، ويعتبر ما وقع بينهم من الفتن اجتهادًا لا يقدح في عدالتهم، ويؤيد منهج السلف في السكوت والتوقير والترضّي عن الجميع.
  - وفي مسائل الإيمان: يميّز السهارنفوري بين الإسلام والإيمان، ويُعرّف الإيمان بأنه التصديق القلبي فقط، وهو ما يتفق مع الماتريدية، ويخالف مذهب السلف.
- السهارنفوري يؤكد أن مرتكب الكبيرة لا يكفُر، بل يعدُّ مؤمنًا ناقص الإيمان.
- يُعرّف الإرجاء بأنه الاعتقاد بعدم تأثير المعصية على الإيمان، لكنه لم يوضح أو يفصل الاختلافات بين فرق المرجئة.
- أقرّ بدخول العمل في مسمى الإيمان، لكنه جعله شرط كمال وليس جزءاً من الإيمان.
- أثبت أن الإيمان يزيد وينقص، ويرفض قول بعض المتكلّمين الذين أنكروا ذلك.

- وفي مسائل القضاء والقدر:

- السهارنفوري في تعريف القضاء والقدر يثبت أن أفعال العباد سواء كانت خيرًا أو شرًا هي مخلوقة من قبل الله تعالى، وأن الله سبحانه وتعالى يخلق كل شيء بمشيئته وإرادته.
- ويقر بضرورة الإيمان بالقدر وأنه فرض على كل مسلم، ويؤمن أن الله تعالى كتب أفعال العباد في اللوح المحفوظ، وأنه لا يجوز للإنسان الخوض في القدر بالعقل.
- ويذكر مذهب المعتزلة، الذي ينفي أن يكون الله قد خلق المعاصي والشر، ويعرض هذا المذهب دون الرد عليه بشكل مباشر.
- السهارنفوري يميل إلى القول بالجبر، حيث يرى أن العبد مدفوع لعمله وأنه غير قادر على تركه.
- ويرى أن الاحتجاج بالقدر لا يكون جائزاً في الدنيا، لأنها دار التكليف، ويتحمل الانسان مسؤولية أفعاله، لكن في الاخرة يمكن للعبد أن يحتج بالقدر، وفسّر احتجاج آدم بالقدر على أنه صحيح؛ لأنه حدث بعد انقضاء التكليف.
- لم يعطِ رأيا في مسألة الزيادة في العمر بسبب صلة الرحم، ولكنه مال إلى القول بأن الزيادة تعني البركة والتوفيق للطاعات.
- لم يُصرّح برأيه حول مصير أطفال المشركين، لكنه لم يعترض على التوقف في الحكم على مصيرهم وتفويض علمهم إلى الله، وهو ما يظهر من خلال عرضه للأدلة دون تبني قول معين.
- وذهب إلى أن الغلام الذي قتله الخضر، لم يُقتل الا بعد تحقق الموجب، وأن الفطرة لا تنافي وجود الشقاء في الجِبِلّة الاساسية للإنسان.

- وفي موقفه من الفرق ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

– أيّد السهارنفوري التصوف، واعتقد بصحة الفيوض الباطنية من المشايخ حتى بعد وفاتهم، ممّا يخالف منهج أهل السّنة.

– انتقد عقيدة الجهمية وقال بفساد أساسها، مشيرًا إلى أن السلف قد ذموا الجهمية وأتباعهم، موافقًا بذلك منهج أهل السّنة والجماعة.

– تغيّر موقف الشيخ خليل السهارنفوري، من نقد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بناءً على أقاويل وإشاعات مشوهة، إلى تأييدها، بعد اطلاعه المباشر على حقيقتها، ومعاشرته لعلماء نجد.

التوصيات:

١- أوصي إخواني طلاب العلم من الباحثين في العقيدة، بالحرص على تسجيل الرسائل والبحوث في جمع آراء وأقوال عدد من العلماء المعاصرين من شراح كتب السّنة أو المفسّرين، وبيان موافقتهم لأهل السّنة ومخالفتهم، مع الحرص على الادب العلمي والانصاف مع علمائنا –رحمهم الله–.

٢- الشيخ خليل السهارنفوري له مؤلفات بغير اللغة العربية، فأدعو الباحثين في شبه القارة الهندية أن يحرصوا على ترجمتها إلى اللغة العربية والاستفادة منها، مع التنبيّه على المخالفات العقديّة فيها إن وجدت.

هذا، والله أعلم وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * * * *

الفهارس العامة

وتشتمل على:

- فهرس الايات القرآنية.
- فهرس الاحاديث النبوية.
- فهرس الاثــار.
- فهرس الفرق والاديان.
- فهرس الاعلام.
- فهرس البلدان.
- فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة.
- فهرس الاشـعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الايات القرآنية:

طــرف الايـــــة – الســـــورة	الايــة	الصفحة
البَقَرَة		
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ...﴾	٤	١٢٥
﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ...﴾	٣	١٢٥
﴿* إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا...﴾	٢٦	١٠٣
﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾	٥٦	١٣٧
﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ الا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ...﴾	١٣٠	١٨٨
﴿إِلَٰهَا وَٰحِدٗا﴾	١٣٣	٣٣
﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ...﴾	١٣٦	١٩٣
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾	١٤٣	١٩٨
﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾	٢٣٦	١٥٧
﴿* تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ...﴾	٢٥٣	١١٢
آل عِمۡرَان		
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ...﴾	٧	٢٢٨
﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا انظر إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾	٧٧	١٠٥
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾	١٠٣	٢٠٨
﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾	١٣١	١٤٩
﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾	١٣٣	١٤٩
﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ...﴾	١٩٣	٣٦
النِّسَاء		
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ...﴾	٥١	٥٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ...﴾	٥٩	٢٢٠
﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ...﴾	٦٤	٢١٧
﴿* إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ...﴾	١٦٣	١٠٨
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾	١٦٤	٧٣

طــرف الايـــــة – الســـــورة	الايــة	الصفحة
﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ...﴾	١٩٣	٣٦
المَائِـدَة		
﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾	٣٥	٣٩
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ﴾	٥١	١١٦
﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾	٦٤	٧٩
الانْعَام		
﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ﴾	٦٥	١٥٧
﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾	٧٣	١٤٠
﴿وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾	٨٦	١٠٧
﴿ٱنظُرُواْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾	٩٩	١٠٥
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ...﴾	١٥٣	٢٠٨
الاعْرَاف		
﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ...﴾	٨-٩	١٤٥
﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ﴾	١٠٣	١٣٧
﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾	١٧٢	١٨٢
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾	١٨٠	٣٦
﴿أَوَلَمۡ انظروا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	١٨٥	١٠٥
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّىۖ لَا...﴾	١٨٧	١٢٦
الانفَال		
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ...﴾	٢	٢٠١
التَّوْبَة		
﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	٦	٧٣
﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾	١٠٠	٩٤، ١٠٧، ١١٠، ١١٤
﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	١٣٠
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾	١١٨	٢١٢

طــرف الايـــــة – الســـــورة	الايــة	الصفحة
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ...﴾	١٢٤-١٢٥	٢٠٢
يُونُس		
﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ...﴾	٢٦	٧٧
هُود		
﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾	١٧	٢٢٥
﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾	٥٠	٣٤
يُوسُف		
﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾	١٧	١٨٩
الرَّعْد		
﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾	٣٩	١٧٣
إِبْرَاهِيم		
﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾	٢٧	١٢٨، ١٢٩
النَّحْل		
﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾	١٦	٥٣
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ...﴾	٣٦	٣٠
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾	٥٠	٦٩
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٦١﴾	٦١	١٧٢
الاسْرَاء		
﴿مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾	١٥	١٧٧، ١٨٠
الكَهْف		
﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠﴾	٨٠	١٨٣
مَرْيَم		
﴿أَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾	٣٩	١٣١
طه		
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾	٥	٦٩، ٨٦
﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ الآ أَنَاْ فَٱعۡبُدۡنِي﴾	١٤	٩٠

طــرف الايـــــة – الســـــورة	الايــة	الصفحة
﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾	٦٩	٥٢
﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى...﴾	٨١	٩٣
الأنبيّاء		
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ الا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ الآ...﴾	٢٥	٣٠
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ...﴾	٤٧	١٤٥
الحَج		
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾	٧	١٣٧
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نبىّ الآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى...﴾	٥٢	١٠٨
النُّور		
﴿* ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣٥	٨٢
الفُرْقَان		
﴿خَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾	٢	١٦٦
النَّمْل		
﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ...﴾	١٩	س
﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾	٤٧	٥٧
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ الا ٱللَّهُ﴾	٦٥	٥٢، ٥٩
﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾	٨٧	١٤٠
الاحْزَاب		
﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	١٦٤
﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾	٥٣	١٠٣
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ...﴾	٥٨	١١٦
يس		
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	١٣٨
الصَّافَّات		
﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾	١٢	٩٧
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾	٩٦	١٦٠، ١٦٦

طــرف الايـــــــة – الســـــورة	الايــة	الصفحة
﴿يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	١٣٩	١٤٠
ص		
﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ...﴾	٧٥	٧٩
الزُّمَر		
﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ...﴾	٤٤	١٤٣
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ الا مَن...﴾	٦٨	١٣٩
﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	٦٩	٨٢
غَافِر		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ...﴾	١٠	٩٥
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ﴾	٤٦	١٣٠
فُصِّلَت		
﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾	١٢	١٥٥
الشُّورَى		
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾	١١	٦٤
الزُّخْرُف		
﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	٢٤٧
الدُّخَان		
﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ الا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ﴾	٥٦	١٣٠
مُحَمَّد		
﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ﴾	١٨	١٢٦
الفَتْح		
﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾	١٥	٨٩
﴿* لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾	١٨	٩٢
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ...﴾	٢٩	١١٤

طــرف الايـــــة – الســـــورة	الايــة	الصفحة
الحُجُرَات		
﴿* قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا...﴾	١٤	١٩١
الذَّارِيَات		
﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ...﴾	٣٥-٣٦	١٩٠
النَّجْم		
﴿* وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا الا مِنۢ...﴾	٢٦	١٤٣
القَمَر		
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾	٤٩	١٥٥
الوَاقِعَة		
﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾	٨٢	٥٠
الحَدِيد		
﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾	١٣	١٠٥
المُجَادلَة		
﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ...﴾	٢٢	٢١٢
الصَّف		
﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾	٣	٩٥
المُلْك		
﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾	١٥	٤١
القَلَم		
﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا...﴾	٤٢-٤٣	١٨١
﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ٤٨﴾	٤٨	١١١
الحَاقَّة		
﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾	١٩	١٤٥
نُوح		
﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾	٤	١٧٤

طــرف الايـــــة – الســـــورة	الايــة	الصفحة
الجِن		
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٥٤
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ الا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ...﴾	٢٦-٢٧	٤٩
المُدَّثِّر		
﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾	٣١	٢٠٢
القِيَامَة		
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾	٢٢-٢٣	٧٦
الانسَان		
﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ أَمَّا شَاكِرٗا وَأَمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾	٣	١٦٥
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾	٣٠	١٦٠
التَّكْوِير		
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	١٦٦
المُطَفِّفِين		
﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾﴾	٤-٥	١٣٨
﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾	١٥	٧٧
الفَجْر		
﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾	١٦	١٥٧
البَيِّنَة		
﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾	٨	٩٢
الكَوْثَر		
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾﴾	١	١٥١
الاخْلَاص		
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾	١	٢٢٨

فهرس الاحاديث النبوية:

طـــــرف الحـــــديث	الصفحة
«إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»	٢٣٠
«إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»	١٥٧
«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر....»	٥٠
«اطّلعتُ في الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطّلعتُ في النار فرأيتُ...»	١٤٩
«اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً»	٤٣
«أفضل الاعمّال: الحب في الله والبغض في الله»	٢١٠
«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»	٢٠١
«الا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أمّا أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله...»	١٠٣
«الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، الا يوشك رجل شبعان...»	٢٠٧
«الا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟!»	٦٩
«الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله...»	١٩٣
«الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الامر؟ فيقولون...»	١٣٥
«الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان...»	١٤٦
«الله أعلم بما كانوا عاملين»	١٧٦
«اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت»	١٣١
«اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله الا أنت...»	٣٦
«اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والارض ومن فيهن...»	٨٢
«المرء مع من أحب»	٢٤٠
«المراء في القرآن كفر»	٢٢٥
«المولود في الجنة، والموؤودة في الجنة»	١٨٠
«أمّا في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يعلم...»	١٤٥
«إن ابني هذا سيد، وإني أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمتي»	١٢١
«إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون لبيك...»	٩٣

طـــــرف الحـــــديث	الصفحة
«إن الله حيي كريم يستحي أن يرفع العبد إليه العبد يديه فيردهما صفرا»	١٠٣
«إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره»	٧٩
«إن الله عز وجل يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويبسط...»	٨٠
«إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر مناديا...»	٨٧
«إنَّ الله لا انظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن انظر...»	١٠٥
«إن الله نظر إلى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من...»	٩٥
«إن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة»	١٤٣
«إن المسلم إذا سئل في القبر فشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله»	١٢٨
«أن النبيّ ﷺ رأى إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- في الجنة وحوله أطفال...»	١٧٩
«إن أمّامكم حوضا»	١٥١
«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر، وتؤمن بالقدر...»	١٥٥
«إن ربك تعالى يعجب "أي يرضى" من عبده إذا قال" أي العبد...»	٩٧
«إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه...»	١٥٢
«أن نفرًا كانوا جلوسًا بباب النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- فقال بعضهم: ألم يقل الله...»	٢٢٦
«أنا سيد ولد آدم...»	١١٢
«أنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده التوراة»	١٦٩
«إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته»	٧٧
«إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح...»	١٤٧
«إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، كتاب الله...»	٢٠٨
«أولئك قوم لا يشقى جليسهم»	٢٤٠
«أين الله؟ قالت: في السماء»	٦٨
«بأن تشهد أن لا إله الا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة...»	١٩٠
«بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة»	١٩٦

طـــــرف الحـــــديث	الصفحة
«بينما ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا...»	٣٧
«ترفع لهم نار فيقال لهم: ادخلوها...»	١٨٠
«تلومني على أمر قدره علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟»	١٦٩
«تواضعا: "لا تخيروني" أي لا تفضلوني...»	١١١
«توضع السجلات في كفة، وتوضع البطاقة في كفة»	١٤٧
«ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا انظر إليهم ولا يزكيهم ولهم...»	٢٢١
«حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجه ما انتهى إليه بصره...»	٨٢
«خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا»	١٠٠
«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء، أو ملكه...»	١١٨
«ذاك إبراهيم عليه السلام»	١١١
«رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء...»	١١٤
«سترون بعدي أمورا تنكرونها»	٢٢٢
«ستكون أمراء؛ فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم...»	٢٢٢
«سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- عن النشرة، فقال: هو من عمل الشيطان»	٤٠
«عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»	٩٨
«عجب ربنا من قنوط عباده وقرب خيره، انظر إليكم أزلين قنطين...»	٩٨
«فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله»	٢٢٨
«فاقدره لي ويسره لي»	١٥٧
«فأمّا من أعطى واتقى» "أي: عن الكفر والمعاصي" «وصدق...»	١٦٢
«فإن غم عليكم فاقدروا له»	١٥٧
«فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها...»	٢٠٩
«في النار»، فاعترضت بقولها: «لم يدركوا الاعمّال ولم تجرِ عليهم...»	١٧٩
«في شيء قد خلا ومضى، فقال الرجل: ففيم العمل؟ فقال صلى الله عليه وسلّم:	١٦٢

طـــــرف الحـــــديث	الصفحة
إن...»	
«قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه...»	٧٣
«قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك...»	١٣٨
«قال رجل لرسول الله -ﷺ-: يا خير البرية...»	١١١
«قيل يا رسول الله، أعلم الله أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم...»	١٦٣
«كان نبيّ من الأنبيّاء»	٥٨
«كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والارض بخمسين...»	١٦٤
«كل ابن آدم تأكل الارض الا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب»	١٣٩
«كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»	١٦٠
«كل مولود يولد على الفطرة»	١٧٧
«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان...»	١٤٦
«كلمتان... ثقيلتان في الميزان»	١٤٧
«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»	٢١٥
«لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي فإن...»	٢٢٢
«لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مدَّ...»	١١٥
«لا تشدّ الرحال الا إلى ثلاثة مساجد»	٢١٩
«لا تشدوا الرحال الا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد...»	٢٢١
«لا تفضلوا بين أنبيّاء الله، فإنه ينفخ في الصور، فيصعق...»	١٤٥
«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...»	١٩٧
«لعمري ما قتله الا على كفر»	١٨٨
«لكل نبيّ دعوة مستجابة فتعجل كل نبيّ دعوته، وإني اختبأت...»	١٤٨
«لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر...»	١٥٣
«لما خلق الله الجنة»	١٥٥
«لو كنت متخذا خليلا»	١٢٠

طـــــرف الحـــــديث	الصفحة
«ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا...»	١٥٧
«ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة، ليس له من نقابها...»	١٣٩
«ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر...»	٥١
«ما الصور؟ فقال: "قرن ينفخ فيه"»	١٤٥
«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»	١٣١
«ما بعث نبيّ الا وقد أنذر أمته الاعور الكذاب الا إنه أعور...»	١٣٩
«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»	١٣٩
«ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه...»	٧١
«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم...»	٢٠٨
«ما منكم من أحد الا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان»	٧٦
«ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة الا قد كتب الله مكانها...»	١٦٦
«ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متّى»	١١٦
«ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى...»	١٣٦
«من أتَى عَرّافًا أو كاهِنًا فصَدَّقَه بما يقولُ فقَد كَفَرَ بما أُنزِلَ على محمد»	٦٣
«من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه»	١٧٧
«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع...»	٢٢٦
«من اقتبس علما من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»	٥٥
«من جاءني زائرا لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي أن أكون...»	٢١٩
«من جر ثوبه خيلاء، لم انظر الله إليه يوم القيامة"...»	١٠٩
«من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم...»	١٠١
«من سره أن يبسط عليه في رزقه، وينسأ في ه، فليصل رحمه»	١٧٦
«من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة...»	١٧٧
«هل قلت غير هذا؟ قلت: لا، قال: خذها، فلعمري لمن أكل برقية...»	٤٦
«هم خدم أهل الجنة»	١٨٠

طـــــرف الحـــــديث	الصفحة
«هو في النار»	١٨١
«والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»	٢٣٤
«وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار»	٥٩
«وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»	٢٢٢
«يخرج قوم من النار»	١٤٧
«يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق...»	٧٩
«يرحمك الله نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد أنت في الإسلام»	٧٧
«يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى»	٧٩
«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا...»	٨٩
«ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل...»	٨٧
«يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار...»	١٣١

فهرس الاثـار:

طـــــرف الاثـــــر	الصفحة
«أتى رسول الله -ﷺ- سباطة قوم فبال قائماً»	١٨
«أحرورية أنت؟»	٢٣٣
«اطلع النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- علينا ونحن نتذاكر، فقال ما تذاكرون؟...»	١٢٧
«اقتلوا كل ساحر وكاهن، وليس هو من أمر الإسلام»	٥٠
«الاقتصاد في السّنة خير من الاجتهاد في البدعة»	٢٠٩
«الطيرة شرك، -ثلاثا- وما منا الا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»	٥٦
«الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ عز وجل، وَآمَنَ بِالْقَدَرِ، فَهِيَ...»	١٦٤
«اللَّهُ ذو الالوهيةِ والعبوديةِ على خلقِه أجمعين»	٣٠
«اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك...»	٣٩
«اللهم زدنا إيمانا ويقينا وفقها»	٢٠٤
«إن الدجال ممسوح العين»	١٣٣
«إن الله جل وعلا حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبيّاء»	١٣٩
«أن النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- سمع رجلا وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام...»	٣٧
«أن النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- قسم بين الناس قسما، فقلت: أعط فلانا فإنه مؤمن...»	٢٠٢
«إن رسول الله -ﷺ- لا يستعيذ بمخلوق، وهو كلام الله سبحانه وتعالى»	٧٥
«أن عليا -رضي الله عنه- كان أحق بالولاية منهما "أي أبي بكر وعمر" فقد خطأ...»	١٢٣
«أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان إذا قحطوا استسقى بالعباس...»	٤٠
«بيّن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أن الله استخرّج ذرية آدم من ظهره وكتب لكل منهم...»	١٦٧
«تلك دماء طهر الله منها يدي فلا أحب أن أخضب لساني بها»	١٢٧

طـــــرف الاثـــــر	الصفحة
«حدثنا رسول الله ﷺ يوما طويلا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به...»	١٤٠
«حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو الصادق المصدوق: أن خلق أحدكم يجمع...»	١٦٧
«خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً»	١٨٩
«دعانا النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا...»	٢٢٨
«رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- يضع إبهامه على أذنه والتي تليها»	٢٤٣
«رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- يقرؤها ويضع إصبعيه»	٢٤٣
«غدوت على النبيّ -صلى الله عليه وسلّم-، فسلمت عليه، فلم يرد علي»	٢١٥
«كان النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- يتعوذ بالله من فتنة القبر»	١٣٤
«كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة»	٢١٤
«كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- فلا تتعبدوا بها فإن...»	٢١٤
«كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، ما تقول في ذلك؟...»	٤٣
«كنا نقول ورسول الله -ﷺ- حي: أفضل أمة النبيّ -ﷺ- بعده»	١٢٣
«كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبيّ بعده أبو بكر، ثم عمر...»	١٢٤
«لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان»	١٢٣
«لعمري ما قتله الا على كفر»	١٨٨
«لولا أن يأتي أحموقة»	٢٣٨
«ما ترى في الغزو، فإن الامراء قد أحدثوا ما رأيت؟ قال: أغز معهم...»	٢٢٩
«من صحب النبيّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»	١١٥
«نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم...»	٤٣
«وأمّا الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين»	١٨٨
«ولأن النبيّ صلى الله عليه وسلّم هجر كعب بن مالك وصاحبيه، حين تخلفوا	٢١٧

طـــــرف الاثـــــر	الصفحة
عن غزوة تبوك»	
«ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلّم الله تعالى فيّ بأمر يتلى»	٧٥
«ومنا رجال يخطون»	٦١
«يا رسول الله، هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا...»	٣٧
«يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول عز وجل: أخرجوا...»	٢٠٣
«يعجب أي يرضى "ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شظية"...»	٩٧

فهرس الفرق والاديان:

اســـم الفرقـــة	الصفحة
الازارقة	١٧٩
الاشعرية	١٧
البيهسية	٢٣٣
التصوف	ز
الجبرية	١٦٥
الجهمية	٢٣٧
الخوارج	٢٣٤
الديوبندية	ز
الروافض	١٣
الشيعة	١٣
الطريقة الجشتية	١٦
الطريقة السهروردية	١٦
الطريقة القادرية	١٦
الطريقة النقشبندية	١٦
الكرامية	١٩٥
الماتريدية	١٧
المعتزلة	١٧

فهرس الاعلام:

اســـــم العلـــم	الصفحة
إبراهيم الحربي	١٠٠
ابن أبي العز الحنفي	٧٤
ابن أبي عاصم= أبو بكر بن أبي عاصم	٩٨
ابن التين= أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقصي المالكي	١٧٢
ابن الملقن= أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الانصاري الشافعي	١٠٨
ابن الهمام السكندري= محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد، كمال الدين	١٤
ابن بطال= علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال	١٤٦
ابن حبان	٢٢
ابن خزيمة= أبو بكر: محمد بن إسحاق بن إسحاق السلمي	٨١
ابن رسلان= أحمد بن حسين بن حسن الشهاب الرملي الشافعي	٤٠
ابن عابدين	٥٠
ابن عبدالهادي= محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن قدامة	٢١٧
ابن عدي= أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك الجرجاني	١٨٢
أبو الحسن الندوي	١٢
أبو الطيب الصعلوكي	٧٦
أبو الفضل الاسكندراني	١٤
أبو القاسم التميمي	٣١
أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخراز القواريري	٣١
أبو القاسم القشيري	٣١
أبو المظفر السمعاني	١٦٥
أبو بكر الاسماعيلي	٨٦
أبو بكر بن أبي عاصم= أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني	١٠٣
أبو جعفر الباقر= محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٤٨
أبو عثمان الصابوني	٢٠٩

اســـــم العلـــم	الصفحة
أبو مالك الاشعري	١٥١
أبو هذيل= محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول العلاف العبدي	٨١
أبو يعلى= القاضي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء	١٠٥
أبي داود السجزي= سليمان بن الاشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني	٢٣
أبي سعيد الخدري	٩٧
أبي مالك الاشعري	١٥١
أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي	٢٠
أبي موسى الاشعري	٨٤
الاجري= أبي بكر بن الحسين الاجري الحنبلي	٨١
أحمد بن عطاء الله السكندري	١٤
الازهري= محمد بن أحمد بن الازهري الهروي	٢٣٩
الجهم بن صفوان	٢٤٤
الاوزاعي	٩١
البخاري	٣٩
البربهاري= الحسن بن علي بن خلف البربهاري	٢١٧
بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث	٣٧
البغوي= الحسين بن مسعود بن محمد	١٦٣
البيروني= أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي	٢٤٧
البيهقي	٩٠
جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب الخزرجي الانصاري	٤٢
جرير بن عبدالله بن جابر البجلي	٨٠
الجعد بن درهم	٢٤٤
حذيفة بن أَسيد	١٣٢
حرب بن إسماعيل الكرماني	١٥٤
الحسن البصري	٤٣
حسين أحمد المدني	١٢

اســـــم العلـــم	الصفحة
خالد بن عبدالله القسري	٢٤٤
الخطابي	١٩
الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي	١٩٢
الدارمي	٣٤
الذهبي	٢٢
الراغب الاصفهاني	١٩٣
رشيد أحمد الكنكوهي	٣٦
الزبيدي= محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الغزي الدمشقي	٢٣٩
الزجاج= أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد السري الزجاج البغدادي	١٣١
زكريا الانصاري	٢٤٨
السبكي= علي بن عبدالكافي بن علي السبكي	٢٢٤
السخاوي	١٩
السراج الطوسي	٢٤٧
سعد بن أبي وقاص	٢٠٢
سعيد بن جبير	١٨٨
السفاريني	١٤٣
سليمان بن علي بن مشرف	٢٥٢
سمرة بن جندب بن هلال الفزاري	١٨٣
السيوطي	٢٠
الشاطبي	٢١٣
الشامي= محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين	٢٥٥
الشعراني= عبدالوهاب بن أحمد بن على الحنفي	٢٤٨
الشنقيطي= محمد الامين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي	١١٤
الطبراني	١٨٦
الطبري	٣٤
الطيبي= الحسين بن محمد بن عبدالله، شرف الدين الطيبي	١٤٤

اســـــم العلـــم	الصفحة
عبادة بن الصامت	٢٢٨
عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي	١٨٢
عبدالله بن سيف النجدي	٢٥٢
عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي	٣٨
عبدالله بن عمرو بن العاص	٤٨
عبدالله بن بليهد	٢٤٩
عبدالملك الميموني	١٩٨
عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف	٢٥٢
العرباض بن سارية	٢١٤
عقبة بن عامر	١٠٢
علاء الدين الحصكفي	٢٥٤
علاقة بن صحار التميمي	٤٥
عمير بن حبيب	٢٠٦
عوف بن مالك الجشمي	٤٤
عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي	١٤٠
الفراهيدي	١٦١
القاري= الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي	٩١
القاضي عياض= عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي	١٤٠
القرطبي	٥٤
الكشميري	٢٢
لبيد بن ربيعة العامري	٦٣
محمد إسحاق الدهلوي	٣٦
محمد حياة بن إبراهيم السندي	٢٥٣
محمد قاسم النانوتوي	٥
محمد مظهر النانوتوي	٣
محمد يحيي المرحوم= محمد زكريا بن محمد يحيى إسماعيل الكاندهلوي	١٦٣

اســـــم العلـــم	الصفحة
محمود خطاب المصري	٢١
المقدسي	٢٠
المهاجر المكي= إمداد حسين	٣٥
نافع بن الازرق	٢٣٥
يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي	٣

فهرس البلدان:

اسم البلد/ المدينة	الصفحة
أترابرديس	٢
أجمير	١٦
أَيْلة	١٥٢
باكستان	٢٣
برهانة	٨
الحجاز	١١
دهلي	٩
ديوبند	٣
سهارنفور	٢
صنعاء	١٥٢
العيينة	٢٤٥
كاندهلة	١٠
كنكوه	٩
كشمير	١١
لاهور	٧
المدينة المنورة	٩
مكة المكرمة	٩
نانوتة	٨
الهند	٢
اليمن	١٢٧

فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة:

المصطلح/ اللفظ الغريب	الصفحة
أشراط الساعة	١٢٦
الالوهية	٢٩
الامن	١٨٨
الإيمان	١٨٩
البدعة	٢١١
البرزخ	١٢٩
البعث	١٣٧
التصوف	هـ
التضييق	١٦٢
التقدير	١٦٢
التمائم	٤٩
التنجيم	٥٥
التوحيد	٣٠
التوسل	هـ
الجبت	٦٤
الجدل	٢٣١
الحوض	١٥٦
الحياء	٢٥٥
الخط	٦٣
الدجال	١٣٨
الرحال	٢٢٠
الرسول	١١٣

المصطلح/ اللفظ الغريب	الصفحة
الرضا	٢٥٤
الرقى	٤٧
الرؤية	٢٥٤
زجر الطير (العيافة)	٦٤
الساعة	١٣١
السباخ	١٤٠
الشفاعة	١٤٧
الصحابي	١١٥
الصفات الذاتية	٧٠
الصفات الفعلية	٩٠
الصور	١٤٥
الطاقة	١٦٢
الطيرة	٥٩
العجب	٢٥٤
العلو	٢٥٤
الفالج	١٤
القبر	١٣٤
القدر	١٦١
القضاء	١٦٠
الكاهن	٥٢
الكلام	٢٥٤
الكهان	٥٢
المسيح	١٣٨
المقت	٢٥٤

المصطلح/ اللفظ الغريب	الصفحة
الملل	٢٥٥
الميزان	١٤٥
النجوم	٢٥٣
النزول	٢٥٤
النشرة	٤٠
النظر	٢٥٥
النور	٢٥٤
اليد	٢٥٤

فهرس الاشعار:

البيـــــت	الصفحة
لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ** ولا زاجرات الطير ما الله صانع	٦١
وَالنُّــورُ مِنْ أسْمَائِــهِ أيْضًا وَمِــنْ ** أَوْصَافِــهِ سُبْحَانَ ذِي البُرْهَــانِ	٨٣

فهرس المصادر والمراجع:

١- الابانة الكبرى، لابن بطة العكبري – ت: رضا معطي، وآخرون.. – دار الراية للنشر والتوزيع.

٢- الابانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الاشعري – ت: صالح بن مقبل العصيمي- دار الفضيلة – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٣- إبطال التأويلات، للقاضي أبي يعلى- ت: محمد النجدي- غراس للنشر والتوزيع– الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٤- إثبات صفة العلو، لابن قدامة- المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي – الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، – الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥- إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية- لحمود التويجري – مكتبة المعارف – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٦- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم – عطاءات العلم –ت: زايد النشيري – الطبعة الرابعة ١٤٤٠هـ.

٧- إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق وتعليق: أسعد بن فتحي الزعتري – الناشر: دار الإمام أحمد، القاهرة – جمهورية مصر العربية – الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

٨- أحكام أهل الذمة: [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمّال (٣٤)] –تحقيق (محمد عزير شمس)، (نبيّل بن نصار السندي) الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) – الطبعة: الثانية، ١٤٤٢هـ.

٩- الاحكام في أصول الاحكام: لأبي محمد علي بن حزم – ت: أحمد شاكر – دار الافاق الجديدة ببيروت.

١٠- الآداب الشرعية والمنح المرعية، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبدالله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ) – الناشر: عالم الكتب.

١١- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي

- تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٢- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لأبي عمر يوسف عبدالبر – ت: علي البجاوي – مكتبة نهضة مصر، ١٣٨٠هـ.

١٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٤- الاصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

١٥- أصول السّنة للأمّام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار المنار، الخرج- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٦- أصول السّنة لمحمد بن عبدالله الابيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي، ت: عبدالله البخاري – مكتبة الغرباء الاثرية بالمدينة المنور – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن -آثار الشيخ العلامة محمد الامين الشنقيطي (١) - المؤلف: محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) - الناشر: دار عطاءات العلم الرياض - دار ابن حزم بيروت - الطبعة: الخامسة، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

١٨- الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي - تحقيق: د.محمد بن عبدالرحمن الشقير وآخرون - الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٩- اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر الاسماعيلي – ت: محمد الخميس – دار العاصمة – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٠- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي- ت: أحمد عصام الكاتب- دار الافاق الجديدة – الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٢١- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري - المحقق: علي سامي النشار - الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

٢٢- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)- المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)- المحقق: د. محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود - الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) - الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٢٣- أعلام المحدثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري وآثارهم في الحديث وعلومه: سيد عبدالماجد الغوري — دار ابن كثير- دمشق، بيروت — الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية - قدم له وعلّق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - الناشر: دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٥- أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي المشهور بالماوردي — دار ومكتبة الهلال ببيروت — الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٦- الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) تأليف: عبدالحي بن فخر الدين بن عبدالعلي الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ) دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢٧- أعلام من أرض النبوة، المؤلف: الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

٢٨- الاعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، أيار- مايو ٢٠٠٢م.

٢٩- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمّال] - حققه: محمد عزير شمس الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) - الطبعة الثالثة١٤٤٠هـ.

٣٠- الاقتصاد في الاعتقاد: عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي

الدمشقي الحنبلي – المحقق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي – الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، – الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٣١- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم- المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) – المحقق: ناصر عبدالكريم العقل – الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان – الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٣٢- الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته: المؤلف: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد- الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ.

٣٣- الإمامة والرد على الرافضة، لأبي نعيم الاصبهاني — ت: علي الفقيهي — مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة — الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

٣٤- الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف – المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المِرْداوي (ت ٨٨٥هـ) – تحقيق: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي- د.عبد الفتاح محمد الحلو – الناشر: هجر للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية – الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣٥- الانوار القدسية في بيان قواعد الصوفية: عبدالوهاب بن أحمد الشعراني — تحقيق: طارق عرابي — دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٦- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور: زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي –ت: المحقق: عاطف صابر شاهين – الناشر: دار الغد الجديد، المنصورة، مصر – الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٧- الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ت: ربيع البيطار — دار الإمام مسلم بالمدينة المنورة- الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

٣٨- الإيمان لعبدالله بن إسحاق بن منده، ت: د. علي الفقيهي — مؤسسة الرسالة ببيروت — الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٣٩- الإيمان، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية- ت: محمد ناصر الدين الالباني — المكتب الإسلامي بالاردن — الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ.

٤٠- البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي – تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤١- البداية والنهاية: المؤلف: عمّاد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤هـ)- تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي - بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر - الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان -الطبعة: الأولى، (١٤١٧- ١٤٢٠هـ).

٤٢- بدائع الفوائد [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمّال (١)] - المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) - المحقق: علي بن محمّد العمران - الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) - الطبعة: الخامسة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٤٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. للشوكاني. حققه وعلّق عليه: محمد حسن حلاق. ط: ١. منشورات دار ابن كثير: دمشق – بيروت، ١٤٢٧هـ.

٤٤- البدور المضية في تراجم الحنفية: تأليف: محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلَّائي، الناشر: دار الصالح (القاهرة - مصر)، مكتبة شيخ الإسلام (دكا - بنجلاديش) - الطبعة: الثانية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٤٥- بذل المجهود في حل سنن أبي داود: المؤلف: الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ) - اعتني به وعلّق عليه: الاستاذ الدكتور تقي الدين الندوي - الناشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند - الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبدالرحمن بن أبي بكر وجلال الدين السيوطي – ت: محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية بلبنان.

٤٧- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير - المؤلف: أحمد بن محمد الصاوي المالكي - صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي - الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي -عام النشر: ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.

٤٨- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤٩- البيـــــان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرّجة- المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٢٠هـ) - حققه: د محمد حجي وآخرون - الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت — لبنان - الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٠- تاج العروس من جواهر القاموس: المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي - تحقيق: جماعة من المختصين - من إصدارات: وزارة الارشاد والانباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب بدولة الكويت - أعوام النشر: (١٣٨٥- ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥- ٢٠٠١م).

٥١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام: المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - المحقق: عمر عبدالسلام التدمري - الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥٢- تاريخ الإسلام في الهند -د. عبدالمنعم النمر — المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع — بيروت — لبنان: الطبعة الأولى — ١٤٠١ هـ — ١٩٨١م.

٥٣- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: دار المعارف بمصر - الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

٥٤- تاريخ بغداد: (تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها)- المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ) - حققه وضبط نصه وعلّق عليه: د بشار عواد معروف -الناشر: دار الغرب الإسلامي — بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥٥- تاريخ نجد: محمود شكري الالوسي — ت: محمد بهجة الاثري — الناشر: مكتبة مدبولي بالقاهرة.

٥٦- تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الاشراق - الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ.

٥٧- التبيان في آداب حملة القرآن: يحيى بن شرف النووي – تحقيق: فواز أحمد زمرلي – دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٥٨- تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: عطية محمد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٥٩- التحفة العراقية في الاعمّال القلبية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية – تحقيق: محمد بن ناصر العجمي – دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٠- تحفة ذوى الارب في مشكل الأسماء والنسب: ابن الدهشة الاندلسي- الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م- الطبعة: الأولى- المحقق: محمد يوسف القاضي.

٦١- التدمرية: تحقيق الاثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع- المؤلف: لابن تيمية -المحقق: د. محمد بن عودة السعوي - الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض- الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ.

٦٢- تذكرة الحفاظ: المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦٣- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة: أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري القرطبي –تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم - الناشر: مكتبة دار المنهاج ، الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٦٤- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف- المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ) - ضبط أحاديثه وعلّق عليه: مصطفى محمد عمّارة - الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي -مصر- الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٦٥- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الدار الاخرة، للأمّام الاجري- ت: محمد الجنباز- دار عالم الكتب -الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٦- التعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر محمد الكلاباذي – تحقيق: محمود الحداد – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٦٧- تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي، ت: د. محمد عبدالجبار الفريوائي – مكتبة الدار بالمدينة المنورة – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٦٨- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ت:عبدالسلام محمد – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٦٩- تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن – ت: عبدالرحمن اللويحق- مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٧٠- تفسير السمعاني، لأبو المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي- ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - الناشر: دار الوطن بالرياض - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٧١- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن- المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) - تحقيق: د عبدالله بن عبد المحسن التركي - بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة - الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان - القاهرة، مصر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٢- تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين - الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٧٣- تفسير القرآن العظيم: المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد السلامة - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية - الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧٤- تلبيس إبليس: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي – تحقيق: محمد عبدالرحمن العثمان – دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٧٥- التمهيد لابن عبدالبر –ت: بشار عواد – مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.

٧٦- تهذيب اللغة: المؤلف: محمد بن أحمد بن الازهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) - المحقق: محمد عوض مرعب - الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٧٧- التوحيد ومعرفـــة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد: المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده (٣١٠ - ٣٩٥هـ) - المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٤١٣هـ - الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٧٨- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد - المؤلف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٣٣هـ) - المحقق: زهير الشاويش - الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٧٩- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم — تأليف: زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي - المتوفى سنة ٧٩٥هـ - المحقق: الدكتور محمد الاحمدي أبو النور - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة — الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٨٠- الجامع الكبير (سنن الترمذي): المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)- حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه: بشار عواد معروف - الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

٨١- الجامع لأحكام القرآن- المؤلف: أبو عبدالله، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٨٢- الجامع لعلوم الإمام أحمد — العقيدة: الإمام: أبو عبدالله أحمد بن حنبل - المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد، محمد أحمد عبد التواب - الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية — الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٨٣- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية-: أبو عبدالله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الافغاني (ت ١٤٢٠هـ) - أصل الكتاب: رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية - الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٨٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) - تحقيق: علي بن حسن - عبدالعزيز بن إبراهيم - حمدان بن

محمد – الناشر: دار العاصمة، السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٨٥- حادي الارواح إلى بلاد الافراح — تأليف: الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية- تحقيق: زائد بن أحمد النشيري – دار عطاءات العلم – دار ابن حزم — الطبعة الرابعة ١٤٤٠هـ.

٨٦- حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الابصار – المؤلف: محمد أمين، الشهير بابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) – الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الثانية ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

٨٧- الحجة في بيان المحجة، لقوام السّنة إسماعيل الطليحي الاصبهاني- ت: محمد المدخلي ومحمد أبو رحيم- دار الراية — الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٨٨- حلية الأولياء وطبقات الاصفياء تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر عام النشر: ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٨٩- خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري – تحقيق وتقديم: د. عبدالرحمن عميرة – الناشر: دار المعارف السعودية — الرياض.

٩٠- الدر الثمين في ترجمة فقيه الامة العلامة ابن عثيمين، جمع وإعداد: عصام بن عبدالمنعم المري، دار البصيرة- الاسكندرية، ٢٠٠٣م.

٩١- الدر المختار شرح تنوير الابصار وجامع البحار تأليف: محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبدالرحمن الحنفي الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ) حققه وضبطه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٩٢- درء تعارض العقل والنقل تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٩٣- دراسات في التصوف: المؤلف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ) – الناشر: دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع – الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٩٤- الدرر السنية في الاجوبة النجدية- المؤلف: علماء نجد الاعلام – المحقق: عبدالرحمن بن

محمد بن قاسم الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة تأليف: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد- الهند الطبعة: الثانية: ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٩٦- الدعاوى المعاصرة المناوئة لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله- عرضًا ونقدًا - المؤلف: عبد المجيد بن محمد الوعلان - أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه في العقيدة - كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٣٩هـ - الناشر: دار إيلاف للنشر والتوزيع — الكويت - الطبعة: الأولى، ١٤٤١هـ.

٩٧- الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق - المؤلف: محمود محمد خطاب السّبكي - المحقق: أمين محمود خطاب - الناشر: المكتبة المحمودية السبكية - الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٩٨- ذم التأويل: المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)- المحقق: بدر بن عبدالله البدر - الناشر: الدار السلفية — الكويت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٩٩- ذيل تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥هـ) - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠٠- الرد على الاخنائي قاضي المالكية - المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) - المحقق: الداني بن منير آل زهوي - الناشر: المكتبة العصرية — بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.

١٠١- الرد على الجهمية والزنادقة، للأمّام أحمد بن حنبل — ت:صبري شاهين — دار الثبات — الطبعة الأولى.

١٠٢- الرد على الجهمية، لأبي سعيد عثمان الدارمي- ت: بدر البدر — دار ابن الاثير — الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

١٠٣- الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنَّفه في آداب الطريق: شيخ الإسلام أحمد بن

عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية — ت: علي بن محمد العمران – دار عطاءات العلم – دار ابن حزم.

١٠٤– رسالة السـجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، لبي النصر عبيد الله بن سعيد ابن حاتم السجزي — ت: محمد باكريم با عبدالله– عمّادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية — الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

١٠٥– رسالة إلى أهل الثغر بباب الابواب: لأبي الحسن الاشعري – تحقيق ودراسة: عبدالله شاكر محمد الجنيدي — عمّادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة — ١٤١٣هـ.

١٠٦– رسالة في الرد على الرافضة، تأليف الشيخ: محمد بن عبدالوهاب — ت: ناصر الرشيد — الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٠٧– رسائل وفتاوى العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثاني): المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب بـ"أبابطين" – الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، بمصر ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ.

١٠٨– الروح [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمّال] ت: حققه: محمد أجمل أيوب الاصلاحي الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) – الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ.

١٠٩– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي – ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية – الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت –الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١١٠– الزهر النضر في حال الخضر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني — ت: صلاح مقبول أحمد – الناشر: مجمع البحوث الإسلامية – جوغابائي نيودلهي — الهند – الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١١١– الزواجر عن اقتراف الكبائر– المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ) – الناشر: دار

الفكر – الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١١٢– سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام: المؤلف: محمد بن إسماعيل الامير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محمد صبحي حسن حلاق – الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية – الطبعة: الثالثة، ١٤٣٣هـ.

١١٣– سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها– المؤلف: محمد ناصر الدين الالباني [ت ١٤٢٠هـ] – الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الأولى لمكتبة المعارف – عدد الاجزاء: ٧ – عام النشر: من ١٤١٥هـ إلى ١٤٢٢هـ – ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٢م.

١١٤– سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: لمحمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني – الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١١٥– السّنة: محمد بن نصر المروزي – تحقيق: فيصل بن جاسم آل ثاني – دار الإمام البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٦– سنن ابن ماجه تأليف: ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١١٧– سنن أبي داود: تأليف: أبي داود سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الارنؤوط – محمد كامل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١١٨– السُّنن الكبير: للحافظ أبي بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (ت:٤٥٨هـ) – تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي – بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – الدكتور – عبدالسند حسن يمامة – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

١١٩– سنن النسائي صححها: جماعة، وقرئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي. الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٤٨هـ – ١٩٣٠م.

١٢٠– سير أعلام النبلاء: المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) – تحقيق: حسين أسد، و شعيب الارنؤوط وآخرون– بإشراف: شعيب

الارناؤوط (ت ١٤٣٨هـ) – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

١٢١– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العمّاد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الارناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الارناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٢٢– شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي – ت: أحمد الغامدي – دار طيبة – الطبعة الثامنة ١٤٢٣هـ.

١٢٣– شرح السّنة – المؤلف: محيي السّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ) – تحقيق: شعيب الارنؤوط – محمد زهير الشاويش – الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٢٤– شرح السّنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني– المؤلف: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (ت ٢٦٤هـ)– المحقق: جمال عزون – الناشر: مكتبة الغرباء الاثرية – السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٢٥– شرح السّنة: الحسن بن علي بن خلف البربهاري – تحقيق: خالد بن قاسم الردادي – دار الاستقامة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٢٦– شرح السّنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الارناؤوط و محمد الشاويش – المكتب الإسلامي بدمشق – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٢٧– شرح العقائد النسفية، لسعد الدين التفتازاني –ت: علي كمال – دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٤٣٦هـ.

١٢٨– شرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية– ت: رياض الاحمد – المكتبة العصرية – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

١٢٩– شرح العقيدة الطحاوية – المؤلف: عليّ بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢هـ) – حققه وعلّق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: د عبدالله بن المحسن التركي – شعيب الارنؤوط – الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان – الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٣٠– شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية – المكتب الإسلامي ببيروت – الطبعة

الخامسة ١٣٩٧هـ.

١٣١- شرح حديث جبريل في الإسلام والإيمان والاحسان، المعروف باسم كتاب: الإيمان الاوسط لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية- ت: د. علي بن بخيت الزهراني – دار ابن الجوزي ١٤٢٣هـ.

١٣٢- شرح صحيح البخاري لابن بطال: المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

١٣٣- شرح صحيح مسلم للقاضى عياض، المسمى: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للأمّام الحافظ أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى – ت: الدكتور يحيى إسماعيل – دار الوفاء للطباعة والنشر بمصر – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٣٤- شرح وصية الإمام أبي حنيفة، لأكمل الدين البابرتي الحنفي – ت: محمد العايدي وحمزة البكري – دار الفتح – الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١٣٥- الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الاجُرِّيُّ البغدادي – ت: الدكتور عبدالله بن عمر الدميجي - الناشر: دار الوطن – الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٣٦- شعب الإيمان: المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) - حققه وراجعه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد - مختار أحمد الندوي -الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٣٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (ت ٨٧٣هـ) الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع- عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٣٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان - الطبعة: ١٣٩٨هـ.

١٣٩- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لأبي العباس ابن تيمية -ت: محمد محيي الدين عبدالحميد – الناشر: الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية.

١٤٠- الصارم المنكي في الرد على السبكي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي – ت: عقيل بن محمد بن زيد اليماني – الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٤١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٤٢- صحيح البخاري: المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي – المحقق: د.مصطفى ديب البغا – الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق – الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٤٣- صحيح مسلم: المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة – (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) – عام النشر: ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

١٤٤- صريح السّنة: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، أبو جعفر الطبري – المحقق: بدر يوسف المعتوق – الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٤٥- الصفات الالهية في الكتاب والسّنة النبوية في ضوء الاثبات والتنزيه – محمد أمّان الجامي – المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٤٦- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية- ت: علي الدخيل الله – دار العاصمة – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٤٧- صيانة صحيح مسلم، لعثمان بن عبدالرحمن تقي الدين المعروف بابن الصلاح – ت:

موفق عبدالقادر – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
١٤٨- الضـــوء اللامع لأهل القرن التاسع تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
١٤٩- طبقـات الحفـاظ: عبـدالرحمن بـن أبي بكـر، جـلال الـدين السـيوطي (ت ٩١١هـ) – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
١٥٠- طبقـات الشافعيـــة الكـبرى: تاج الـدين عبـدالوهاب بـن تقـي الـدين السـبكي (ت ٧٧١هـ) – المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبدالفتاح محمد الحلو – الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
١٥١- طبقـات الشـافعية- المؤلـف: أبـو بكـر بـن أحمـد بـن محمـد بـن عمـر الاسـدي الشـهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) – المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان – دار النشر: عـالم الكتب – بيروت، الطبعـة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٥٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين –المؤلف: الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابـن قـيم الجوزيـة (٦٩١- ٧٥١هـ) – حققـه: محمـد أجمـل الاصـلاحي – الناشـر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) – الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠هـ.
١٥٣- العبوديـــــة: المؤلـف: تقـي الـدين أبـو العبـاس أحمـد بـن عبـدالحليم بـن عبدالسـلام بـن عبـدالله بـن أبي القاسـم بـن محمـد ابـن تيميـة الحـراني الحنبلي الدمشـقي (ت ٧٢٨هـ) – المحقـق: محمـد زهـير الشـاويش – الناشـر: المكتـب الإسـلامي، بيروت – الطبعـة السـابعة: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٥٤- العـرش ومـا روي فيـه، لابـن أبي شـيبة- ت: محمـد خليفـة التميمـي – مكتبـة الرشـد – الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٥٥- عقيـدة السـلف وأصـحاب الحـديث: لأبي عثمـان إسماعيـل بـن عبـدالرحمن الصـابوني (ت:٤٤٩هـ) – دراسة وتحقيق: د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع – دار العاصمة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
١٥٦- العقيـــــدة الواسـطية: اعتقـاد الفرقـة الناجيـة المنصـورة إلى قيـام السـاعة أهـل السّـنة والجماعة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية – المحقق: أشرف بن عبد

المقصود – الناشر: أضواء السلف – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

١٥٧- علماء نجد خلال ستة قرون: فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام – الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

١٥٨- العلو للعلي الغفار لشمس الدين الذهبي- ت:أشرف عبدالمقصود–مكتبة أضواء السلف- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٥٩- عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن عبدالله بن بشر – ت: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ – دارة الملك عبدالعزيز – الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.

١٦٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته- المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبدالرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

١٦١- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري – ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال.

١٦٢- غاية الأمّاني في الرد على النبهاني: محمد بشير السهسواني الهندي – تحقيق: أبو مالك الرياشي – دار الاثار، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٦٣- فَتَّاوَى الإمام النَّوَوَيِ المسمَّاةِ: "بالمسَائِل المنْثورَةِ" - المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) - ترتيبُ: تلميذه الشيخ عَلَاء الدِّين بن العَطّار - تحقِيق وتعلِيق: محمَّد الحجَّار - الناشر: دَارُ البشائرِ الإسلاميَّة للطبَاعَة وَالنشرَ والتوزيع، بَيروت – لبنان - الطبعة: السَادسَة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٦٤- الفتاوى الحديثية تأليف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ) تحقيق: لا يوجد الناشر: دار الفكر - لا يوجد الطبعة.

١٦٥- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي - قسم العقيدة – بدون معلومات.

١٦٦- فتاوى نور على الدرب، المؤلف: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -

جمعها ورتبها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر – قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ – (مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء) – الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء – إدارة مجلة البحوث الإسلامية، الرياض – الطبعة: الأولى، (١٤٢٨ – ١٤٤١ هـ).

١٦٧– فتح الباري بشرح البخاري: المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)– رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي – قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب – الناشر: المكتبة السلفية — مصر – الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠– ١٣٩٠هـ.

١٦٨– فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني – الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

١٦٩– الفتح المبين في طبقات الاصوليين: تأليف: الشيخ عبدالله مصطفى المراغي — قام بنشره: محمد علي عثمان ١٣٦٦هـ.

١٧٠– فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – المؤلف: عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي (ت ١٢٨٥هـ) – المحقق: محمد حامد الفقي – الناشر: مطبعة السّنة المحمدية، القاهرة، مصر – الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ–١٩٥٧م.

١٧١– فتح المعبود في بيان الهفوات في كتاب بذل المجهود، د. محمد بن عبدالرحمن الخميس — دار الصميعي — الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٧٢– فتح رب البرية بتلخيص الحموية تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.

١٧٣– الفروع: المؤلف: شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣هـ) – تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، دار المؤيد – الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٧٤– الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق – المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) – الناشر: عالم الكتب – الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٧٥- الفقه الاكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الابسط والاكبر المنسوبين لأبي حنيفة، تأليف محمد بن عبدالرحمن الخميس - المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمّان - الناشر: مكتبة الفرقان - الأمّارات العربية — الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٧٦- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: المؤلف: محمد عَبْدالحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الادريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ) - المحقق: إحسان عباس - الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٩٨٢م.

١٧٧- فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) - المحقق: إحسان عباس - الناشر: دار صادر — بيروت الطبعة: الأولى ١٩٧٣-١٩٧٤م.

١٧٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري - الناشر: المكتبة التجارية الكبرى — مصر - الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٧٩- قاعدّة جليلة في التوسل والوسيلة: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية — تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي — دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٨٠- القاموس المحيط: المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) - تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان - الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٨١- القواعد المثلى في صفات الله وآياته الحسنى، لمحمد بن عثيمين- الجامعة الإسلامية- الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.

١٨٢- القول السديد شرح كتاب التوحيد - المؤلف: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ) - الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد - السعودية - الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

١٨٣- القول في علم النجوم للخطيب - المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) - درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد

السعيد – الناشر: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٨٤– كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.

١٨٥– كتاب التوحيد (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الأول) – المؤلف: محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ) – المحقق: عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعيد وغيره – الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨٦– كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ) – المحقق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان – الناشر: مكتبة الرشد – السعودية — الرياض – الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

١٨٧– كتاب القـــدر: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المِسْتَفاض الفِرْيابِي– المحقق: عبدالله بن حمد المنصور الناشر: أضواء السلف، السعودية – الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ.

١٨٨– كشاف القناع عن الاقناع: المؤلف: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١هـ) – تحقيق وتخريج وتوثيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل –الناشر: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، (١٤٢١ – ١٤٢٩هـ) = (٢٠٠٠– ٢٠٠٨م).

١٨٩– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – المؤلف: مصطفى عبدالله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة – حققه وعلّق عليه: إكمال الدين إحسان أوغلي – بشار عواد معروف – الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن — إنجلترا– الطبعة: الأولى، ١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م.

١٩٠– كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح– المؤلف: محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المناوي ثم القاهري، الشافعي (ت ٨٠٣ هـ) –دراسة وتحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم – تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان – الناشر: الدار العربية

للموسوعات، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٩١- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي- جمعية دائرة المعارف العثمانية – الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ.
١٩٢- كلمة الاخلاص وتحقيق معناها - المؤلف: ابن رجب الحنبلي - حققها وراجعها: زهير الشاويش - الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت - الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧هـ.
١٩٣- الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة: محمد بن محمد الغزي الدمشقي – تحقيق: إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
١٩٤- لسان العرب: المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقى (ت ٧١١هـ) - الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين - الناشر: دار صادر – بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
١٩٥- اللمع في التصوف: أبو نصر عبدالله بن علي السراج الطوسي – تحقيق: عبدالحليم محمود وطه عبد الباقي سرور – دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.
١٩٦- لمعة الاعتقاد، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي – وزارة الشؤون الإسلامية – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
١٩٧- لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية - المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ) - الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق - الطبعة: الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٩٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) - المحقق: حسام الدين القدسي - الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة - عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
١٩٩- مجموع الفتاوى المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية- جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد وفقه الله - الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية - عام النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٠٠- المجموع شرح المهذب: يحيى بن شرف النووي – تحقيق: محمد نجيب المطيعي – دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠١- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان- الناشر: دار الوطن - دار الثريا - الطبعة: الاخيرة - ١٤١٣هـ.

٢٠٢- المحكم والمحيط الاعظم: المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) - المحقق: عبد الحميد هنداوي- الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠٣- مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي: فضيلة الشيخ: محمد بن عثيمين — دار اليقين للنشر والتوزيع، ودار طيبة للنشر والتوزيع — ١٤١٢ هـ.

٢٠٤- مختار الصحـــاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي- ت: يوسف الشيخ محمد - الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- الطبعـــة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٢٠٥- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية- ت: سيد إبراهيم — دار الحديث — الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٠٦- مـــدارج السالكين في منازل السائرين- [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمّال (٣١)] - المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيـــم الجـــوزية (٦٥٩ - ٧٥١) - الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) - الطبعة: الثانية، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م (الأولى لدار ابن حزم).

٢٠٧- مدارج السالكين في منازل السائرين، لابن قيم الجوزية- دار عطاءات العلم - دار ابن حزم — الطبعة الثانية ١٤٤١هـ.

٢٠٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت — لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠٩- المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري -ت: الفريق العلمي لمكتب خدمـــة السّنة — دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع الجمهورية العربية السورية — الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.

٢١٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل تأليف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الارنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبدالله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة (آخر ٥ فهارس) الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢١١- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) تأليف: أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني (ت ١٤٤٣هـ) الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٢١٢- مشاهير علماء نجد وغيرهم: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب - الناشر: طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض - الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ.

٢١٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي الحموي – المكتبة العلمية ببيروت.

٢١٤- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الاصول- المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) - المحقق: عمر بن محمود أبو عمر - الناشر: دار ابن القيم – الدمام - الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢١٥- معالم التنزيـــــل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: المؤلف: محيي السّنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ) - المحقق: عبدالرزاق المهدي - الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت - ١٤٢٠هـ.

٢١٦- معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي داود) - المؤلف: أبو سليمان، حمد بن محمد الخَطّابي (ت ٣٨٨هـ) - الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م - المطبعة العلمية بحلب.

٢١٧- معاني القرآن وإعرابه، لأبو إسحاق الزجاج، شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢١٨- معجم الادباء = إرشاد الاريب إلى معرفة الاديب: المؤلف: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) - المحقق: إحسان عباس - الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢١٩- معجم أسر بريدة: المؤلف: محمد بن ناصر العبودي - الناشر: دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٢٢٠- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر: مكتبة ابن تيمية –

القاهرة – الطبعة: الثانية.

٢٢١- المعجم المختص، للحافظ محمد مرتضى الزبيدي – دار البشائر الإسلامية ببيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٢٢٢- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، اعتنى به وجمعه وأخرجه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٤هـ. ومكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢٣- معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) – المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر – عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٢٤- معراج التشوف إلى حقائق التصوف: أحمد بن عجيبة الحسني – تحقيق: عبدالرحمن حسن محمود – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٢٥- المعين على تفهم الاربعين – المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ) – دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي – الناشر: مكتبة أهل الاثر للنشر والتوزيع، حولي –الكويت – الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٢٢٦- المغني تأليف: موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١ – ٦٢٠هـ) تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٢٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – طاشكبري زاده؛ أحمد بن مصطفى بن خليل – دار الكتب العلمية- بيروت، عدد المجلدات: ٣، تاريخ النشر: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٢٢٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة- المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١- ٧٥١) – المحقق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد – الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)- الطبعة: الثالثة،

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٢٢٩- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى - ت: صفوان عدنان الداودي - الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

٢٣٠- المُفْهِم لما أَشْكَلَ من تلخيص كتاب مسلم، للحافظ أبي العبَّاس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي- دار ابن كثير بدمشق- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٣١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري — ت: نعيم زرزور - الناشر: المكتبة العصرية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٣٢- مقدمة ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون — تحقيق: عبدالله محمد الدرويش — دار يعرب، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٢٣٣- الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني — تحقيق: محمد سيد كيلاني — دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٣٤- مناقب الإمام أحمد: عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي — تحقيق: محمد جميل غازي — دار الارقم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٣٥- مناقب الشافعي، لأبي بكر أحمَد بْن الحُسَيْن البَيْهَقِي- ت: السيد أحمد صقر- مكتبة دار التراث — الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.

٢٣٦- المنتقى شرح الموطأ: تأليف: أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الاندلسي (ت ٤٧٤هـ) الناشر: مطبعة السعادة - محافظة مصر الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.

٢٣٧- منهاج السّنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية — تحقيق: محمد رشاد سالم — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٣٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) - الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٣٩- منهج شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في التفسير: مسعد بن مساعد الحسيني - الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٤٠- النبوات، لأبي العباس ابن تيمية، ت: عبدالعزيز الطويان – أضواء السلف – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٤١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب المصرية، تاريخ النشر: ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٢٤٢- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد- المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت ٢٨٠هـ)- الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - المحقق: رشيد بن حسن الالمعي- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٤٣- النهاية في الفتن والملاحم: أبو الفداء ابن كثير الدمشقي - ت: محمد أحمد عبدالعزيز - الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان - الطبعة: ١٤٠٨هـ.

٢٤٤- النهاية في غريب الحديث والاثر- المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦هـ) - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م- تحقيق: طاهر الزاوى - محمود الطناحي.

٢٤٥- الوافي بالوفيات - المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) - المحقق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى - الناشر: دار إحياء التراث – بيروت - عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٤٦- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان: المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ) - المحقق: إحسان عباس - الناشر: دار صادر – بيروت- الطبعة ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات:

الموضـــوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	أ
الملخص باللغة الانجليزية (Abstract)	ب
المقدمـة:	ج
مشكلة البحث.	ج
أهمية الموضوع وأسباب اختياره.	ج
أهداف البحث.	د
أسئلة البحث.	د
حدود البحث.	د
مصطلحات البحث.	هـ
الدراسات السابقة.	هـ
منهج البحث.	ز
إجراءات البحث.	ز
خطة البحث.	ح
شكر وتقدير	م
التمهيد: ويشتمل على:	١
المطلب الأول: اسمه المؤلف ونسبه، ومولده، ونشأته.	٢
المطلب الثاني: عصره من حيث الناحية السياسية، والاجتماعية، العلمية.	٤
المطلب الثالث: طلبه للعلم، وشيوخه، وتلاميذه، ورحلاته، ووفاته، وثناء العلماء عليه.	٧
المطلب الرابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي.	١٦
المطلب الخامس: التعريف بكتاب: سنن أبي داود وشرحه بذل المجهود.	١٩

الموضـــوع	الصفحة
المطلب السادس: التعريف بكتاب: المهند على المفند.	٢٥
الفصل الأول: آراء السهارنفوري في التوحيد، وفيه مبحثان:	٢٧
المبحث الأول: توحيد الالوهية ونواقضه عند السهارنفوري، وفيه تمهيد وستة مطالب:	٢٨
تمهيد: تعريف التوحيد لغة وشرعاً.	٢٩
المطلب الأول: حقيقة التوحيد عند السهارنفوري.	٣١
المطلب الثاني: حكم التوسل بالنبيّ صلى الله عليه وسلّم عند السهارنفوري.	٣٥
المطلب الثالث: موقف السهارنفوري من النشرة، والرقى والتمائم.	٤٠
المطلب الرابع: موقف السهارنفوري من الكهان.	٤٨
المطلب الخامس: موقف السهارنفوري من التنجيم.	٥١
المطلب السادس: موقف السهارنفوري من الطيرة والخط وزجر الطير.	٥٥
المبحث الثاني: توحيد الأسماء والصفات عند السهارنفوري، وفيه تمهيد ومطلبان:	٦٣
التمهيد: أهمية توحيد الأسماء والصفات.	٦٤
المطلب الأول: موقف السهارنفوري من الصفات الذاتية، وفيه تمهيد وخمس مسائل:	٦٦
تمهيد: تعريف الصفات الذاتية.	٦٧
المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة العلو.	٦٨
المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الكلام.	٧٢
المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة الرؤية.	٧٦
المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة اليدين.	٧٩
المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة النور.	٨٢
المطلب الثاني: موقف السهارنفوري من الصفات الفعلية، وفيه تمهيد وسبع مسائل:	٨٥

الموضـــوع	الصفحة
التمهيد: تعريف الصفات الفعلية.	٨٦
المسألة الأولى: موقف السهارنفوري من صفة النزول.	٨٧
المسألة الثانية: موقف السهارنفوري من صفة الرضا.	٩٢
المسألة الثالثة: موقف السهارنفوري من صفة المقت.	٩٥
المسألة الرابعة: موقف السهارنفوري من صفة العجب.	٩٧
المسألة الخامسة: موقف السهارنفوري من صفة الملل.	١٠٠
المسألة السادسة موقف السهارنفوري من صفة الحياء.	١٠٣
المسألة السابعة: موقف السهارنفوري من صفة النظر.	١٠٥
الفصل الثاني: آراء السهارنفوري في مسائل الأنبيّاء والصحابة، وفـيه تمهيد وأربعة مباحث:	١٠٦
التمهيد: تعريف النبيّ والصحابي.	١٠٧
المبحث الأول: رأي السهارنفوري في التفضيل بين الأنبيّاء عليهم السلام.	١١١
المبحث الثاني: رأي السهارنفوري في مسألة فضل أصحاب النبيّ ﷺ والنهي عن سبهم.	١١٤
المبحث الثالث: رأي السهارنفوري في الخلفاء الراشدين وتفضيلهم.	١١٨
المبحث الرابع: رأي السهارنفوري في الفتنة بين الصحابة.	١٢١
الفصل الثالث: آراء السهارنفوري في أشراط الساعة واليوم الاخر، وفيه تمهيد وسبعة مباحث:	١٢٢
التمهيد: تعريف أشراط الساعة واليوم الاخر.	١٢٤
المبحث الأول: رأي السهارنفوري في السؤال في القبر وعذابه.	١٢٨
المبحث الثاني: رأي السهارنفوري في المسيح الدجال.	١٣٣
المبحث الثالث: رأي السهارنفوري في البعث والصور.	١٣٧
المبحث الرابع: رأي السهارنفوري في الشفاعة.	١٤٢

الموضـــوع	الصفحة
المبحث الخامس: رأي السهارنفوري في الميزان.	١٤٥
المبحث السادس: رأي السهارنفوري في خلق الجنة والنار.	١٤٨
المبحث السابع: رأي السهارنفوري في الحوض.	١٥١
الفصل الرابع: آراء السهارنفوري في مسائل القضاء والقدر، وفيه تمهيد وستة مباحث:	١٥٤
التمهيد: تعريف القضاء والقدر.	١٥٥
المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر عند السهارنفوري.	١٥٩
المبحث الثاني: موقف السهارنفوري من كتابة المقادير وأفعال العباد.	١٦٢
المبحث الثالث: موقف السهارنفوري من مسألة احتجاج آدم وموسى عليهما السلام.	١٦٩
المبحث الرابع: موقف السهارنفوري من مسألة الزيادة في العمر بسبب الصلة.	١٧٢
المبحث الخامس: موقف السهارنفوري من مسألة أطفال المشركين.	١٧٦
المبحث السادس: موقف السهارنفوري من مسألة الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام.	١٨٢
الفصل الخامس: آراء السهارنفوري في مسائل الإيمان، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:	١٨٦
التمهيد: تعريف الإسلام والإيمان.	١٨٧
المبحث الأول: تعريف الإسلام والإيمان عند السهارنفوري.	١٩٢
المبحث الثاني: رأي السهارنفوري في دخول الاعمّال في مسمى الإيمان.	١٩٦
المبحث الثالث: رأي السهارنفوري في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.	٢٠١
الفصل السادس: موقف السهارنفوري ممّا جاء في اتباع السّنة	٢٠٥

الموضـــوع	الصفحة
ومخالفتها، وفيه تمهيد وسبعة مباحث:	
التمهيد: أهمية اتباع السّنة.	٢٠٦
المبحث الأول: موقف السهارنفوري من مسألة لزوم السّنة.	٢٠٧
المبحث الثاني: موقف السهارنفوري من مسألة مجانبة أهل الاهواء وبغضهم وترك السلام عليهم.	٢١٠
المبحث الثالث: موقف السهارنفوري من مسألة شد الرحال لزيارة قبر النبيّ ﷺ.	٢١٤
المبحث الرابع: موقف السهارنفوري من مسألة طاعة ولي الامر.	٢٢٠
المبحث الخامس: موقف السهارنفوري من مسألة الغزو مع أئمة الجور.	٢٢٣
المبحث السادس: موقف السهارنفوري من مسألة النهي عن الجدال في القرآن.	٢٢٥
المبحث السابع: موقف السهارنفوري من مسألة النهي عن اتباع المتشابه من القرآن.	٢٢٨
الفصل السابع: موقف السهارنفوري من بعض الفرق ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفيه أربعة مباحث:	٢٣٢
المبحث الأول: موقف السهارنفوري من مسألة قتل الخوارج.	٢٣٣
المبحث الثاني: موقف السهارنفوري من فرقة الجهمية.	٢٢٧
المبحث الثالث: موقف السهارنفوري من الصوفية.	٢٤٠
المبحث الرابع: موقف السهارنفوري من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.	٢٤٥
الخاتمة:	٢٥٢
أهم النتائج.	٢٥٣

الموضـــوع	الصفحة
التوصيات.	٢٥٨
الفهارس العامة:	٢٥٩
– فهرس الايات القرآنية.	٢٦٠
– فهرس الاحاديث النبوية.	٢٦٧
– فهرس الاثار.	٢٧٣
– فهرس الفرق والاديان.	٢٧٥
– فهرس الاعلام.	٢٧٦
– فهرس البلدان.	٢٨١
– فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة.	٢٨٢
– فهرس الاشعار.	٢٨٥
– فهرس المصادر والمراجع.	٢٨٦
– فهرس الموضوعات.	٣١٤